مقرارات معهد
المنهج الدراسي الميسر
المستوى السادس

رسالة شرعيّة عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستوى الأول إلى الثاني عشر

٦

المنهجُ الدِّراسِي المُيَسَّرُ

للعلومِ الشرعية

للأطفال والأعاجم والمبتدئين والمتوسطين

في القرآن الكريم وعلومه والقراءة والكتابة والخط والتجويد والحديث والعقيدة والفقه أصوله والفرائض والسيرة والمصطلح واللغة وعلومها والآداب والرقائق والحساب وغيرها

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه، وأشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد :

فهذا **المستوىٰ السادس**، ضمن مقررات معهد المنهج الدراسي الميسر، وسيراً علىٰ الطريقة السابقة نواصل هذا الجزء، وتُراجع التعليمات والتنبيهات في مقدمة الجزء الأول والرابع.

وحسبنا الله ونعم والوكيل، ولا حولا ولا قوة إلا بالله العظيم .

كتبه

أبو عبد الله المصنعي

دار الحديث ــ مارب، رجب ١٤٤٠ هـ

ورُوجع ١٤٤٥ هـ

المستوىٰ السادس

ويشمل أحدىٰ عشر فصلاً :

* الفصل الأول: القرآن الحفظ (سورة الكهف ومريم وطه)

مع تفسير جزء تبارك (من تبارك إلىٰ نوح) من التفسير الميسر.

ويليه مفتاح علوم القرآن.

- ✓ الفصل الثاني : التجويد (مختارات من شرح الجزرية).
- ✓ الفصل الثالث : التوحيد (تعليق علىٰ الحائية، ١٠٠ فائدة من القواعد الأربع).
- ✓ الفصل الرابع : الفقه (باب الزكاة والصيام .. من مفتاح الفقه).
- ✓ الفصل الخامس : السيرة (صور من حياة أمهات المؤمنين).
- ✓ الفصل السادس: الحديث: تحفة الأطفال في الحديث (٢٠٠ – الخ).
- ✓ الفصل السابع : اللغة : النحو (تكملة مفتاح النحو).

الإملاء: تمهيد مفتاح الإملاء.

الخط : خط الرقعة [من كتاب الخطاط أحمد الحسيني].

- ✓ الفصل الثامن : المصطلح : مفتاح المصطلح.
- ✓ الفصل التاسع : الرقائق: (باب الخشوع) من الرياض (١٥) حديثًا فقط.
- ✓ الفصل العاشر الآداب: تكملة لامية ابن الوردي.
- ✓ الحفظ: حفظ مقرر تحفة الأطفال، والحائية، ولامية ابن الوردي.

****

خطة مقترحة للدراسة(١)

الفصل الأول يدرس فيه:

١- نصف مقرر: القرآن الكريم والتفسير والحديث

٢- مفتاح علوم القرآن كله. ٣- في الفقه باب الزكاة.

٤- تكملة مفتاح النحو كله. ٥- الرقائق كله والسيرة كله.

٦- في العقيدة: القواعد الأربع.

وفي الفصل الثاني يدرس:

١- التجويد كله. ٢- في التوحيد: الحائية.

٣- في الفقه باب الصيام. ٤- في اللغة: الإملاء، والخط.

٥- مفتاح المصطلح كله. ٦- الآداب.

٧- إكمال ما سبق من القرآن الكريم والتفسير والحديث.

****

(١) كما سبق أن المدرس يراعىٰ مستوىٰ الطلاب وفهمهم، فيسرع قليلًا حين يكون فهمهم جيد، ويتأنىٰ في عكس ذلك.

الفصل الأول

القرآن

(حفظ سورة الكهف ومريم وطه)

ومفتاح علوم القرآن.

ويليه تفسير (نوح إلى تبارك)

مفتاح علوم القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

س١: عرف علوم القرآن الكريم؟

ج: هو: جملة من أنواع المعلومات المضبوطة ضبطًا خاصًا المتعلقة بالقرآن الكريم من حيث نزوله وجمعه وقراءاته وترتيبه ومكيِّه ومدنيِّه وأسباب نزوله، وما إلىٰ ذلك مما له صلة بالقرآن الكريم.

س٢: عرف القرآن الكريم؟

ج: هو: كلام الله تعالىٰ المنَزل علىٰ نبيه محمد صلّىٰ الله عليه وسلّم، المتعبد بتلاوته، المعجز بنفسه.

س٣: ما هو أول كتاب جمع علوم القرآن الكريم بجميع أقسامه؟

ج: هو كتاب «البرهان في علوم القرآن» لمحمد بن عبد الله الزركشي الشافعي المصري (ت٧٩٤هـ)، وتلاه السيوطي بكتابه (الإتقان في علوم القرآن).

س٤: كيف نزل القرآن الكريم؟

ج: سمعه جبريل عليه السلام من الله تعالىٰ بلا واسطة ونزل به علىٰ رسوله محمد صلىٰ الله عليه وسلم.

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ *عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ *بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣ – ١٩٥].

س٥: ما هو أول ما نزل من القرآن الكريم؟

ج: الخمس الأولىٰ من سورة العلق، وهي قوله تعالىٰ: ﴿اقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ *اقْرَا وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ *الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ – ٥].

س٦: في أي شهر وليلة ابتدأ نزوله؟

ج: في شهر رمضان في ليلة القدر والدليل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾

س٧: متىٰ جمع القرآن الكريم كله في مصحف واحد؟

ج: كان عدد كبير من الصحابة يحفظه عن ظهر قلب.

وفي عهد أبي بكر الصديق رضىٰ الله عنه أمر بجمعه في مصحف واحد، والذي تولىٰ جمعه الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه.

س٨: كيف نعرف المكي من المدني؟

ج: المكي ما نزل بمكة وغيرها قبل الهجرة وحال الهجرة.

والمدني ما نزل بالمدينة وغيرها بعد الهجرة.

ولا مانع من أن تكون بعض الآيات نزلت في مكة أو المدينة دون بقية السورة.

س٩: وضح معنىٰ أسباب النزول؟

ج: نزول القرآن الكريم لا يخرج عن قسمين:

الأول: أن لا يكون له سبب مباشر، بل ينْزل حسب الحاجة والمصلحة.

الثاني: أن يقع حدث فينْزل قرآن بشأنه، وهذا هو المراد بأسباب النُّزول.

س١٠:ما فائدة معرفة أسباب النزول؟

ج: معرفة سبب النُّزول طريق قوي في فهم معاني القرآن الكريم وزوال اللبس.

مثال: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ أُنْزِلَتْ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ وَلَمْ يَنْزِلْ ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا فَأَنْزَلَ اللهُ بَعْدُ ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ متفق عليه.

س١١: لماذا قُيدت القراءات الصحيحة بموافقة رسم المصحف العثماني؟

ج: لأن كتابة القرآن في المصحف إنما كانت علىٰ رسم معين معتمد عند الصحابة.

وقد وقع ذلك في عهد عثمان رضي الله عنه. وتتمثل في نسخ مصحف أبي بكر إلىٰ عدد من المصاحف ليعتمد عليها المسلمون وذلك من حفظ الله تعالىٰ لكتابه يقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

س١٢:ما هو سبب الجمع، وما الذي دعا إليه؟

ج: «أن حذيفة بن اليمان قدم علىٰ عثمان ـ وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ـ فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين؛ أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارىٰ» فأرسل عثمان إلىٰ حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلىٰ عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا. حتىٰ إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلىٰ حفصة، فأرسل إلىٰ كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل

صحيفة أو مصحف أن يحرق». صحيح البخاري برقم (٤٩٨٨).

س١٣: كم عدد سور القرآن الكريم وأجزائه؟

ج: عدد السور أربعة عشر ومائة سورة ١١٤

وعدد أجزائه ثلاثون ثم جعلوا الجزء حزبين والحزب أربعة أرباع، في كل ربع ثُمُنان، فصار الجزء ثمانية أثمان، كما هو الحال في المصاحف اليوم.

وهناك خلاف يسير في عدد الآيات والكلمات.

س١٤: هل ترتيب السور توقيفي أم اجتهادي؟

ج: الراجح أنه توقيفي، ومعناه: أنه مأخوذ من النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

س١٥: متىٰ بُدأ بنقط المصحف؟

ج: ابتدأ بنقط أبي الأسود الدؤلي (ت٦٧ هـ). ثم زاد فيه تلاميذه ثم الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ) ثم طوَّر قليلًا إلىٰ أن صار النقط والشكل كما تراه اليوم.

س١٦: ما الذي حمل العلماء علىٰ وضع النقط والشكل؟

ج: من أجل ضبط القراءة لمن لا يحسن العربية من العجم ومن تأثر بهم.

س١٧: اذكر أنواع علوم القرآن الكريم؟

ج: علم غريب القرآن، وعلم الناسخ والمنسوخ، ونزول القرآن ، وعلم أسباب النُّزول، رسم المصحف ونقطه، القراءات وأحرف القراءة، المكي والمدني، أسماء السور، وعدد السور وترتيبها، والوقف والابتداء، والتجويد، جمع

القرآن، فضائل السور، إعجاز القرآن، تناسب السور، قواعد التفسير وأصوله، والمُحْكَمِ والمتشابه وغير ذلك.

السؤال الأخير: هل من نصيحة في كيفية تلقي هذا العلم؟

ج: الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه أما بعد: فهذا علم جليل عظيم ينبغي أن يوليه طالب العلم اهتمامًا بالغًا، لأن فهم القرآن الكريم متعلق به، وقد كتب فيه كثيرًا ، وننصح طالب العلم، أن يتدرج فيه كالتالي:

أولًا: يبدأ بكتابنا هذا أو ما كان في مستواه.

ثانيًا: يرتقي إلىٰ كتاب أصول التفسير للشيخ ابن عثيمين أو للشيخ السعدي.

ثالثًا: يرتقي إلىٰ كتاب أصول التفسير لشيخ الإسلام.

رابعًا: يقرأ كتاب مما جمع جميع علوم القرآن بصورة مختصرة. وليت طالب علم سني ينتدب لكتابة (مختصر الاتقان في علون القرآن) ليكون صلة بين ما سبق وما سيـأتي.

خامسًا: يعتني بدراسة كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي. فهو واسع مفيد.

والحمد لله رب العالمين

****

التفسير

تفسير النصف الأول من جزء تبارك

سورة الملك

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)﴾

عظُم وتكاثر خير الله وبرُّه علىٰ جميع خلقه، الذي بيده مُلك الدنيا والآخرة وسلطانهما، نافذ فيهما أمره وقضاؤه، وهو علىٰ كل شيء قدير. ويستفاد من الآية ثبوت صفة اليد لله سبحانه وتعالىٰ علىٰ ما يليق بجلاله.

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)﴾

الذي خلق الموت والحياة؛ ليختبركم - أيها الناس-: أيكم خيرٌ عملا وأخلصه؟ وهو العزيز الذي لا يعجزه شيء، الغفور لمن تاب من عباده.

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ (٣)﴾.

الذي خلق سبع سموات متناسقة، بعضها فوق بعض، ما ترىٰ في خلق الرحمن- أيها الناظر- من اختلاف ولا تباين، فأعد النظر إلىٰ السماء: هل ترىٰ فيها مِن شقوق أو صدوع؟

﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)﴾

ثم أعد النظر مرة بعد مرة، يرجع إليك البصر ذليلا صاغرًا عن أن يرىٰ نقصًا، وهو متعب كليل.

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥)﴾

ولقد زيَّنا السماء القريبة التي تراها العيون بنجوم عظيمة مضيئة، وجعلناها شهبًا محرقة لمسترقي السمع من الشياطين، وأعتدنا لهم في الآخرة عذاب النار الموقدة يقاسون حرها.

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦)﴾

وللكافرين بخالقهم عذاب جهنم، وساء المرجع لهم جهنم.

﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (٧)﴾

إذا طُرِح هؤلاء الكافرون في جهنم سمعوا لها صوتًا شديدًا منكرًا، وهي تغلي غليانًا شديدًا.

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨)﴾

تكاد جهنم تتمزق مِن شدة غضبها علىٰ الكفار، كلما طُرح فيها جماعة من الناس سألهم الموكلون بأمرها علىٰ سبيل التوبيخ: ألم يأتكم في الدنيا رسول يحذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟

﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩)﴾

أجابوهم قائلين: بلىٰ قد جاءنا رسول مِن عند الله وحذَّرنا، فكذَّبناه، وقلنا فيما جاء

به من الآيات: ما نزَّل الله علىٰ أحد من البشر شيئًا، ما أنتم - أيها الرسل- إلا في ذهاب بعيد عن الحق.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠)﴾

وقالوا معترفين: لو كنا نسمع سماع مَن يطلب الحق، أو نفكر فيما نُدْعىٰ إليه، ما كنا في عداد أهل النار.

﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١)﴾

فاعترفوا بتكذيبهم وكفرهم الذي استحقوا به عذاب النار، فبعدًا لأهل النار عن رحمة الله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢)﴾

إن الذين يخافون ربهم، فيعبدونه، ولا يعصونه وهم غائبون عن أعين الناس، ويخشون العذاب في الآخرة قبل معاينته، لهم عفو من الله عن ذنوبهم، وثواب عظيم وهو الجنة.

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣)﴾

وأخفوا قولكم- أيها الناس- في أي أمر من أموركم أو أعلنوه، فهما عند الله سواء، إنه سبحانه عليم بمضمرات الصدور، فكيف تخفىٰ عليه أقوالكم وأعمالكم؟

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾

ألا يعلم ربُّ العالمين خَلْقه وشؤونهم، وهو الذي خَلَقهم وأتقن خَلْقَهُمْ وأحسنه؟ وهو اللطيف بعباده، الخبير بهم وبأعمالهم.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)﴾

الله وحده هو الذي جعل لكم الأرض سهلة ممهدة تستقرون عليها، فامشوا في نواحيها وجوانبها، وكلوا من رزق الله الذي يخرجه لكم منها، وإليه وحده البعث من قبوركم للحساب والجزاء.

وفي الآية إيماء إلىٰ طلب الرزق والمكاسب، وفيها دلالة علىٰ أن الله تعالىٰ هو الإله الحق وحده لا شريك له، وعلىٰ قدرته، والتذكير بنعمه، والتحذير من الركون إلىٰ الدنيا.

﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧)﴾

هل أمنتم- يا كفار "مكة"- اللهَ الذي فوق السماء أن يخسف بكم الأرض، فإذا هي تضطرب بكم حتىٰ تهلكوا؟ هل أمنتم الله الذي فوق السماء أن يرسل عليكم ريحا ترجمكم بالحجارة الصغيرة، فستعلمون- أيها الكافرون- كيف تحذيري لكم إذا عاينتم العذاب؟ ولا ينفعكم العلم حين ذلك.

وفي الآية إثبات العلو لله تعالىٰ، كما يليق بجلاله سبحانه.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨)﴾

ولقد كذَّب الذين كانوا قبل كفار "مكة" كقوم نوح وعاد وثمود رسلهم، فكيف كان إنكاري عليهم، وتغييري ما بهم من نعمة بإنزال العذاب بهم وإهلاكهم؟

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (٢٠) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١)﴾

أغَفَل هؤلاء الكافرون، ولم ينظروا إلىٰ الطير فوقهم، ما يحفظها من الوقوع عند ذلك إلا الرحمن. ومَن هذا الذي هو في زعمكم- أيها الكافرون- ينصركم من غير الرحمن، إن أراد بكم سوءًا؟ ما الكافرون في زعمهم هذا إلا في خداع وضلال من الشيطان. ومَن الذي يرزقكم إن أمسك الله تعالىٰ رزقه ومنعه عنكم؟

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٢)﴾

أفمن يمشي منكَّسًا علىٰ وجهه لا يدري أين يسلك ولا كيف يذهب، أشد استقامة علىٰ الطريق وأهدىٰ، أَمَّن يمشي مستويًا منتصب القمة سالمًا علىٰ طريق واضح لا اعوجاج فيه؟ وهذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٢٣) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾

قل لهم -أيها الرسول-: الله هو الذي أوجدكم من العدم، وجعل لكم السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا بها، والقلوب لتعقلوا بها، قليلا- أيها الكافرون- ما تؤدون شكر هذه النعم لربكم الذي أنعم بها عليكم. قل لهم: الله تعالىٰ هو الذي خلقكم ونشركم في الأرض، وإليه وحده تُجمعون بعد هذا التفرق للحساب والجزاء.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٦)﴾

ويقول الكافرون: متىٰ يتحقق هذا الوعد بالحشر يا محمد؟ أخبرونا بزمانه أيها المؤمنون، إن كنتم صادقين فيما تدَّعون، قل -أيها الرسول- لهؤلاء: إن العلم بوقت قيام الساعة اختصَّ الله به، وإنما أنا نذير لكم أخوِّفكم عاقبة كفركم، وأبيِّن لكم ما أمرني الله ببيانه غاية البيان.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (٢٧)﴾

فلما رأىٰ الكفار عذاب الله قريبًا منهم وعاينوه، ظهرت الذلة والكآبة علىٰ وجوههم، وقيل توبيخًا لهم: هذا الذي كنتم تطلبون تعجيله في الدنيا.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٨)﴾

قل -أيها الرسول- لهؤلاء الكافرين: أخبروني إن أماتني الله ومَن معي من المؤمنين كما تتمنون، أو رحمنا فأخَّر آجالنا، وعافانا مِن عذابه، فمَن هذا الذي يحميكم، ويمنعكم من عذاب أليم موجع؟

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩)﴾

قل: الله هو الرحمن صدَّقنا به وعملنا بشرعه، وأطعناه، وعليه وحده اعتمدنا في كل أمورنا، فستعلمون- أيها الكافرون- إذا نزل العذاب: أيُّ الفريقين منا ومنكم في بُعْدٍ واضح عن صراط الله المستقيم؟

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (٣٠)﴾

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: أخبروني إن صار ماؤكم الذي تشربون منه ذاهبًا في

الأرض لا تصلون إليه بوسيلة، فمَن غير الله تعالىٰ يجيئكم بماء جارٍ علىٰ وجه الأرض ظاهر للعيون؟.

****

تفسير سورة القلم

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾ أقسم الله تعالىٰ بالقلم الذي يكتب به الملائكة والناس، وبما يكتبون من الخير والنفع والعلوم. ما أنت -أيها الرسول- بسبب نعمة الله عليك بالنبوة والرسالة بضعيف العقل، ولا سفيه الرأي، وإن لك علىٰ ما تلقاه من شدائد علىٰ تبليغ الرسالة لَثوابًا عظيمًا غير منقوص ولا مقطوع، وإنك -أيها الرسول- لعلىٰ خلق عظيم، وهو ما اشتمل عليه القرآن من مكارم الأخلاق؛ فقد كان امتثال القرآن سجية له يأتمر بأمره، وينتهي عما ينهىٰ عنه.

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ (٦)﴾

فعن قريب سترىٰ أيها الرسول، ويرىٰ الكافرون في أيكم الفتنة والجنون؟

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧)﴾ إن ربك- سبحانه- هو أعلم بالشقي المنحرف عن دين الله تعالىٰ وطريق الهدىٰ، وهو أعلم بالتقي المهتدي إلىٰ دين الحق.

﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨)﴾

فاثبت علىٰ ما أنت عليه -أيها الرسول- من مخالفة المكذبين ولا تطعهم.

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩)﴾

تمنَّوا وأحبوا لو تلاينهم، وتصانعهم علىٰ بعض ما هم عليه، فيلينون لك.

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٥)﴾

ولا تطع -أيها الرسول- كلَّ إنسانٍ كثير الحلف كذاب حقير، مغتاب للناس، يمشي بينهم بالنميمة، وينقل حديث بعضهم إلىٰ بعض علىٰ وجه الإفساد بينهم، بخيل بالمال ضنين به عن الحق، شديد المنع للخير، متجاوز حدَّه في العدوان علىٰ الناس وتناول المحرمات، كثير الآثام، شديد في كفره، فاحش لئيم، منسوب لغير أبيه. ومن أجل أنه كان صاحب مال وبنين طغىٰ وتكبر عن الحق، فإذا قرأ عليه أحد آيات القرآن كذَّب بها، وقال: هذا أباطيل الأولين وخرافاتهم. وهذه الآيات وإن نزلت في بعض المشركين كالوليد بن المغيرة، إلا أن فيها تحذيرًا للمسلم من موافقة من اتصف بهذه الصفات الذميمة.

﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (١٦)﴾

سنجعل علىٰ أنفه علامة لازمة لا تفارقه عقوبة له؛ ليكون مفتضحًا بها أمام الناس.

﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٨)﴾

إنا اختبرنا أهل "مكة" بالجوع والقحط، كما اختبرنا أصحاب الحديقة حين حلفوا فيما بينهم، ليقطعُنَّ ثمار حديقتهم مبكِّرين في الصباح، فلا يَطْعَم منها غيرهم من المساكين ونحوهم، ولم يقولوا: إن شاء الله.

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠)﴾

فأنزل الله عليها نارًا أحرقتها ليلا وهم نائمون، فأصبحت محترقة سوداء كالليل المظلم.

﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢)﴾

فنادىٰ بعضهم بعضًا وقت الصباح: أن اذهبوا مبكرين إلىٰ زرعكم، إن كنتم مصرِّين علىٰ قطع الثمار.

﴿فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (٢٤)﴾

فاندفعوا مسرعين، وهم يتسارُّون بالحديث فيما بينهم: بأن لا تمكِّنوا اليوم أحدا من المساكين من دخول حديقتكم.

﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥)﴾

وساروا في أول النهار إلىٰ حديقتهم علىٰ قصدهم السيِّئ في منع المساكين من ثمار الحديقة، وهم في غاية القدرة علىٰ تنفيذه في زعمهم.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣)﴾

فلما رأوا حديقتهم محترقة أنكروها، وقالوا: لقد أخطأنا الطريق إليها، فلما عرفوا أنها هي جنتهم، قالوا: بل نحن محرومون خيرها؛ بسبب عزمنا علىٰ البخل ومنع المساكين.

قال أعدلهم: ألم أقل لكم هلا تستثنون وتقولون: إن شاء الله؟ قالوا بعد أن عادوا إلىٰ

رشدهم: تنزَّه الله ربنا عن الظلم فيما أصابنا، بل نحن كنا الظالمين لأنفسنا بترك الاستثناء وقصدنا السيِّئ. فأقبل بعضهم علىٰ بعض، يلوم كل منهم الآخر علىٰ تركهم الاستثناء وعلىٰ قصدهم السيِّئ، قالوا: يا ويلنا إنَّا كنا متجاوزين الحد في منعنا الفقراء ومخالفة أمر الله تعالىٰ، عسىٰ ربنا أن يعطينا أفضل من حديقتنا؛ بسبب توبتنا واعترافنا بخطيئتنا. إنا إلىٰ ربنا وحده راغبون، راجون العفو، طالبون الخير. مثل ذلك العقاب الذي عاقبنا به أهل الحديقة يكون عقابنا في الدنيا لكل مَن خالف أمر الله تعالىٰ، وبخل بما آتاه الله من النعم فلم يؤدِّ حق الله فيها، ولَعذاب الآخرة أعظم وأشد مِن عذاب الدنيا، لو كانوا يعلمون لانزجروا عن كل سبب يوجب العقاب.

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٣٤) ﴾

إن الذين اتقوا عقاب الله تعالىٰ بفعل ما أمرهم به وتَرْك ما نهاهم عنه، لهم عند ربهم في الآخرة جنات فيها النعيم المقيم.

﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) ﴾

أفنجعل الخاضعين لله بالطاعة كالكافرين؟ ما لكم كيف حكمتم هذا الحكم الجائر، فساويتم بينهم في الثواب؟

﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (٣٨) ﴾

أم لكم كتاب منزل من السماء تجدون فيه المطيع كالعاصي، فأنتم تدرسون فيه ما تقولون؟ إن لكم في هذا الكتاب إذًا ما تشتهون، ليس لكم ذلك.

﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (٣٩) ﴾

أم لكم عهود ومواثيق علينا في أنه سيحصل لكم ما تريدون وتشتهون؟

﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ (٤٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٤١) ﴾

سل المشركين -أيها الرسول-: أيهم بذلك الحكم كفيل وضامن بأن يكون له ذلك؟ أم لهم آلهة تكفُل لهم ما يقولون ، وتعينهم علىٰ إدراك ما طلبوا، فليأتوا بها إن كانوا صادقين في دعواهم؟

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَىٰ السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) ﴾

يوم القيامة يشتد الأمر ويصعب هوله، ويأتي الله تعالىٰ لفصل القضاء بين الخلائق، فيكشف عن ساقه الكريمة التي لا يشبهها شيء، قال صلىٰ الله عليه وسلم: "يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقىٰ مَن كان يسجد في الدنيا؛ رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا" رواه البخاري ومسلم.

﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَىٰ السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣)﴾

منكسرة أبصارهم لا يرفعونها، تغشاهم ذلة شديدة مِن عذاب الله تعالىٰ، وقد كانوا في الدنيا يُدْعَون إلىٰ الصلاة لله وعبادته، وهم أصحَّاء قادرون عليها فلا يسجدون؛ تعظُّمًا واستكبارًا.

﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥) ﴾

فذرني -أيها الرسول- ومَن يكذِّب بهذا القرآن، فإن عليَّ جزاءهم والانتقام منهم، سنمدهم بالأموال والأولاد والنعم؛ استدراجًا لهم من حيث لا يشعرون أنه سبب لإهلاكهم، وأُمهلهم وأُطيل أعمارهم؛ ليزدادوا إثمًا. إن كيدي بأهل الكفر قويٌّ شديد.

﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (٤٦) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤٧) ﴾

أم تسأل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين أجرا دنيويا علىٰ تبليغ الرسالة فهم مِن غرامة ذلك مكلَّفون حِمْلا ثقيلا؟ بل أعندهم علم الغيب، فهم يكتبون عنه ما يحكمون به لأنفسهم مِن أنهم أفضل منزلة عند الله مِن أهل الإيمان به؟

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَوْلا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠) ﴾

فاصبر -أيها الرسول- لما حكم به ربك وقضاه، ومن ذلك إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم، ولا تكن كصاحب الحوت، وهو يونس -عليه السلام- في غضبه وعدم صبره علىٰ قومه، حين نادىٰ ربه، وهو مملوء غمًّا طالبًا تعجيل العذاب لهم، لولا أن تداركه نعمة مِن ربه بتوفيقه للتوبة وقَبولها لَطُرِح مِن بطن الحوت بالأرض الفضاء المهلكة، وهو آتٍ بما يلام عليه، فاصطفاه ربه لرسالته، فجعله من الصالحين الذين صلحت نياتهم وأعمالهم وأقوالهم.

﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١)﴾

وإن يكاد الكفار حين سمعوا القرآن ليصيبونك -أيها الرسول- بالعين؛ لبغضهم إياك، لولا وقاية الله تعالىٰ وحمايته لك، ويقولون: -حسب أهوائهم- إنه لمجنون.

﴿ وَمَا هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢) ﴾

وما القرآن إلا موعظة وتذكير للعالمين من الإنس والجن.

****

سورة الحاقة

﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) ﴾

القيامة الواقعة حقًّا التي يتحقق فيها الوعد والوعيد، ما القيامة الواقعة حقًّا في صفتها وحالها؟ وأي شيء أدراك -أيها الرسول- وعَرَّفك حقيقة القيامة، وصَوَّر لك هولها وشدتها؟

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) ﴾

كذَّبت ثمود، وهم قوم صالح، وعاد، وهم قوم هود بالقيامة التي تقرع القلوب بأهوالها.

﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (٨) ﴾

فأما ثمود فأهلكوا بالصيحة العظيمة التي جاوزت الحد في شدتها، وأمَّا عاد فأُهلِكوا بريح باردة شديدة الهبوب، سلَّطها الله تعالىٰ عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتابعة، لا تَفْتُر ولا تنقطع، فترىٰ القوم في تلك الليالي والأيام موتىٰ كأنهم أصول نخل خَرِبة متآكلة الأجواف. فهل ترىٰ لهؤلاء القوم مِن نفس باقية دون هلاك؟

﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (٩) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (١٠) ﴾

وجاء الطاغية فرعون، ومَن سبقه من الأمم التي كفرت برسلها، وأهل قرىٰ قوم لوط الذين

انقلبت بهم ديارهم بسبب الفعلة المنكرة من الكفر والشرك والفواحش، فعصت كل أمة منهم رسول ربهم الذي أرسله إليهم، فأخذهم الله أخذة بالغة في الشدة.

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (١٢)﴾

إنَّا لما جاوز الماء حدَّه، حتىٰ علا وارتفع فوق كل شيء، حملنا أصولكم مع نوح في السفينة التي تجري في الماء؛ لنجعل الواقعة التي كان فيها نجاة المؤمنين وإغراق الكافرين عبرة وعظة، وتحفظها كل أذن مِن شأنها أن تحفظ، وتعقل عن الله ما سمعت.

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)﴾

فإذا نفخ المَلَك في "القرن" نفخة واحدة، وهي النفخة الأولىٰ التي يكون عندها هلاك العالم، ورُفعت الأرض والجبال عن أماكنها فكُسِّرتا، ودُقَّتا دقة واحدة. ففي ذلك الحين قامت القيامة، وانصدعت السماء، فهي يومئذ ضعيفة مسترخية، لا تماسُك فيها ولا صلابة، والملائكة علىٰ جوانبها وأطرافها، ويحمل عرش ربك فوقهم يوم القيامة ثمانية من الملائكة العظام. في ذلك اليوم تُعرضون علىٰ الله تعالىٰ - أيها الناس - للحساب والجزاء، لا يخفىٰ عليه شيء من أسراركم.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤)﴾

فأمّا من أُعطي كتاب أعماله بيمينه، فيقول ابتهاجًا وسرورًا: خذوا اقرؤوا كتابي، إني أيقنت

في الدنيا بأني سألقىٰ جزائي يوم القيامة، فأعددت له العدة من الإيمان والعمل الصالح، فهو في عيشة هنيئة مرضية، في جنة مرتفعة المكان والدرجات، ثمارها قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع. يقال لهم: كلوا أكلا واشربوا شربًا بعيدًا عن كل أذىٰ، سالمين من كل مكروه؛ بسبب ما قدَّمتم من الأعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية.

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) ﴾

وَأَمَّا من أعطي كتاب أعماله بشماله، فيقول نادمًا متحسرًا: يا ليتني لم أُعط كتابي، ولم أعلم ما جزائي؟ يا ليت الموتة التي متُّها في الدنيا كانت القاطعة لأمري، ولم أُبعث بعدها، ما نفعني مالي الذي جمعته في الدنيا، ذهبت عني حجتي، ولم يَعُدْ لي حجة أحتج بها.

﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) ﴾

يقال لخزنة جهنم: خذوا هذا المجرم الأثيم، فاجمعوا يديه إلىٰ عنقه بالأغلال، ثم أدخلوه الجحيم ليقاسي حرها، ثم في سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعًا فأدخلوه فيها؛ إنه كان لا يصدِّق بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، ولا يعمل بهديه، ولا يحث الناس في الدنيا علىٰ إطعام أهل الحاجة من المساكين وغيرهم.

﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلا طَعَامٌ إِلا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لا يَأْكُلُهُ إِلا الْخَاطِئُونَ (٣٧) ﴾

فليس لهذا الكافر يوم القيامة قريب يدفع عنه العذاب، وليس له طعام إلا مِن صديد أهل النار، لا يأكله إلا المذنبون المصرُّون علىٰ الكفر بالله تعالىٰ.

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) ﴾

فلا أقسم بما تبصرون من المرئيات، وما لا تبصرون مما غاب عنكم، إن القرآن لَكَلام الله، يتلوه رسول عظيم الشرف والفضل، وليس بقول شاعر كما تزعمون، قليلا ما تؤمنون، وليس بسجع كسجع الكهان، قليلا ما يكون منكم تذكُّر وتأمُّل للفرق بينهما، ولكنه كلام رب العالمين الذي أنزله علىٰ رسوله محمد صلىٰ الله عليه وسلم.

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (٤٤) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (٤٨) ﴾

ولو ادَّعىٰ محمد علينا شيئًا لم نقله، لانتقمنا وأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه نياط قلبه، فلا يقدر أحد منكم أن يحجز عنه عقابنا. إن هذا القرآن لعظة للمتقين الذين يمتثلون أوامر الله ويجتنبون نواهيه.

﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢) ﴾

إنا لَنعلم أنَّ مِنكم مَن يكذِّب بهذا القرآن مع وضوح آياته، وإن التكذيب به لندامة عظيمة علىٰ الكافرين به حين يرون عذابهم ويرون نعيم المؤمنين به، وإنه لحق ثابت ويقين لا شك فيه. فنزِّه الله سبحانه عما لا يليق بجلاله، واذكره باسمه العظيم.

****

سورة المعارج

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) ﴾

دعا داعٍ من المشركين علىٰ نفسه وقومه بنزول العذاب عليهم، وهو واقع بهم يوم القيامة لا محالة، ليس له مانع يمنعه من الله ذي العلو والجلال، تصعد الملائكة وجبريل إليه تعالىٰ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من سني الدنيا، وهو علىٰ المؤمن مثل صلاة مكتوبة.

﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلا (٥) ﴾

فاصبر -أيها الرسول- علىٰ استهزائهم واستعجالهم العذاب، صبرًا لا جزع فيه، ولا شكوىٰ منه لغير الله تعالىٰ.

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧) ﴾

إن الكافرين يستبعدون العذاب ويرونه غير واقع، ونحن نراه واقعًا قريبًا لا محالة.

﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) ﴾

يوم تكون السماء سائلة مثل حُثالة الزيت، وتكون الجبال كالصوف المصبوغ المنفوش الذي ذَرَته الريح.

﴿ وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠) ﴾

ولا يسأل قريب قريبه عن شأنه؛ لأن كل واحدٍ منهما مشغول بنفسه.

﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) ﴾

يرونهم ويعرفونهم، ولا يستطيع أحد أن ينفع أحدًا. يتمنىٰ الكافر لو يفدي نفسه من عذاب يوم القيامة بأبنائه، وزوجه وأخيه، وعشيرته التي تضمه وينتمي إليها في القرابة، وبجميع مَن في الأرض مِنَ البشر وغيرهم، ثم ينجو من عذاب الله تعالىٰ.

﴿ كَلا إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ (١٨) ﴾

ليس الأمر كما تتمناه- أيها الكافر- من الافتداء، إنها جهنم تتلظىٰ نارها وتلتهب، تنزع بشدة حرها جلدة الرأس وسائر أطراف البدن، تنادي مَن أعرض عن الحق في الدنيا، وترك طاعة الله ورسوله، وجمع المال، فوضعه في خزائنه، ولم يؤدِّ حق الله فيه.

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) ﴾

إن الإنسان جُبِلَ علىٰ الجزع وشدة الحرص، إذا أصابه المكروه والعسر فهو كثير الجزع والأسىٰ، وإذا أصابه الخير واليسر فهو كثير المنع والإمساك، إلا المقيمين للصلاة الذين يحافظون علىٰ أدائها في جميع الأوقات، ولا يَشْغَلهم عنها شاغل، والذين في أموالهم نصيب معيَّن فرضه الله تعالىٰ عليهم، وهو الزكاة لمن يسألهم المعونة، ولمن يتعفف عن سؤالها، والذين يؤمنون بيوم الحساب والجزاء فيستعدون له بالأعمال الصالحة، والذين هم خائفون

من عذاب الله. إن عذاب ربهم لا ينبغي أن يأمنه أحد. والذين هم حافظون لفروجهم عن كل ما حرَّم الله عليهم، إلا علىٰ أزواجهم وإمائهم، فإنهم غير مؤاخذين.

﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (٣٥) ﴾

فمن طلب لقضاء شهوته غير الزوجات والمملوكات، فأولئك هم المتجاوزون الحلال إلىٰ الحرام. والذين هم حافظون لأمانات الله تعالىٰ، وأمانات العباد، وحافظون لعهودهم مع الله تعالىٰ ومع العباد، والذين يؤدُّون شهاداتهم بالحق دون تغيير أو كتمان، والذين يحافظون علىٰ أداء الصلاة ولا يخلُّون بشيء من واجباتها. أولئك المتصفون بتلك الأوصاف الجليلة مستقرُّون في جنات النعيم، مكرمون فيها بكل أنواع التكريم.

﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) كَلا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩) ﴾

فأيُّ دافع دفع هؤلاء الكفرة إلىٰ أن يسيروا نحوك -أيها الرسول- مسرعين، وقد مدُّوا أعناقهم إليك مقبلين بأبصارهم عليك، يتجمعون عن يمينك وعن شمالك حلقًا متعددة وجماعات متفرقة يتحدثون ويتعجبون؟ أيطمع كل واحد من هؤلاء الكفار أن يدخله الله جنة النعيم الدائم؟ ليس الأمر كما يطمعون، فإنهم لا يدخلونها أبدًا. إنَّا خلقناهم مما يعلمون مِن ماء مهين كغيرهم، فلم يؤمنوا، فمن أين يتشرفون بدخول جنة النعيم؟

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١) ﴾

فلا أقسم برب مشارق الشمس والكواكب ومغاربها، إنا لقادرون علىٰ أن نستبدل بهم قومًا أفضل منهم وأطوع لله، وما أحد يسبقنا ويفوتنا ويعجزنا إذا أردنا أن نعيده.

﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٤) ﴾

فاتركهم يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا في دنياهم حتىٰ يلاقوا يوم القيامة الذي يوعدون فيه بالعذاب، يوم يخرجون من القبور مسرعين، كما كانوا في الدنيا يذهبون إلىٰ آلهتهم التي اختلقوها للعبادة مِن دون الله، يهرولون ويسرعون، ذليلة أبصارهم منكسرة إلىٰ الأرض، تغشاهم الحقارة والمهانة، ذلك هو اليوم الذي وعدوا به في الدنيا، وكانوا به يهزؤون ويُكَذِّبون.

****

سورة نوح

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢) أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّىٰ إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) ﴾

إنا بعثنا نوحا إلىٰ قومه، وقلنا له: حذِّر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب موجع. قال نوح: يا قومي إني نذير لكم بيِّن الإنذار من عذاب الله إن عصيتموه، وإني رسول الله إليكم فاعبدوه وحده، وخافوا عقابه، وأطيعوني فيما آمركم به، وأنهاكم عنه، فإن أطعتموني واستجبتم لي يصفح الله عن ذنوبكم ويغفر لكم، ويُمدد في أعماركم إلىٰ وقت مقدر في علم الله تعالىٰ، إن الموت إذا جاء لا يؤخر أبدًا، لو كنتم تعلمون ذلك لسارعتم إلىٰ الإيمان والطاعة.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) ﴾

قال نوح: رب إني دعوت قومي إلىٰ الإيمان بك وطاعتك في الليل والنهار، فلم يزدهم دعائي لهم إلىٰ الإيمان إلا هربًا وإعراضًا عنه، وإني كلما دعوتهم إلىٰ الإيمان بك؛ ليكون سببًا في غفرانك ذنوبهم، وضعوا أصابعهم في آذانهم؛ كي لا يسمعوا دعوة الحق، وتغطَّوا بثيابهم؛ كي لا يروني، وأقاموا علىٰ كفرهم، واستكبروا عن قَبول الإيمان استكبارًا شديدًا، ثم إني دعوتهم إلىٰ الإيمان ظاهرًا علنًا في غير خفاء، ثم إني أعلنت لهم الدعوة بصوت مرتفع في

حال، وأسررت بها بصوت خفيٍّ في حال أخرىٰ، فقلت لقومي: سلوا ربكم غفران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم، إنه تعالىٰ كان غفارًا لمن تاب من عباده ورجع إليه.

﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦)﴾

إن تتوبوا وتستغفروا يُنْزِلِ الله تعالىٰ عليكم المطر غزيرًا متتابعًا، ويكثرْ أموالكم وأولادكم، ويجعلْ لكم حدائق تَنْعَمون بثمارها وجمالها، ويجعل لكم الأنهار التي تسقون منها زرعكم ومواشيكم. مالكم -أيها القوم- لا تخافون عظمة الله وسلطانه، وقد خلقكم في أطوار متدرجة: نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظامًا ولحمًا؟ ألم تنظروا كيف خلق الله سبع سموات متطابقة بعضها فوق بعض، وجعل القمر في هذه السموات نورًا، وجعل الشمس مصباحًا مضيئًا يستضيء به أهل الأرض؟

﴿ وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلا فِجَاجًا (٢٠) ﴾

والله تعالىٰ أنشأ أصلكم من الأرض إنشاء، ثم يعيدكم في الأرض بعد الموت، ويخرجكم يوم البعث إخراجًا محققًا. والله جعل لكم الأرض ممهدة كالبساط؛ لتسلكوا فيها طرقًا واسعة.

﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا ضَلالا (٢٤) مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَارًا (٢٥) ﴾

قال نوح: ربِّ إن قومي بالغوا في عصياني وتكذيبي، واتبع الضعفاء منهم الرؤساء الضالين الذين لم تزدهم أموالهم وأولادهم إلا ضلالا في الدنيا وعقابًا في الآخرة، ومكر رؤساء الضلال بتابعيهم من الضعفاء مكرًا عظيمًا، وقالوا لهم: لا تتركوا عبادة آلهتكم إلىٰ عبادة الله وحده، التي يدعو إليها نوح، ولا تتركوا وَدًّا ولا سُواعًا ولا يغوث ويعوق ونَسْرا - وهذه أسماء أصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله، وكانت أسماء رجال صالحين، لما ماتوا أوحىٰ الشيطان إلىٰ قومهم أن يقيموا لهم التماثيل والصور؛ لينشطوا- بزعمهم- علىٰ الطاعة إذا رأوها، فلما ذهب هؤلاء القوم وطال الأمد، وخَلَفهم غيرهم، وسوس لهم الشيطان بأن أسلافهم كانوا يعبدون التماثيل والصور، ويتوسلون بها، وهذه هي الحكمة من تحريم التماثيل، وتحريم بناء القباب علىٰ القبور؛ لأنها تصير مع تطاول الزمن معبودة للجهال. وقد أضلَّ هؤلاء المتبوعون كثيرًا من الناس بما زيَّنوا لهم من طرق الغَواية والضلال. ثم قال نوح -عليه السلام-: ولا تزد- يا ربنا- هؤلاء الظالمين لأنفسهم بالكفر والعناد إلا بُعْدا عن الحق. فبسبب ذنوبهم وإصرارهم علىٰ الكفر والطغيان أُغرقوا بالطوفان، وأُدخلوا عقب الإغراق نارًا عظيمة اللهب والإحراق، فلم يجدوا من دون الله تعالىٰ مَن ينصرهم، أو يدفع عنهم عذاب الله.

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَىٰ الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا تَبَارًا (٢٨) ﴾

وقال نوح -عليه السلام- بعد يأسه من فهمه: ربِّ لا تترك من الكافرين بك أحدًا حيًّا علىٰ الأرض يدور ويتحرك. إنك إن تتركهم دون إهلاك يُضلوا عبادك الذين قد آمنوا بك عن طريق الحق، ولا يأت من أصلابهم وأرحامهم إلا مائل عن الحق شديد الكفر بك والعصيان لك. ربِّ اغفر لي ولوالديَّ ولمن دخل بيتي مؤمنًا، وللمؤمنين والمؤمنات بك، ولا تزد الكافرين إلا هلاكًا وخسرانًا في الدنيا والآخرة.

تم ولله الحمد والمنة

****

الفصل الثاني

التجويد (مختارات من الجزرية).

للمقرئ محمد بن محمد أبي الخير الجزري الشافعي (ت٨٣٣هـ)

شيخ القراء في زمانه، ومجدد هذا العلم في عصره.

مقدمة

١ يَقُــــولُ رَاجِــــي عَفْــــوِ رَبٍّ سَـــــامِعِ مُحَمَّــــدُ بْـــنُ الْجَـــزَرِيِّ الشَّـــافِعِي

٢ الْحَمْــــــــدُ للهِ وَصَـــــــلَّىٰ اللهُ عَلَـــــىٰ نَبِيِّـــــهِ وَمُصْــــــطَفَاهُ

٣ مُحَمَّــــدٍ وَآلِـــــهِ وَصَــــحْبِهِ وَمُقْــــرِئِ الْقُــــرْآنِ مَــــعْ مُحِبِّـــهِ

٤- وَبَعْـــــدُ إِنَّ هَـــــذِهِ مُقَدِّمَـــــهْ فِيمَـــا عَلَـــىٰ قَارِئِـــهِ أَنْ يَعْلَمَـــهْ

١- (راجي): مؤمل. (عفو): مغفرة بلا حساب.

٢ـ (الحمد لله): الثناء علىٰ الله تعالىٰ بصفاته العليا وأسمائه الحسنىٰ، تعبدًا وتعظيمًا.

(وصلىٰ الله): صلاة الله علىٰ نبيه: ثناؤه عليه، وقيل: رحمة خاصة به. (نبيه) مأخوذ من النبأ وهو الوحي. (ومصطفاه): الذي اختاره للنبوة.

٣-(وآله) هم مسلمو بني هاشم من تحرم عليهم الصدقة. (وصحبه) الصحابي: من لقي النبي صلىٰ الله عليه وسلم مؤمنا به، ومات علىٰ ذلك. (ومقرئ القرآن مع محبه) أي: معلم القرآن. (مع محبه) مع محب القرآن ومحب الرسول صلىٰ الله عليه وسلم.

٤- (مقدمة) لعلم التجويد.

****

٥- إذْ وَاجِـــــبٌ عَلَـــــيْهِمُ مُحَـــــتَّمُ — قَبْـــلَ الشُّـــــرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُــــوا
٦- مَخَـــارِجَ الْحُـــرُوفِ وَالصِّـــفَاتِ — لِيَلْفِظُــــوا بِأَفْصَـــحِ اللُّغَـــاتِ
٧- مُحَـــرِّرِي التَّجْوِيـــدِ وَالمَوَاقِـــفِ — وَمَــا الَّــذِي رُسِّــمَ فِــي المَصَــاحِفِ
٨- مِـنْ كُـلِّ مَقْطُـوعٍ وَمَوْصُـولٍ بِهَـا — وَتَـاءِ أُنْثَـىٰ لـم تكـن تكتـب بـــ هـا

٥- لقوله تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ . (محتم): مؤكد.

٦- واجب تعلم مخارج الحروف وصفاتها حتىٰ تكون التلاوة موافقة لأفصح اللغات، وهي لغة العرب.

٧ـ (محرري) محققي ومتقني. (والمواقف) أماكن الوقف التي يحسن الوقوف عليها. (وما الذي رسم في المصاحف) العثمانية التي رسمها عثمان رضي الله عنه؛ إذ واجب وشرط في صحة القراءة أن توافق الرسم العثماني

٨-(من كل مقطوع) ما يكتب مقطوعا من الكلمات. (وتاء أنثىٰ) هاء التأنيث، وتاء التأنيث (لم تكن تكتب بـ:ها) معرفة ما كتب بتاء مربوطة، نحو(رحمة) وما كتب بتاء مفتوحة، نحو(رحمت) وسيأتي في بابه.

****

مخارجُ الحروفِ

٩- مَخَـارِجُ الحُـرُوفِ سَـبْعَةَ عَشَـرْ عَلَـىٰ الَّـذِي يَخْتَـارُهُ مَـنِ اخْتَبَـرْ
١٠- للجَـوْفِ أَلِـفٌ وأُخْتَاهَـا وَهِـي حُـرُوفُ مَـدٍّ للْهَـوَاءِ تَنْتَهِـي
١١- ثُـمَّ لأَقْصَـىٰ الحَلْـقِ هَمْـزٌ هَـاءُ وَمِـنْ وَسَـطِهِ فَعَـيْنٌ حَـاءُ
١٢- أَدْنَـاهُ غَـيْنٌ خَاؤُهَـا والْقَـافُ أَقْصَـىٰ اللِّسَـانِ فَـوْقُ ثُـمَّ الْكَـافُ
١٣- أَسْفَلُ وَالْوَسْـطُ فَجِيمُ الشِّـينُ يَـا وَالضَّـادُ مِـنْ حَافَتِـهِ إِذْ وَلِيَـا
١٤- لاضْـرَاسَ مِـنْ أَيْسَـرَ أَوْ يُمْنَاهَـا وَالـلاَّمُ أَدْنَاهَـا لِمُنْتَهَاهَـا
١٥- وَالنُّونُ مِـنْ طَرْفِـهِ تَحْـتُ اجْعَلُـوا وَالـرَّا يُدَانِيـهِ لِظَهْـرٍ أَدْخَـلُ
١٦- والطَّـاءُ والـدَّالُ وتَـا مِنْـهُ وَمِـنْ عُلْيَـا الثَّنَايَـا وَالصَّـفِيرُ مُسْـتَكِنْ
١٧- مِنْـهُ وَمِـنْ فَـوْقِ الثَّنَايَـا السُّـفْلَىٰ وَالظَّـاءُ وَالـذَّالُ وَثَـا لِلْعُلْيَـا
١٨- مِـنْ طَرَفَيْهِمَـا وَمِـنْ بَطْـنِ الشَّـفَهْ فَالْفَـا مَـعَ اطْـرافِ الثَّنَايَـا الْمُشْـرِفَهْ
١٩- لِلشَّـفَتَيْنِ الْـوَاوُ بَـاءٌ مِـيْمُ وَغُنَّـةٌ مَخْرَجُهَـا الخَيْشُـومُ

٩-(من اختبر): أصحاب الخبرة والعلم.

١٠- الجوف: وهو الخلاء الداخل في الفم والحلق. (وأختاها): أي: الواو والياء المدیتان.

١١- أقصىٰ الحلق من جهة الأسفل مما يلي الصدر.

١٢- (أدناه): مما يلي الفم. (القاف): مخرجه (أقصىٰ اللسان) من جهة الحلق.

١٣- (أسفل): الكاف تحت مخرج القاف من جهة الفم. (والوسط): وسط اللسان.

(حافته): من إحدىٰ حافتي اللسان. (وليا): مما يلي الأضراس.

١٤- (أدناها): أقرب حافة اللسان إلىٰ مقدم الفم.

١٥- (من طرفه): من طرف اللسان. (تحت): تحت مخرج اللام.

(يدانيه): قريب من مخرج النون. (أدخل) إلىٰ ظهر اللسان.

١٦- (والصفير): حروف الصفير وهي (س ، ز ، ص).

١٧- (منه): طرف اللسان.

١٨- (من طرفيهما): أي: الثنيتين. (المشرفة): المتقدمة يريد الثنيتين.

١٩- (الخيشوم): التجويف الأنفي.

❋❋❋❋

بابُ صفاتِ الحروف

٤٠- صِـفَاتُهَا جَهْـرٌ وَرِخْـوٌ مُسْـتَفِلْ مُنْفَـتِحٌ مُصْـمَتَةٌ وَالضِّـدَّ قُـلْ
٤١- مَهْمُوسُـهَا "فَحَثَّـهُ شَـخْصٌ شَـدِيدُهَا لَفْـظُ "أَجِـدْ قَـطٍ بَكَـتْ"
٤٢- وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ "لِنْ عُمَرْ" وَسَبْعُ عُلْوٍ "خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ" حَصَرْ
٤٣- وَصَـادُ ضَـادٌ طَـاءُ ظَـاءٌ مُطْبَقَـهْ وَ"فَـرَّ مِـنْ لُـبِّ" الحُـرُوفُ المُذْلَقَـهْ
٤٤- صَـفِيرُهَا صَـادٌ وَزَايٌ سِـينُ قَلْقَلَـةٌ "قُطْـبُ جَـدٍّ "وَاللِّـينُ
٤٥- وَاوٌ وَيَـاءٌ سُـكِّنَا وَانْفَتَحَـا قَبْلَهُمَـا وَالانْحِـرَافُ صُـحِّحَا
٤٦- فِـي الـلاَّمِ وَالـرَّا وَبِتَكْرِيـرٍ جُعِـلْ وَلِلتَّفَشِّـي الشِّـيْنُ ضَـادًا اسْـتَطِلْ

٤٠- (جهر) وهو منع جريان النفس عند النطق بالحرف. (رخو) الرخاوة : جريان الصوت عند النطق بالحرف.

(مستفل): الاستفال : انخفض أقصىٰ اللسان عند النطق بالحرف إلىٰ قاع الفم. (منفتح) : الانفتاح انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلىٰ عند النطق بالحرف. (مصمته): الإصمات ضد الإذلاق.

٤١- (الهمس) جريان النفس عند النطق بالحرف وضعف الاعتماد عليه في المخرج. (الشدة) انحباس جريان الصوت عند النطق.

٤٢- (والتوسط) : هو: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف لعدم كمال انحباسه، وعدم كمال جريانه. (الاستعلاء): ارتفاع اللسان إلىٰ الحنك الأعلىٰ عند النطق بالحرف.

٤٣- والإطباق : هو إلصاق طائفة من اللسان بما يحاذيها من الحنك الأعلىٰ عند النطق.

(مذلقة): الاذلاق : الاعتماد علىٰ ذلق اللسان أو الشفه عند النطق بحروفها.

٢٤- (صفيرها): الصفير هو صوت زائد يخرج من بين الشفتين. (قلقلة) وهي : اضطراب الحرف الساكن في مخرجه ليظهر ظهوراً كاملاً حتىٰ يسمع له نبرة.

(واللين): وهي: خروج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة.

٢٥- ، الانحراف : هو الميل بالحرف ن مخرجه حتىٰ يتصل بمخرج غيره.

٢٦- التكرير هو : ارتفاع رأس اللسان عند النطق بالراء لضيق مخرجه. (وللتفشي الشين) من صفات الشين التفشي وهو :انتشار الصوت والهواء في الفم بين اللسان والحنك عند النطق بالحرف حتىٰ يصل بطرف اللسان. (ضادًا استطل) الاستطالة هي : امتداد الصوت من أول إحدىٰ حافتي اللسان إلىٰ آخرها.

****

باب التجويد

٤٧- وَالأَخْـــذُ بِالتَّجْوِيـــدِ حَــتْمٌ لازِمُ ... مَــنْ لَــمْ يُصَــحِّحِ الْقُــرْآنَ آثِــمُ

٤٨- لأَنَّـــهُ بِـــهِ الإلَـــهُ أَنْـــزَلاَ ... وَهَكَـــذَا مِنْـــهُ إِلَيْنَـــا وَصَـــلاَ

٤٩- وَهُـــوَ أَيْضًـــا حِلْيَـــةُ الـــتِّلاَوَةِ ... وَزِيْنَـــــــــةُ الأَدَاءِ وَالْقِـــــــرَاءَةِ

٣٠- وَهُـــوَ إِعْطَـــاءُ الْحُـــرُوفِ حَقَّهَـــا ... مِـــنْ صِـــفَةٍ لَهَـــا وَمُســـتَحَقَّهَا

٣١- وَرَدُّ كُـــلِّ وَاحِـــدٍ لأَصْـــلِهِ ... وَاللَّفْـــظُ فِـــي نَظِيْـــرِهِ كَمِثْلـــهِ

٣٢- مُكَمِّــلاً مِــنْ غَيْــرِ مَــا تَكَلُّــفِ ... بِـــاللُّطْفِ فِـــي النُّطْـــقِ بِـــلاَ تَعَسُّـــفِ

٣٣- وَلَـــيْسَ بَيْنَـــهُ وَبَـــيْنَ تَرْكِـــهِ ... إلا رياضـــــة امـــــرئ بفكـــــه

٤٧-(حكم لازم): واجب مؤكد.

٤٨- (إلينا وصلا): أخذت القراءة بالإسناد المتصل المتواتر مجوداً.

٤٩- (حليه): جمال وزينة. (الأداء): والأخذ عن ا لمشايخ.

٣٠- (حقها): من إخراجها من مخرجها بصفاتها اللازمة. (ومستحقها): من الصفات العارضة.

٣١- (لأصله): مخرجه.(في نظيره كمثله): لتكون القراءة علىٰ نسق واحد.

٣٢- (تعسف): السير علىٰ غير الطريق الصحيح.

٣٣- (رِيَاضَةُ..): ترويض الفكين علىٰ التلاوة والاتقان.

****

باب في ذكر بعض التنبيهات

٣٤- فَــرَقِّقَنْ مُسْــتَفِلاً مِــنْ أَحْــرُفِ   وَحَــاذِرَنْ تَفْخِــيمَ لَفْــظِ الأَلِــفِ
٣٥- وهَمْــزَ أَلْحَمْــدُ أَعُــوذُ إِهْــدِنَا   أللهُ ثُـــــمَّ لاَمِ لِلَّـــــهِ لَنَـــــا
٣٦- وَلْيَتَلَطَّــفْ وَعَلَــىٰ اللهِ وَلاَ الــضْ   وَالْمِــيمَ مِــنْ مَخْمَصَــةٍ وَمِــنْ مَــرَضْ
٣٧- وَبَــاءَ بَــرْقٍ بَاطِــلٍ بِهِــمْ بِــذِي   فَـاحْرِصْ عَلَـىٰ الشِّـدَّةِ وَالجَهْـرِ الَّـذِي
٣٨- فِيهَا وَفِـي الْجِـيْمِ كَـ حُـبِّ الصَّـبْرِ   رَبْــوَةٍ اجْتُثَّــــتْ وَحَــجِّ الْفَجْــرِ
٣٩- وَبَيِّـــنَنْ مُقَلْقَـــلاً إِنْ سَـــكَنَا   وَإِنْ يَكُــنْ فِــي الْوَقْــفِ كَــانَ أَبْيَنَــا
٤٠- وَحَـاءَ حَصْـحَصَ أَحَطْـتُ الْحَـقُّ   وَسِـــينَ مُسْـــتَقِيمِ يَسْـــطُوا يَسْـــقُوا

٣٤- (فرقفن) الترقيق: نحافة الصوت عند النطق بالحرف. (تفخيم لفظ الألف): حذر من تفخيم الألف وإذا سبقها حرف مرقق أو ابتدأ القارئ بها.

٣٥-٣٦- حذر من تفخيم اللام والميم وغيرهما إذا جاورت مفخمًا.

٣٧- احرص علىٰ الترقيق ولا تبالغ حتىٰ لا يضيع الحرف لا سيما إذا جاور حرفًا ضعيفًا كالذال والهاء.

٣٨- (فيها): أي في الباء. فاحرص علىٰ الترقيق فيها مع المحافظة علىٰ صفتي الجهر والشدة لأن بعض القراء يحرص علىٰ الجهر والشده فيسبق لسانه إلىٰ التفخيم.

٣٩- (أبينا): أوضح. لأن بترك القلقة يضيع الحرف.

٤٠- إذا جاور مفخم مرققًا فاحذر الخلط بينهما ، وإذا تجاور ضعيفان فاحذر إضاعة أحدهما.

باب الراءات

٤١- وَرَقِّــقِ الــرَّاءَ إِذَا مَــا كُسِــرَتْ كَــذَاكَ بَعْـدَ الْكَسْــرِ حَيْــثُ سَــكَنَتْ
٤٢- إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَـرْفِ اسْـتِعْلاَ أَوْ كَانَــتِ الكَسْــرَةُ لَيْسَــتْ أَصْــلاَ
٤٣- وَالْخُلْـفُ فِـي فِـرْقٍ لِكَسْـرٍ يُوجَـدُ وَأَخْــــفِ تَكْرِيْــــرًا إِذَا تُشَــــدَّدُ

تنبيه في الإدغامات

٤٤- وَأَوَّلَــىْ مِثْــلٍ وَجِــنْسٍ إِنْ سَــكَنْ أَدْغِــمْ كَقُــلْ رَبِّ وَبَــلْ لاَ وَأَبِــنْ
٤٥- فِي يَـوْمِ مَـعْ قَـالُوا وَهُـمْ وَقُـلْ نَعَـمْ سَــبِّحْهُ لاَ تُــزِغْ قُلُــوبَ فَــالْتَقَمْ

٤١- ترقق الراء إذا كانت مكسورة ، أو كانت ساكنة بعد كسر أصلي أو عارض.

٤٢- تفخم الراء الساكنة إن تلاها حرف استعلاء في: (فرقة ، قرطاس ، مرصاداً ، ارصادًا ، لبالمرصاد).

٤٣- (والخُلف): اختلف. (فِرْقٍ): والراجح التفخيم.

٤٤- (مثل وجنس) إذا كانا متمثلين أو متجانسين. فالمتماثلان : هما الحرفان اللذ هن اتحدا مخرجًا وصفة. والمتجانسان : هما الحرفان اللذان اتحدا في المخرج و اختلفا في الصفات. (وأبن) أظهر.

٤٥- لا تدغم حروف المد ولا حروف الإظهار في غيرها.

****

باب الميم والنون المشددتين والميم الساكنة

٤٦- وأَظْهِـرِ الغُنَّـةَ مِـنْ نُـونٍ وَمِـنْ مِـيْمٍ إِذَا مَـا شُـدِّدَا وَأَخْفِـيَنْ
٤٧- الْمِـيْمَ إِنْ تَسْـكُنْ بِغُنَّـةٍ لَـدىٰ بَـاءٍ عَلَـىٰ المُخْتَـارِ مِـنْ أَهْـلِ الأَدَا
٤٨- وَأظْهِرَنْهَـا عِنْـدَ بَـاقِي الأَحْـرُفِ وَاحْـذَرْ لَـدَىٰ وَاوٍ وفَـا أَنْ تَخْتَفِـي

٤٦- (الغنة): صوت ملازم للميم والنون يشبه صوت الغزال حين إرضاع ولدها.

٤٧- إذا كانت الميم ساكنة في آخر كلمة وبعدها باء في أول الكلمة التالية فهنا يحصل الاخفاء.

٤٨- (واحذر لدىٰ واو وفا أن تختفىٰ): لقربها من الميم في المخرج.

****

باب حكم التنوين والنون الساكنة

٤٩- وَحُكْــمُ تَنْــوِيْنٍ وَنُــونٍ يُلْفَــىٰ — إِظْهَــارٌ ادْغَــامٌ وَقَلْــبٌ إِخْفَــا

٥٠- فَعِنْـدَ حَـرْفِ الحَلْـقِ أَظْهِـرْ وَادَّغِـمْ — فِــي الــلاَّمِ وَالــرَّا لاَ بِغُنَّــةٍ لَــزِمْ

٥١- وَأَدْغِمَــنْ بِغُنَّــةٍ فِــي يُــومِنُ — إِلاَّ بِكِلْمَــةٍ كَــدُنْيَا عَنْوَنُــوا

٥٢- وَالقَلْــبُ عِنْـدَ البَـا بِغُنَّــةٍ كَـذَا — الاِخْفَـا لَـدَىٰ بَـاقِي الحُـرُوفِ أُخِـذَا

٤٩- (تنوين) التنوين : نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظًا وتفارقه خطًا.

٥٠- الإظهار: : إخراج الحرف من مخرج من غير غنة فيه.(وادغم): والادغام هو : التقاء حرف ساكن بمتحرك بحيث يصيران حرفًا واحداً مشدداً عند النطق.

٥١- (إلا بكلمة) لم يدغموا ، لئلا يشكل المعنىٰ . نحو (دنيا) تصير (ديّا) .

٥٢- القلب: قلب النون الساكنة أو التنوين ميمًا بغنة – بدون تشديد – إذا وقع بعدها حروف الباء. (الاخفاء): اخفاء النون الساكنة والتنوين عند حروف الاخفاء فينطق بها بحالة وسط بين الإظهار والإدغام بدون تشديد مع بقاء الغنة. (لَدَىٰ بَاقِي الحُرُوفِ):بقية الحروف وهي (ص ذ ث ك ج ش ق س د ط ز ف ت ض ظ).

****

باب المدود

٥٣- وَالمَـــدُّ لاَزِمٌ وَوَاجِـــبٌ أَتَـــىٰ وَجَـــائِزٌ وَهْـــوَ وَقَصْـــرٌ ثَبَتَـــا
٥٤- فَـلاَزِمٌ إِنْ جَـاءَ بَعْـدَ حَـرْفِ مَـدْ سَـــاكِنُ حَـــالَيْنِ وَبِـــالطُّولِ يُمَـــدْ
٥٥- وَوَاجِـــبٌ إِنْ جَـــاءَ قَبْـلَ هَمْـزَةِ مُتَّصِـــلاً إِنْ جُمِعَـــا بِكِلْمَـــةِ
٥٦- وَجَـــائِزٌ إِذَا أَتَـــىٰ مُنْفَصِـــلاَ أَوْ عَـــرَضَ السُّـــكُوْنُ وَقْفًـــا مُسْـــجَلاَ

٥٣- (والمد) هو : إطالة الصوت بحرف المد، لا سيما عند ملاقاة همز أو سكون.

وأنواع كثيرة وهي : المد الطبيعي ، المد اللازم ، المد الوجب ، المد الجائز ، المد العارض للسكون ، مد للين ، حد البدل ،مد العوض ، مد الصلة ، مد التمكين ، مد الفرق. راجع التعاريف في تحفة الأطفال.

٥٤-(حالين) أي : وصلاً ووقفاً.

٥٥- (متصلاً) في كلمة واحدة.

٥٦- (منفصلاً) عن الهمزة في كلمة أخرىٰ قبلها. (مسجلاً) مطلقاً.

تم المقصود ولله الحمد والمنة

****

الفصل الثالث

التوحيد

المبحث الأول

(تعليق على حائية ابن أبي داود)

قال الآجري رحمه الله تعالىٰ: وقد كان أبو بكر بن أبي داود رحمه الله تعالىٰ أنشدنا قصيدة قالها في السنة فأنا أذكرها ليزداد بها أهل الحق بصيرة وقوة إن شاء الله تعالىٰ...

(الشريعة ٥/ ٢٥٦٣).

وأبو بكر هو: عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٣١٦).

القصيدة الحائية في أصول السنة

١ – تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ واتَّبِعِ الهُدَى   ولا تَكُ بِدْعِيًّا لَعلَّكَ تُفْلِحُ

٢ – وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ والسُّنَنِ التِي   أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وَتَرْبَحُ

٣ – وَقُلْ غَيْرُ مَخْلوقٍ كَلامُ مَليكِنا   بِذَلكَ دَانَ الأَتْقِياءُ وأَفْصحُوا

٤ – وَلاتَكُ فِي القُرْآنِ بالوَقْفِ قَائِلًا   كَمَا قَالَ أتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا

٥ – ولا تَقُلِ القُرآنُ خَلقًا قرأتَهُ   فَإِنَّ كَلامَ اللهِ باللفْظِ يُوضَحُ

٦ – وَقُلْ يَتجلَّى اللهُ للخَلْقِ جَهْرةً   كَمَا البدْرُ لا يَخْفى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

٧ – وَلَيْسَ بمولُودٍ وليسَ بِوَالِدٍ   وَلَيسَ لهُ شِبْهٌ تَعَالَى المسَبَّحُ

٨ – وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْميُّ هَذَا وعِنْدَنَا   بِمِصْدَاقِ ما قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ

٩ – رَوَاهُ جَرِيرٌ عن مَقَالِ مُحَمَّدٍ   فقُلْ مِثْلَ ما قَدْ قَالَ في ذَاكَ تَنْجَحْ

١٠ – وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْميُّ أيضًا يَمِينَهُ   وَكِلْتَا يَدَيْهِ بالفواضِلِ تَنْفَحُ

١١ – وَقُلْ يَنزِلُ الجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ   بِلا كَيْفَ جَلَّ الواحدُ المتَمَدَّحُ

١٢ – إلى طَبَقِ الدُّنيا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ   فَتُفْرَجُ أَبْوابُ السَّماءِ وتُفْتَحُ

١٣ – يَقولُ: ألا مُسْتغفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا   ومُسْتَمنِحٌ خَيْرًا ورِزقًا فيُمْنَحُ

١٤ – رَوَى ذَاكَ قَومٌ لا يُرَدُّ حَدِيثُهم   ألا خَابَ قَومٌ كَذَّبوهُم وقُبِّحُوا

١٥ – وَقُلْ إنَّ خَيرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ   وَزِيراهُ قِدْمًا، ثُمَّ عُثْمَانُ الارْجَحُ

١٦ – وَرابِعُهُم خَيْرُ البريَّةِ بَعْدَهُم   عَلِيٌّ حَليفُ الخَيرِ، بالخَيرِ مُنْجَحُ

١٧ – وإنَّهُمُ و الرَّهْطُ لا رَيْبَ فِيهِمُ   عَلَى نُجُبِ الفِرْدَوْسِ فِي الخُلْدِ تَسْرَحُ

١٨ – سَعِيدٌ وسَعْدٌ وابنُ عَوْفٍ وطَلْحَةٌ   وعَامِرُ فِهْرٍ والزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ

١٩ – وَقُلْ خَيْرَ قولٍ في الصَّحَابةِ كُلِّهِمْ   ولا تَكُ طَعَّانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ

٢٠ - فَقَدْ نَطَقَ الـوَحْيُ المُبـينُ بِفَضْـلِهِمْ ... وفي الفَـــتْحِ آيٌ لِلصَّـــحابةِ تَمْـــدَحُ
٢١ - وبِالقَـــدَرِ المقْـــدُورِ أيْقِـــنْ فإنَّـــهُ ... دِعَامَـــةُ عَقْـــدِ الدِّيـــنِ والدِّيـــنُ أفْـــيَحُ
٢٢ - وَلا تُنْكِرَنْ جَهلًا نَكِـيرًا ومُنْكَـرًا ... وَلا الحَـــوضَ والمِـــيزانَ إنَّـــكَ تُنْصَـــحُ
٢٣ - وقُـلْ يُخْـرِجُ اللهُ العَظـيمُ بِفَضـلِهِ ... مِن النارِ أجْسـادًا مِـن الفَحْـمِ تُطْـرَحُ
٢٤ - عَلَى النَّهرِ فِي الفِـردوسِ تَحْيا بِمَائِـهِ ... كَحِـبِّ حَميـلِ السَّـيْلِ إذْ جَـاءَ يَطْفَـحُ
٢٥ - فـإنَّ رَسُـولَ اللهِ للخَلْـقِ شَـافِعٌ ... وقُـلْ فِي عَـذابِ القَـبرِ حَـقٌّ مُوَضَّـحُ
٢٦ - ولا تَكْـفُـرَنَّ أهْـلَ الصَّـلاةِ وإنْ ... فكلُّهُـمُ يَعْصِـــي وذُو العَـرشِ يَصْـفَحُ
٢٧ - ولا تَعتقِـــدْ رَأيَ الخَـــوارِجِ إنَّـــهُ ... مَقَـــالٌ لِمَـــنْ يَهْـــواهُ يُـــرْدِي ويَفْضَـــحُ
٢٨ - ولا تَـــكُ مُرْجِيًّـــا لَعُوبًـــا بِدِينِـــهِ ... ألا إنَّمَـــا المُـــرْجِيُّ بـــالدِّينِ يَمْـــزَحُ
٢٩ - وقُـلْ إنَّمـا الإيمـانُ قَـوْلٌ ونيَّـةٌ ... وفِعْـــلٌ عَلَى قَـــولِ النَّـــبِيِّ مُصَـــرَّحُ
٣٠ - ويَـنْقُصُ طَـوْرًا بالمعَـاصِي وَتَـارةً ... بطَاعَتِـــهِ يَـــنْمَى وفي الـــوَزنِ يَـــرْجَحُ
٣١ - وَدَعْ عنـكَ آراءَ الرِّجـالِ وَقـولَهُم ... فَقَـــولُ رَسُـــولِ اللهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ
٣٢ - وَلا تَـكُ مِـن قـومٍ تَلَهَّـوْ بِـدِينِهِم ... فَـــتَطْعنَ في أَهْـلِ الحَـدِيثِ وتَقْـدَحُ
٣٣ - إذا مَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يا صَاحِ هذِهِ ... فَأَنْـــتَ عَلَى خَـــيْرٍ تَبِيـــتُ وتُصْـــبِحُ

[الوصية بالسنة]

١ - تَمسَّكْ بحَبْـلِ اللهِ واتَّبِـعِ الهُـدَى   ولا تَــكُ بِــدْعِيًّا لَعلَّــكَ تُفْلِـحُ

المفردات:

حبل الله: الكتاب والسنة.

بدعي: مبتدع صاحب بدعة.

الهدى: معرفة الحق والعمل به والدعوة إليه.

الفلاح: الظفر بالخير.

الشرح:

استفتح الناظم بالحث على التمسك بالكتاب والسنة واتباع الحق والعمل به، وقد نصحك والله نصيحة خالصة موافقة للصواب، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [سورة آل عمران:١٠٣] ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [سورة الزخرف:٤٣].

وروى مسلم[١]من حديث زيد بن أرقم ﷺ أن النبي ﷺ قال: «خذوا بكتاب الله وامسكوا به».

وقال الزهري: التمسك بالسنة نجاة.

ثم ثنى ﷺ تعالى بالوصية لمن وفَّقه الله تعالى بالتمسك - ولغيره - بالحذر من البدع وأهلها ومن العملِ بها قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ﴾ [سورة آل عمران:١٠٥] الآية.

(١) (٢٤٠٨)

وقال ﷺ: «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار».

وقوله: «لعلك تفلح»؛ من اعتصم بالكتاب والسنة وعمل بهما واجتنب البدع فهو مفلح في الدنيا والآخرة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [سورة البقرة:٥].

جعلنا الله وإياكم من المفلحين.

****

٢ - وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ والسُّنَنِ الـتِي أَتَتْ عَـن رَسُـولِ اللهِ تَـنْجُ وَتَـرْبَحُ

المفردات:

دِن: بكسر الدال من دان يَدين ونَدين بفتح أوله ومعناه: تعبَّد واعتقد.

ويغلط من يضمها: نُدين: بالضم من الإدانة والاتهام.

الشرح:

يحث على التمسك بالكتاب والسنة والتعبد لله تعالى بما فيهما ففي ذلك النجاة والربح العظيم. فقوله : «دن بكتاب الله ...»؛ أي : أقم دينك وعبادتك وعقيدتك على الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [سورة الحشر:٧].

وقوله: «تنج وتربح»؛ تنجو من الضلال والشقاء في الدنيا ومن العذاب والخزي في الآخرة، وتربح في الدنيا بالعمل بالطاعة وفي الآخرة بالجنة ورضا الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب:٧١].

وقوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [سورة طه:١٢٣]، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ﴾ [سورة النساء:١٣] الآية.

وقوله: «والسنن»؛ السنة إذا وردت في مقابل القرآن يراد بها الأحاديث وسواء كانت صحيحة أو حسنة أو متواترة أو آحاد ... كلها يجب الأخذ بها والعمل بها في العقيدة والفقه والوعظ والأحكام ... وغيرها.

وقد ضلت فرق الكلام في الطعن في أحاديث الآحاد نصرة لعلم الكلام الباطل ومخالفة للحق وأهله.

****

[كلام الله تعالى]

٣ - وَقُلْ غَيْرُ مَخْلوقٍ كَلامُ مَليكِنا بِذَلكَ دَانَ الأتْقِياءُ وأَفْصَحُوا

المفردات:

دَان : اعتقد.

الأتقياء: جمع تقي وهو المؤمن الصالح، ومراده: أئمة السلف.

مليكنا: وهو الله تعالىٰ. **أفصحوا**: صرحوا به في أقوالهم وكتبهم.

الشرح:

يبين عقيدة أهل السنة أن كلام الله تعالى غير مخلوق بل هو صفة من صفاته وصفاته غير مخلوقة.

قوله: «وقل ...»؛ قل بلسانك واعتقد بقلبك أن كلام الله غير مخلوق ومنه القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]، وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [سورة الشورى:٥٢]، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم:٤]، ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [سورة فصلت:٢]، وقد أجمع السلف على ذلك بل وأجمعوا على كفر من قال: كلام الله مخلوق.

وأول من أظهر هذه البدعة: الجهمية أرادوا الطعن في الدين فنفوا كلام الله تعالى من أجل أن ينفوا جميع الصفات ويشككوا المسلمين في دينهم وربهم.

وتبعهم على ذلك المعتزلة والأشاعرة وغيرهم من أهل الأهواء بين مستكثر ومقل.

نعوذ بالله من العمى والضلال.

فاحمـد إلهـك أيهـا السـني إذ عافـاك مـن تحريـف ذي بهتـان

****

[بدعة الوقف في القرآن الكريم]

٤ - وَلاتَكُ فِي القُرْآنِ بـالوَقْفِ قَـائِلًا كَمَـا قَـالَ أتْبَـاعٌ لِجَهْـمٍ وَأَسْـجَحُوا

المفردات:

ولا تك: لا تكن.

بالوقف: التوقف فلا يقول: القرآن غير مخلوق بل يسكت ويتوقف.

جهم: رأس الجهمية قاتله الله تعالىٰ .

أسجحوا: لانت قلوبهم ورضت بهذا المعتقد الخبيث.

[وفي نسخة: وأسمحوا، والمعنىٰ متقارب].

- الشرح:

يحذر من مذهب الواقفة الذين شابهوا قول جهم في التعطيل فالمذهبان يجمعهما التعطيل بل صرح شيخ الإسلام أنهم أخبث لأنهم أصحاب شك وتشكيك.

قال إسحاق بن راهويه رحمه الله تعالى: من قال: لا أقول القرآن غير مخلوق؛ فهو جهمي[(١)].

فلا يجوز التوقف في مثل هذا وقد خاض فيه أهل البدع فوجب الرد عليهم وبيان الحق.

والواقفة لهم حظ من قوله تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [سورة النساء:١٤٣] الآية.

قوله: «أتباع لجهم»؛ الذين صرحوا بأن القرآن مخلوق والواقفة لم يصرحوا إلا أن المؤدى واحد وهو التعطيل.

****

(١) الشريعة [١٨٩].

[بدعة لفظي بالقرآن]

٥ - ولا تَقُـلِ القُـرآنُ خَلقًـا قرأتَـهُ   فــإنَّ كَلامَ اللهِ بـــاللفْظِ يُوضَــحُ

المفردات:

خلقًا: مخلوق، أي: لا تقل قراءتي أو لفظي بالقرآن مخلوق.

يوضح: يوضح المعنىٰ باللفظ فالقرآن كلام الله لفظه ومعانيه.

الشرح:

يُحذر المؤلف من قول المعطلة: (لفظي بالقرآن مخلوق) ومرادهم التوصل إلى القول بخلق القرآن فهذا القول وما أشبهه يحتمل أحد معنيين:

الأول: أن الملفوظ به مخلوق (وهو القرآن) وهذا مذهب جهم.

الثاني: أن اللفظ أي: الصوت ذاته مخلوق وهذا صحيح فإن كلام وصوت المخلوق مخلوق.

وأهل البدع إذا خافوا جاءوا بالألفاظ المجملة، وذلك لما أعز الله تعالى أهل السنة وأذل المعطلة لجأوا إلى الكلمات المجملة فيجب عليك أن تستفسر عن مقصده قبل الحكم وكن منهم على حذر.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: من قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)؛ فهو جهمي[(١)].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:٤٢]، وهذا سمة لأهل الباطل عمومًا.

****

(١) اللالكائي [٥٩٩].

[الرؤية في الآخرة]

٦ - وَقُلْ يَتَجلَّى اللهُ للخَلْـقِ جَهْـرةً كَمَا البَدْرُ لا يَخْـفى وَرَبُّـكَ أَوْضَـحُ

المفردات:

يتجلىٰ: يظهر ليس بينه وبين المؤمنين حجاب. البدر: القمر ليلة أربعة عشر.

أوضح: في رؤيتهم له.

الشرح:

وقل أيها المتمسك بالكتاب والسنة واعتقد بقلبك أن الله تعالى يظهر للعباد فيراه المؤمنون قال تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]، ويحجب عنه الكافرون قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥].

قال ابن قدامة رحمه الله تعالى: فلما حجب أولئك في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى وإلا لم يكن بينهما فرق(١).

وفي الصحيحين(٢) أن النبي ﷺ قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر».

وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية في الوضوح والسهولة بل رؤية الباري جل وعلا أوضح وأسهل على المؤمنين من رؤية القمر.

وقد أنكر الرؤية المعطلة الذين ينفون صفات ربنا عز وجل فضلوا وأضلوا وخالفوا الأدلة والإجماع.

****

(١) اللمعة [ص٥٢].

(٢) (خ٥٥٤) (م٦٣٣)

[تنزيه الله تعالى عن النقائص وإثبات الكمال]

٧ - وَلَـيْسَ بمولُـودٍ ولـيسَ بِـوَالِدٍ   وَلَـيسَ له شِـبْهٌ تَعَـالَى المسَـبَّحُ

المفردات:

شبه: مثيل ونظير.

المسبَّح: المنزه عن كل عيب ونقص، الموصوف بكل كمال.

الشرح:

في هذا البيت الرد على المعطلة والممثلة قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص].

وفي هذا رد على جميع المبطلين، ففيه رد على اليهود والنصارى والرافضة ممن ينسب لله تعالى الولد كقولهم: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٣٠].

وفيه: رد على الممثلة الذين يمثلون الله بخلقه كقول اليهود: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [سورة المائدة:٦٤] لعنهم الله تعالى، وكقول الممثلة من هذه الأمة.

ورد على من يمثل المخلوق بالخالق كقول النصارى: ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٣٠].

وكلهم كفرة بإجماع السلف ومنهم ممثلة القبورية الذين يصفون المقبورين بصفات الباري سبحانه.

قوله: «وليس له شبه»؛ قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ رد على الممثلة ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١] رد على المعطلة.

وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم:٦٥] أي: لا مثيل له ولا مسامي.

قوله: «المسبَّح»؛ قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٠٠]، فنزه نفسه عن وصف هؤلاء الملحدين الجاهلين بعظمة الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [سورة النحل:٦٠]، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [سورة الشورى:٤].

****

[دليل الرؤية]

٨ - وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ هَذَا وعِنْـدَنَا بِمِصْدَاقِ ما قُلْنَا حَـدِيثٌ مُصَــرِّحُ

المفردات:

الجهمي: يشمل الجهمية والمعتزلة ومن قال بقولهم.

مصرح: بالرواية.

[وفي نسخة: مصحَّح: أي: صحيح، وبكسر الحاء: مصحِّح: مصحِّح لما قلنا].

الشرح:

من ضلال المعطلة من جهمية ومعتزلة وغيرهم أنهم أنكروا رؤية الله تعالى وذلك سببه أنهم نفوا صفة العلو فنفوا الرؤية لأن الرؤية لله تعالى تكون إلى جهة العلو، ولهم شبه أملاها عليهم الشيطان وقد فندها أهل العلم فلتخسأ المبتدعة.

قوله: «حديث مصرح»؛ هو المذكور في البيت الآتي.

****

٩ - رَوَاهُ جَرِيــرٌ عــن مَقَــالِ مُحمَّــدٍ فقُلْ مِثْلَ ما قَـدْ قَـالَ في ذَاكَ تَـنْجَحُ

المفردات:

تنجح: تظفر بالصواب وتفوز بالثواب.

الشرح:

ومن أشهر الأدلة على الرؤية:

حديث جرير عن النبي ﷺ قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر».

وهو في الصحيحين بسند رجاله أئمة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: كأنك تسمعه من رسوله ﷺ وهو يقول ويبلغه أمته ...(١)

وقال غير واحد من السلف: من أنكر حديث جرير فهو جهمي.

قوله : «فقل مثل ما قد قال ...»؛ قل مثل ما جاء في الحديث بأن المؤمنين يرون ربهم عملًا بالدليل ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [سورة الحشر:٧]، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران:٣١].

قوله: «تنجح»؛ من ثمار التصديق بالكتاب والسنة والعمل بهما الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة:١٨٩].

****

(١) [حادي الأرواح ص٣٠٠].

[إثبات صفة اليدين لله تعالى]

١٠ - وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ أَيضًا يَمِيْنَهُ وَكِلْتَا يَدَيْهِ بالفواضِلِ تَنْفَحُ

المفردات:

يمينه: يمين الله تعالىٰ وكلتا يديه يمين.

الفواضل: ما يتفضل به علىٰ عباده من الأرزاق. تنفح: النفح: العطاء الكثير الواسع.

الشرح:

يبين ضلال الجهمية في إنكار الصفات ومن ذلك إنكارهم صفة اليمين لله تعالى.

وأهل السنة يثبتون لله تعالى يدين كما أثبتها لنفسه كما يليق بجلاله قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [سورة المائدة:٦٤]، وفي صحيح مسلم(١) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ...».

وتأول الأشاعرة اليد بالنعمة، وهذا باطل فوصف اليد بالقبض والبسط والعطاء والخلق باليدين. كل هذا يدل على أن المراد يدٌ حقيقة ...(٢)

قوله: «تنفح»؛ قال ﷺ: «إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» (٣).

وقوله: «سحاء»؛ دائم النفقة كثير العطاء.

****

(١) (١٨٢٧).

(٢) [مختصر الصواعق ٣٣٤].

(٣) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه

[صفة النزول لله تعالى]

١١ - وَقُـلْ يَـنْزِلُ الجَبَّـارُ في كُلِّ لَيْلَـةٍ بِـلا كَيْـفَ جَـلَّ الواحـدُ المتَمَـدَّحُ

١٢ - إلى طَبَـقِ الدُّنيـا يَمُـنُّ بِفَضْـلِهِ فَتُفْـرَجُ أَبْـوابُ السَّـماءِ وتُفْـتَحُ

المفردات:

وقل: معتقدًا. بلا كيف: بلا كيف نعلمه بل علمه عند ربي سبحانه.

جَلَّ: عَظُم قدره. المتمدح: المستحق للمدح لكمال أسمائه صفاته وأفعاله.

طبق الدنيا: سماء الدنيا كما في الحديث السابق.

تفرج: تفتح.

الشرح:

من عقيدة أهل السنة المبنية على الأدلة: إثبات أفعال الرب جل وعلا كالنزول والمجيء والاستواء ... وأنها كما يليق بالجبار الباري سبحانه، ونزول الله تعالى ثابت في السنة أجمع عليه السلف وفي الصحيحين(١) عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».

ونزوله لا ينافي علوه تعالى.

وهو نزول حقيقي وفسره المبتدعة بنزول رحمته وأمره.

قال الدارمي رحمه الله تعالى: هذا من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده لمذهب بيان، ولا برهان لأن أمر الله ورحمته ينزلان كل وقت ... اهـ.

(١) (خ ٧٤٩٤)، (م ٧٥٨).

ويرد عليهم: بأن الرحمة أو الأمر أو الملك لا يقول: من يسألني ... الخ.

بل هذا لا يقوله إلا الله سبحانه.

قوله: «بلا كيف»؛ ليس فيه نفي الكيفية بل نفي العلم بها عنا قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [سورة طه:١١٠] فصفات ربنا لها كيفية يعلمها الله سبحانه.

١٢- هذا بيان لما سبق من نزول الله تعالى.

وقوله: «يمنَّ بفضله»؛ كما في الحديث: «من يسألني ... » الخ وهذا من فضل الله تعالى على عباده؛ إذ يعرض عليهم إجابة دعائهم ومغفرة ذنوبهم ... وكثير منا في غفلة.

قوله: «فتفرج ...»؛ كما في حديث ابن مسعود في النزول: «... ثم تفتح أبواب السماء فيقول هل من سائل»[١].

****

(١) رواه أحمد (٣٦٧٣)

١٣ - يَقولُ: ألا مُسْـتغفِرٌ يَلْـقَ غَافِـرًا ومُسْـتَمنِحٌ خَـيْرًا ورِزقًـا فيُمْـنَحُ
١٤ - رَوَى ذَاكَ قَـومٌ لا يُـرَدُّ حَـدِيثُهم ألا خَـابَ قَـوْمٌ كـذَّبوهُم وقُبِّحُـوا

المفردات:

مستمنح: يطلب المنح والعطاء من الله تعالىٰ.

خاب: خسر.

وقبحوا: أُبعدوا عن الخير وذُموا.

الشرح:

هذا بيان لمعنى الحديث السابق.

وقد جاء بهذا اللفظ من حديث أبي سعيد في مسلم(١) وفيه: «هل من مستغفر؟».

وفي هذا الأدلة الحث على قيام الليل والدعاء فيه لا سيما في الثلثِ الآخر.

١٤-روى أحاديث النزول حفاظ الحديث الثقات العدول: بل هو مما تواتر.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: استفاضت به السنة عن النبي ﷺ واتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول(٢).

وذكر الإمام الذهبي والإمام ابن القيم أنه متواتر.

قوله: «ألا خاب»؛ دعاء عليهم بالخيبة والخسارة أو هو إخبار عن خيبتهم وخسارتهم وهو حاصل لأهل البدع.

(١) (٧٥٨).

(٢) [شرح حديث النزول ص ٦٩].

قوله: «كذبوهم»؛ أنكروا هذه الأحاديث وعطلوها عما دلت عليه كالمعتزلة والأشاعرة وغيرهم.

قوله: «وقبحوا»؛ دعاء عليهم بالإبعاد عن الخير وهو حاصل لهم في الدنيا فالمبتدع من أبعد الناس عن الحق كما أنه مُبعَد ومطرود في الآخرة عن الحوض كما جاء في غير ما حديث: « أَلاَ لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلاَ هَلُمَّ. فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا »(١).

****

(١) رواه البخاري (٦٥٨٤) و مسلم (٢٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه ونحوه عن أبي سعيد (٢٤٩).

[أفضل الصحابة]

١٥ - وَقُلْ إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ وَزِيراهُ قِـدْمًا، ثُـمَّ عُثْمَـانُ الارْجَـحُ
١٦ - وَرابِعُهُـمْ خَـيْرُ البرِيَّـةِ بَعْـدَهُمْ عَلِيٌّ حَليـفُ الخَـيرِ، بـالخَيرِ مُـنْجِحُ

المفردات:

قدمًا: منذ القِدم من أوائل دعوته.

الأرجح: من علي رضي الله عنهما.

البرية: الناس من هذه الأمة.

حليف: الملازم للخير والنصرة للحق.

منجح: من النجاح وهو المظفر بالصواب والخير.

[وفي نسخة: يُمنح، وفي أخرىٰ: ممنح، ومعناه: كريم سخي كثير العطاء].

الشرح:

أجمعت الأمة على فضل أبي بكر ثم عمر إلا الرافضة أعداء الصحابة والحق الماكرون بالإسلام وأهله.

وهذا التفضيل حاصل منذ زمن النبوة ففي البخاري[1]: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ».

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله عنهم كما دلت عليه الآثار وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة»[1].

(١) (٣٦٥٥).

قوله: «وزيراه قُدمًا»؛ فهما لرسول الله ﷺ بمنزلة الوزير فكانا ملازمين له في أكثر أحواله كما قال علي رضي الله عنه في موت عمر: كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: دخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ...[٢]

قوله: «ثم عثمان الارْجَحُ »؛ تقديم عثمان على علي في الخلافة أمر مجمع عليه وكذلك أجمع الصحابة على تفضيل عثمان على علي وإنما حصل اختلاف يسير بعد ظهور السبئية حيث قال بعض التابعين بتقديم علي في الفضل، ثم استقر الأمر على تقديم عثمان.

وقد كان الدارقطني يقول: تقديم علي على عثمان بداية الرفض.

وفي البخاري[٣]: في رواية لابن عمر من الحديث السابق قال: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ».

قوله: «ورابعهم خير البرية»؛ وهذا مجمع عليه أن عليًّا خير هذه الأمة بعد الثلاثة لا يقدمون عليه أحدًا من الأمة وفضائله كثيرة منها أن النبي ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» رواه أحمد[٤] وغيره عن جماعة من الصحابة.

قال شيخنا رحمه الله تعالى: ونحب أهل بيت النبوة حبًا شرعيًا[٥].

وقال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى: وأهل السنة يتبرؤون من طريقة النواصب الذين يؤذون أهل بيت النبوة بقول أو عمل. اهـ[٦]

---

(١) الواسطية.

(٢) - (خ ٣٦٨٥) (م ٢٣٨٩).

(٣) (٣٦٩٧).

(٤) - رقم (٦٤١) عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم.

(٥) [هذه دعوتنا].

(٦) [الواسطية].

والرافضة تستتر بحب علي من أجل الطعن في الإسلام وأهله.

إن الـــروافض شـــر مـــن وطـــئ ... مـــن كـــل إنـــسٍ نـــاطق أو جـــان

****

[بقية العشرة]

١٧ - وإنَّهمُ و الرَّهْطُ لا رَيْبَ فِـيْهِمُ	عَلَىَ نُجُـبِ الفِــرْدَوْسِ في الخُــلْدِ
١٨ - سَـعِيدٌ وسَـعْدٌ وابـنُ عَـوْفٍ	وعَامِــرُ فِهْــرِ والــزُّبَيْرُ المُمَــدَّحُ

المفردات:

وإنهم: الخلفاء.

والرهط: بقية العشرة، والرهط من الثلاثة إلىٰ العشرة. [وفي نسخة: للرهط].

لا ريب: لاشك.

نُجب: النوق الجيدة.

الممدح: الممدوح بكثرة فضائله.

الشرح:

من عقيدة أهل السنة والجماعة: الشهادة بالجنة لمن شهد الله تعالى ورسوله ﷺ له ومنهم العشرة ففي الترمذي[١] وابن ماجه[٢] من حديث سعيد بن زيد أن النبي ﷺ قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة».

---

(١) (٣٧٨٤).

(٢) (١٣٣).

قوله: «على نجب الفردوس ...» ذكر العلامة الألباني في سلسلته الضعيفة (١٩٨٠) أن النبي ﷺ قال: «إِنْ يُدْخِلْكَ اللهُ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَأْ أَنْ تَرْكَبَ فَرَسًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ تَطِيرُ بِكَ فِي الجَنَّةِ إِلَّا رَكِبْتَ».

ويحتمل أن يكون المعنى من النجابة وهي الكرم والفطنة والجودة فيكون معنى البيت: أنهم في أعلى منازل الفردوس فنجب الإبل: خيارها، ونجب الفردوس: خيار منازلها وهذا أظهر والله أعلم.

قوله: «سعيد وسعد ...»

العشرة هم: الخلفاء الأربعة وبقية العشرة وكلهم من قريش.

١- أبو بكر عبدالله بن عامر بن عثمان القرشي (ت ١٣ هـ).

٢- عمر بن الخطاب العدوي (ت ٢٣ هـ) .

٣- عثمان بن عفان الأموي (ت ٣٥ هـ).

٤- علي بن أبي طالب الهاشمي (ت ٤٠ هـ) .

٥- سعيد بن زيد بن عمر و بن نفيل أبو الأعور القرشي العدوي (ت ٥١ هـ) .

٦- سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب الزهري (ت ٥٥ هـ) .

٧- عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهري القرشي (ت ٣٢ هـ) .

٨- عامر بن عبدالله بن الجراح الفهري أبو عبيدة بن الجراح (ت ١٨ هـ) .

٩- طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي (ت ٣٦ هـ) .

١٠ - الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي (ت ٣٦ هـ) .

وهؤلاء هم خير هذه الأمة وأفضلها بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

****

[فضل الصحابة وتحريم سبهم]

١٩ - وَقُلْ خَيْرَ قولٍ في الصَّحَابةِ كُلِّهِمْ ولا تَكُ طَعَّانًا تَعِيْبُ وَتَجْرَحُ
٢٠ - فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبِينُ بِفَضْلِهِمْ وفي الفَتْحِ آيٌ لِلصَّحابةِ تَمْدَحُ

المفردات:

طعانًا: في أعراض الناس والصحابة. **تعيب:** تذكر عيوبهم.

وتجرح: تقدح في عدالتهم. **الفتح:** سورة الفتح.

آي: آيات.

الشرح:

من عقيدة أهل السنة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ بل نحبهم ونجلهم ونترضى عليهم قال تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [سورة التوبة:١٠٠].

وقال تعالى في سورة الفتح: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الآيات إلى قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح:١٨، ٢٩].

وقال ابن قدامة رحمه الله تعالى: ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم(١).

وقال الطحاوي رحمه الله تعالى: ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان. اهـ

وقد ضلت في هذا الرافضة والخوارج فسبوا الصحابة وكفروهم.

---

(١) [اللمعة ص١٨].

والطعن في الصحابة طعن في الدين لأنهم حملته إلينا وفاعله كافر بالله رب العالمين فإن طعن فيهم بما دون الكفر كالجبن ونحوه فهو فاسق يعزر ويحبس ويهان أبلغ إهانة[١].

****

(١) [يراجع شرح العثيمين على اللمعة ص ٩٩].

[صفة النزول لله تعالى]

٢١ - وبِالقَـــدَرِ المقْــدُورِ أيْقِــنْ فإنَّــهُ   دِعَامَــةُ عَقْــدِ الدِّيــنِ والدِّيــنُ أفْــيَحُ

المفردات:

القدور: المقدَّر: الكائن وقوعه ولابد.

دعامة: عمود الإيمان لا يتم إلا به.

عِقد: القلادة ، شبه الدين بها إذا سقط عمودها تتابعة الخرز بالسقوط.

أفيح: واسع شمولي.

الشرح:

من عقيدة أهل السنة: الإيمان بالقدر خيره وشره فهو أحد أركان الإيمان كما في حديث جبريل: «وأن تؤمن بالقدر خيره وشره».

والقدر هو: ما قدره الله تعالى في الأزل.

ويشمل أربعة أمور:

١- العلم ومعناه: أن الله تعالى علم كل ما هو كائن قبل أن يكون قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال:٧٥].

٢- الكتابة ومعناها: أن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ كل ما هو كائن قال تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة سبأ:٣].

٣- المشيئة ومعناها : أن ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن، ولا يحدث شيء إلا بمشيئة الله تعالى لا يخرج عنها شيء قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [سورة الحج:١٨]، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [سورة الإنسان:٣٠].

٤- الخلق ومعناه : أن الله تعالى خالق كل شيء وخالق أفعال العباد قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [سورة الزمر:٦٢]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [سورة الصافات:٩٦].

قوله: «والدين أفيح»؛ الإسلام دين شمولي فيه كل ما يحتاج إليه الناس ومن ذلك مسائل القدر والعقيدة فالذين يأخذون دينهم من غير الإسلام قد ضلوا عن الحق ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [سورة يونس:٣٢].

****

[سؤال القبر والحوض والميزان]

٢٢ - وَلا تُنْكِرَنْ جَهلًا نَكِيرًا ومُنْكَرًا وَلا الحَـوضَ والمِـيزانَ إنَّـكَ تُنْصَـحُ

المفردات:

نكيرًا ومنكرًا: ملكان موكلان بالسؤال في القبر.

الشرح:

من عقيدة أهل السنة: الإيمان بالمغيبات التي وردت في الكتاب والسنة كسؤال الملكين في القبر والحوض والميزان.

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧] الآية، فسرها النبي ﷺ بسؤال الملكين كما في الصحيحين وغيرهما، وجاءت تسميتهما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الترمذي[١] عن النبي ﷺ قال: «إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟...» الحديث.

يسأل عن ربه ودينه ونبيه.

ويدخل في هذه الجملة: «ولا تنكرنْ جهلًا نكيرًا ومنكرًا» عذابُ القبر ونعيمه وهذا مجمع عليه عند أهل السنة (وسيأتي).

قوله: «ولا الحوض» الحوض لغة: مجتمع الماء، وشرعًا: حوض الماء النازل من الكوثر.

وهو في عرصات القيامة ترد عليه أمة محمد ﷺ، وقد دل عليه الكتاب والسنة وأجمعت عليه الأمة إلا من شذ من المعتزلة وبعض الخوارج.

---

(١) (١٠٧١).

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [سورة الكوثر:١].

وفي الصحيحين[١] من حديث عقبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «وَإِنِّي وَاللهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ» وهذا رد على من أنكره.

ومما تواتر حديث من كذب	ومن بنى لله بيتًا واحتسب
شفاعة ورؤية والحوض	ومسح خفين وهذي بعض

قوله: «والميزان»؛ من عقيدة أهل السنة: الإيمان بالميزان وهو ميزان حقيقي له كفتان ولسان وهذا مجمع عليه عند أهل السنة.

قال الله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [سورة المؤمنون:١٠٢]، ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾ [سورة القارعة:٨-٩].

والجمع هنا لتعدد الموزونات من الأعمال وإلا فهو ميزان واحد ففي مسلم[٢] من حديث الحارث الأشعري رفعه: «الحمد لله تملأ الميزان» والأدلة في هذا كثيرة.

قوله: «إنك تنصح»؛ بالإيمان بهذه الغيبيات وغيرها مما صح به النقل لأنها حق واجب عليك الإيمان به.

وقد نصحك الناظم والله نصيحة غالية مباركة فاقبلها وإياك والتكبر عن قبول النصح الحق فإن الكبر سبيل أهل الباطل.

****

(١) (خ٦٥٩٠) (م٢٢٩٦).

(٢) (٢٢٣).

[الشفاعة]

٢٣ - وقُلْ يُخْرِجُ اللهُ العَظيمُ بِفَضلِهِ ... مِن النارِ أجْسادًا مِن الفَحْمِ تُطْرَحُ
٢٤ - عَلَى النَّهرِ في الفِردوسِ تَحْيا بِمَائِهِ ... كَحِبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إذْ جَاءَ يَطْفَحُ
٢٥ - فإنَّ رَسُولَ اللهِ للخَلقِ شَافِعٌ ... وقُلْ في عَذابِ القَبرِ حَقٌّ مُوَضَّحُ

المفردات:

الفحم: الرماد. **حِب**: بكسر الحاء بذور النباتات مما ليس بقوت

حميل السيل: جانب السيل والمراد كالحبة التي حملها السيل وألقاها علىٰ حافته فنبتت.

يطفح: أي السيل حين يتدفق.

موضَّح: واضح بأدلته الكثيرة.

الشرح:

من عقيدة أهل السنة: الإيمان بالشفاعة وهي أقسام؛ منها:

١- الشفاعة العظمى: وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [سورة الإسراء:٧٩]، وهذه مجمع عليها.

٢- الشفاعة لأهل الجنة: في دخولها بعد المرور على الصراط ودليلها حديث أنس في الصحيح[١] عن النبي ﷺ قال: «أنا أول شفيع في الجنة» وغيره.

(١) (م ١٩٦).

٣- الشفاعة للموحدين: الذين دخلوا النار ليخرجهم الله تعالى منها وأدلتها نحو مائة دليل صحيح؛ منها حديث أبي سعيد عند مسلم[١] عن النبي ﷺ قال: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ».

قوله: «فإن رسول الله للخلق شافع»: يعني الشفاعة العظمى وغيرها، وقد ذكر شارح الطحاوية ثمانية أقسام للشفاعة.

وقد أنكر الشفاعة الخوارج والمعتزلة ومن تأثر بهم وأصل شبهتهم راجعة إلى الإيمان حيث ظنوا أن الإيمان يذهب جملة ولا يتبعض فحكموا على مرتكب الكبيرة بأنه قد زال إيمانه جملة فهو كافر لا تحل له شفاعة، ولهم شبهٌ أخرى.

وهذا باطل مردود من وجوه:

الأول: أن أدلة الكتاب والسنة تدل على أن الإيمان يتبعض كما سيأتي في بابه قريبًا.

ثانيًا: هذه الأدلة الكثيرة الكاثرة في خروج الموحدين من النار ترد عليهم مذهبهم وترمي به في وادٍ سحيق.

ثالثًا: أن نفي الشفاعة فيه تسوية الموحد بالمشرك وهم لا يستوون.

رابعًا: لو كانت الكبائر تخلد في النار فبدعة الخوارج من أكبرها وكذا المعتزلة فهم أحق بهذا الحكم من غيرهم.

قوله: «وقل في عذاب القبر حق مواضح»: من عقيدة أهل السنة: الإيمان بنعيم القبر وعذابه وأدلتهم من الكتاب والسنة والإجماع.

---

(١) (١٨٥).

قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾، وهذا في القبر ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [سورة غافر:٤٦].

وفي الصحيحين(١) أن ابن عباس قال: مر النبي ﷺ بقبرين فقال: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» فوضع جريدتين رطبتين، وقال: «لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا»، وهذا دليل على أنهما مسلمان .

والكفار أيضًا يعذبون كما في الآية السابقة، أما المسلم فيعذب بقدر ذنوبه فقد يطول عذابه حتى قيام الساعة وقد ينقطع قبل ذلك.

وأنكره المبتدعة العقلانية المعتزلة لمخالفته للعقل وهو لا يخالف العقل لكن عقول القوم قد أصابتها حمى البدعة فهم يهذون بما لا يعقلون فعلى عقولهم العفا؛ ما أضل عقولهم.

والأدلة الكثيرة تدل على بطلان مذهبهم.

****

(١) (خ ٢١٨) (م ٢٩٢).

[صفة النزول لله تعالى]

٢٦ - ولا تَكْفُرَنَّ أهْلَ الصَّلاةِ وإِنْ فكلُّهُمُ يَعْصِي وذُو العَرشِ يَصْفَحُ

المفردات:

ولا تُكْفِرن: بضم أوله وكسر الفاء، لا ترميهم بالكفر.

أهل الصلاة: المسلمون.

يصفح: يعفو ويغفر.

الشرح:

من عقيدة أهل السنة والجماعة: أنهم لا يكفرون المسلمين الذين وقعوا في المعاصي والكبائر دون الشرك الأكبر.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وهم - أي أهل السنة - مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي كما قال سبحانه وتعالى في آية القصاص: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [سورة البقرة:١٧٨] وقال تعالى:﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [سورة الحجرات:٩]. اهـ

وقد حذر النبي ﷺ من التكفير بدون دليل واضح فقال: «من قال لأخيه يا كافر فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه» (١).

وقال شيخنا رحمه الله تعالى: لا نكفر مسلمًا بذنب إلا الشرك بالله، أو ترك الصلاة، أو الردة(١).

(١) (م٦٠) عن ابن عمر.

قوله: «فكلهم يعصي ...»؛ كل بني آدم خطَّاء لا عصمة لأحد إلا الأنبياء عليهم السلام إلا أن الله تعالى يغفر لمن شاء ويعذب من شاء من الموحدين ثم مآلهم إلى الجنة كما سبق في باب الشفاعة

فقوله: «يصفح»؛ أي : عمن شاء.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [سورة النساء:٤٨].

****

(١) [هذه دعوتنا].

[التحذير من التكفير بغير حق]

٢٧ - ولا تَعتقِدْ رَأيَ الخَوارجِ إنَّهُ   مَقَالٌ لِمَنْ يَهْواهُ يُرْدِي ويَفْضَحُ

المفردات:

الخوارج: الذين خرجوا علىٰ عثمان وعلي ومن تبعهم في الضلال.

يهواه: يعتقده، وسمي هوىٰ لأنه يهوي بصاحبه إلىٰ الضلال ثم إلىٰ النار.

يردي: يوقعه في الأمر الرديء ويهلكه.

الشرح:

يحذر من عقيدة الخوارج المبنية على الآراء الشاذة والأهواء المردية وهي: تكفير المسلم بالكبيرة لأنه قد زال عنه اسم الإيمان بزوال بعضه بالمعصية ولا يجتمع في العبد إيمان وكفر. فهذا أصل شبهتهم وضلالهم.

ويرد عليهم بأن الإيمان يزيد وينقص وأن المعاصي تنقص الإيمان ولا يلزم من ذلك زواله بالكلية كما سبق في الأدلة قبل، وآيات وأحاديث الشفاعة أيضًا ترد عليهم.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ينبغي أن يعرف أن القول الذي لم يوافق الخوارج والمعتزلة عليه أحد من أهل السنة هو القول بتخليد أهل الكبائر في النار؛ فإن هذا القول من البدع المشهورة وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين على أنه لا يخلد في النار أحد ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان واتفقوا أيضا على أن نبينا ﷺ يشفع فيمن يأذن الله له بالشفاعة فيه من أهل الكبائر من أمته...[١]

(١) الفتاوىٰ (٧/ ٢٢٢).

والخوارج يسمون الإباضية وجماعة الجهاد وجماعة التكفير والهجرة، وتأثر بهم القطبية وبعض الجماعات.

****

[ذم المرجئة]

٢٨ - ولا تَـكُ مُرْجِيًّـا لَعُوبًـا بِدِينِـهِ   ألا إنَّمَـا المُـرْجيُّ بـالدِّينِ يَمْـزَحُ

المفردات:

المرجئة: هم الذين أخرجوا العمل من مسمىٰ الإيمان.

يمزح: المزاح ضد الجد فهو بمعنىٰ الهزل.

الشرح:

يحذر الإمام من مذهب المرجئة وهم فرق شتى أكثرهم ضَلالًا الجهمية ومن وافقهم من الأشاعرة فالإيمان عندهم المعرفة فقط، ولو عمل من العصيان ما عمل فإنه عندهم كامل الإيمان. ثم مرجئة الفقهاء فالإيمان عندهم قول ونية وأخرجوا العمل منه.

وكل هذا ضلال وتلاعب بالدين ودعوة للناس إلى ترك العمل وأن مرتكب الذنوب كامل الإيمان.

ويرد عليهم بأدلة الوعيد والشقاء كقول النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...» متفق عليه(١). وهذا نفي لكمال الإيمان الواجب.

ويرد عليهم بأدلة فيها العمل من الإيمان كقوله تعالى في الصلاة: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٤٣]، وقول النبي ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ...» متفق عليه. فجعل الصلاة والصيام إيمانًا.

(١) (خ ٢٤٧٥) (م ٥٧).

وشبهة هؤلاء أن الإيمان عندهم شيء واحد إذا ذهب بعضه ذهب كله وإذا بقي بعضه بقي كله، وهي شبهة الخوارج إلا أنهم اختلفوا في الحكم والنتيجة والمرجئة من أخبث الفرق وأضلها.

****

[الإيمان]

٢٩ - وقُـلْ إنَّمـا الإيمـانُ قَـوْلٌ ونيَّـةٌ	وفِعْـلٌ عَلَى قَـولِ النَّـبِيِّ مُصَـرَّحُ
٣٠ - ويَـنْقُصُ طَـوْرًا بالمعَـاصِي وَتَـارةً	بطَاعَتِـهِ يَـنْمَى وفي الـوَزنِ يَـرْجَحُ

المفردات:

مصرح: جاء صريحًا في الكتاب والسنة.

طورًا: حينًا.

ينمي: من النمو والزيادة.

نية: اعتقاد القلب وعمله.

الشرح:

من عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الإيمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وعلى هذا أدلة الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة.

قال الله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة:١٣٦] فهذا القول، والعمل كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٤٣]، والنية كما قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [سورة الحجرات:٧].

وقد جُمِعت في حديث أبي هريرة ﵁ في مسلم[١] أن النبي ﷺ قال: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» فالحياء بالقلب، والقول باللسان، والإماطة بالجوارح، وكلها إيمان.

ودليل الزيادة قوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ [سورة الفتح:٤].

ودليل النقص قوله ﷺ في النساء: «ناقصات عقل ودين» متفق عليه[٢].

وأدلة هذا الباب كثيرة ولكن المرجئة والخوارج قدموا الاعتقاد على الاستدلال، ثم حالوا إخضاع الأدلة لشبههم وأفكارهم.

****

(١) (٣٥).

(٢) (خ ٣٠٤)، (م ٨٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

[ذم الرأي المخالف للسنة]

٣١ - وَدَعْ عنكَ آراءَ الرِّجالِ وَقولَهُم فَقْولُ رَسُولِ اللهِ أَزكى وَأَشْرَحُ

المفردات:

دع: اترك واحذر.

آراء الرجال: المخالفة للحق.

أزكىٰ: خير وأطهر وأفضل، بل لا مقارنة ولا مفاضلة بينهما.

وأشرح: ينشرح له الصدر ويطمئن له القلب السليم.

الشرح:

يحذر الناظم من قوم يقدمون الرأي على الأدلة ويرشدك أيها السني إلى هدي السلف وهو الأخذ بالكتاب والسنة وتقديمها على الآراء وعدم معارضتهما بالأهواء.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [سورة الأحزاب:٣٦].

وفي حديث عبدالله بن عمرو في انتزاع العلم: «فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون»(١).

قال الأوزاعي رحمه الله تعالى: إياك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول.

فالسني هو الذي يقدم الدليل في الرضا والغضب ويقبل الحق في السراء والضراء لا يرضى به بديلًا.

---

(١) (خ ٧٣٠٧).

وقد تميز أهل السنة منذ الصحابة بالوقف مع الحق ومع ما دلت عليه الأدلة فهنيئًا لمن هذا حاله.

****

[علامة المبتدعة القدح في أهل السنة]

٣٢ - وَلا تَكُ مِن قوْمٍ تَلَهَّـوْ بِـدِينِهِم   فَتَطْعنَ في أَهَـلِ الحَـدَيثِ وتَقْـدَحُ

المفردات:

تلهوا: جعلوه لهوًا ولعبًا، وقد يراد: ألهاهم دينهم الباطل فلم يعرفوا الحق وطعنوا في أهله.

الشرح:

يحذر من مسلك أهل الأهواء الذين ألهاهم الهوى عن الحق وأحدثوا البدع والضلالات ثم زين لهم الشيطان الطعن في أهل الحق والسنة حمية لباطلهم.

قال أبو حاتم : علامة أهل البدع الطعن في أهل الأثر.

وآخرون من أصحاب اللهو والعصيان يطعنون في أهل الحق

قال الصابوني رحمه الله تعالى: وأظهر علامات أهل البدع شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ واحتقارهم ...[١]

وقال بعض العلماء: وعادة أهل البدع إذا أفلسوا من الحجة وضاقت عليهم السبل تروَّحُوا إلى عيب أهل السنة وذمهم.

ولكن السني يوطن نفسه على الصبر حتى يزهق الباطل وأهله فقد صبر نبيك ﷺ وقد قيل له: ساحر، مجنون .... قال الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة الأنفال:٤٦].

﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [سورة الطور:٢٩].

أما الرجل السني فإنه يحترم علماء السنة وأهل السنة، ولا يسلك هذا المسلك المبتدع.

(١) (عقيدة السلف ص١٣١).

[الخاتمة]

٣٣ - إذا مَا اعتقدْتَ الدَّهْرَ يا صَاحِ   فَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ تَبِيتُ وتُصْبِحُ

المفردات:

يا صاح: يا صاحبي.

الدهر: وفي نسخة: دهرك. والمراد: عمرك.

تبيت وتصبح: في خير حين تمسي وتصبح.

الشرح:

هذه العقيدة السلفية من عاش عليها عمره ومات عليها فقد ختم له بالحسنى والله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [سورة البقرة:٢٠٨].

﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة:١٣٢].

أي: استقيموا على الإيمان والإسلام حتى تموتوا.

قال الناظم في آخر نظمه: هذا قولي وقول أبي وقول أحمد بن حنبل وقول من أدركنا من أهل العلم ومن لم ندرك ممن بلغنا عنه. اهـ.

تم الشرح ولله تعالىٰ الحمد والمنة

****

المبحث الثاني

شرح القواعد الأربع

١٠٠

فائدة

من القواعد الأربع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الكريم المنَّان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

فهذا شرحٌ علىٰ (القواعد الأربع)، مسلسل في فوائد متتابعة، وهو أسلوب جميل ويقرب العلم، وقد سلكت فيه الاختصار.

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطنًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

****

[مقدمة القَوَاعِدُ الأَرْبَعُ]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

أَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ ، رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ : أَنْ يَتَوَلاَّك في الدُّنيَا والآخِرَةِ . وأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكـًا أَيْنَمَا كُنْتَ . وأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّن إذا أُعْطِيَ شَكَرَ ، وإذا ابتُلِيَ صَبَرَ ، وإذا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاث عُنْوَانُ السَّعَادَةِ .

اِعْلَم أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ : أَنَّ الْحَنِيفِيَةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيم : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهَ مُخْلِصـًا لَهُ الدِّيْن، وبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ وخَلَقَهُمْ لَهَا ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:٥٦].

فَإِذَا عَرِفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ : فَاعْلَمْ أَنَّ العِبَادَةَ لا تُسَمَّىٰ عِبَادَةً إلاَّ مَعَ التَّوحِيدِ ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لا تُسَمَّىٰ صَلَاةً إلاَّ بالطَّهَارَةِ ، فإذا دَخَلَ الشِّركُ في العِبَادَةِ فَسَدَتْ ، كالحَدَثِ إذَا دَخَلَ في الطَّهَارَةِ. [كما قال تعالىٰ: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة:١٧]]

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّركَ إِذَا خَالَطَ العِبَادَةَ أَفْسَدَهَا ، وَأَحْبَطَ العَمَلَ ، وصَارَ صَاحِبُهُ مِنْ الخَالِدِينَ فِي النَّارِ : عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيّك مَعْرِفَةُ ذَلِك ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخَلِصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ وهِي : الشِّركُ باللهِ، [الذي قال الله تعالىٰ فيه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:١١٦]] وذَلِك بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ.

الفوائد

أسأل الله تعالى الكريم الرحيم أن ينفعنا وإياكم بالعلم، وأن يوفقنا وإياكم للعمل به والدعوة إليه.

١- مؤلف (القواعد) هو: الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله تعالىٰ، الإمام المجدد السلفي (ت ١٢٠٦هـ).

٢- سميت القواعد الأربع؛ لأن المؤلف ذكر فيها أربع قواعد، وهذه التسمية لعلها من تلاميذ المؤلف رحمه الله تعالىٰ.

٣- أصل هذه الرسالة جواب أرسله المؤلف إلىٰ بعض محبي الدعوة.

٤- من الدعوة: المراسلة، والمكاتبة، وذلك من هدي نبينا ﷺ، فقد راسل هرقل وكسرىٰ والنجاشي وغيرهم[1]، يدعوهم إلىٰ الله تعالىٰ.

٥- هذه القواعد ملخصة من (كشف الشبهات)، فيُستحسن دراستها قبلها لتكون ممهدة لها.

٦- ابتدأ المؤلف بالبسملة، وهذا مشروع بالكتاب والسنة والإجماع، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠﴾ [النمل:٣٠]، وفي رسالة النبي ﷺ إلىٰ هرقل: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلىٰ هرقل...»، متفق

(١) رواه مسلم (١٧٧٤) عن أنس رضي الله عنه.

عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما[١].

وأجمع الصحابة علىٰ الابتداء في المصحف بالبسملة.

وقال ابن كثير رحمه الله تعالىٰ: «تُستحب في أول كل عمل»[٢].

وقال الحافظ رحمه الله تعالىٰ: «وقد استقر عمل الأئمة المصنفين علىٰ افتتاح كتب العلم بالبسملة، وكذا معظم كتب الرسائل»[٣].

٧- لم يفتتح المؤلف كتابه بالحمدلة وخطبة؛ لأن المشهور في الرسائل الاقتصار علىٰ البسملة، كما في رسائل النبي ﷺ[٤].

٨- حديث: «كل أمرٍ ذي بال...» حديث ضعيف[٥].

٩- معنىٰ البسملة: (بسم) الباء للاستعانة. (بسم الله): أستعين بالله تعالىٰ، والجار والمجرور متعلق بفعل مؤخر تقديره: (بسم الله أكتب)، أستعين بالله علىٰ الكتابة. (الرحمن): ذو الرحمة الواسعة. (الرحيم): ذو الرحمة الواصلة إلىٰ الخلق.

١٠- رحمة الله تعالىٰ عامة وخاصة:

---

(١) متفق عليه (خ ٧) (م ١٧٧٣) عن أبي سفيان رضي الله عنه.

(٢) "التفسير" (الفاتحة).

(٣) "الفتح" (١/ ١١).

(٤) "الفتح" (١/ ١١).

(٥) انظر: "الإرواء" (١، ٢).

فالعامة: تشمل جميع الخَلْق، فجميع النعم والهداية للمصالح المعيشية من رحمته.

والخاصة: تشمل جميع النعم الدينية من هداية وتوفيق وصلاح.

١١- البسملة فيها جميع أنواع التوحيد: الألوهية، والأسماء والصفات، والربوبية.

فالألوهية في لفظ الجلالة (الله) وهو مشتق من (الإله)، ومعنىٰ (الله): المعبود الحق وحده، وهو عَلَمٌ علىٰ الباري سبحانه.

والأسماء والصفات: مأخوذة من قوله: (الرحمن الرحيم) فهما اسمان متضمنان لصفاتٍ، وجميع أسماء الله تعالىٰ تتضمن صفاتٍ.

والربوبية: مأخوذة من قوله: (بسم الله)، فإن الاستعانة بالله تعالىٰ من توحيد الألوهية، والمعين هو الرب سبحانه، فالإعانة من أفعاله.

وكذلك المستحق للعبادة وحده، والموصوف بصفات الكمال هو الرب وحده.

١٢- ابتدأ المؤلف رسالته بالدعاء للمرسل إليه [وللقارئ وطالب العلم]، وفي ذلك دلالة علىٰ:

أ- التودد والتحبب إلىٰ المدعو أو الطالب من أجل أن يكون أدعىٰ لانتفاعه بالعلم، وقبوله للخير.

ب- أن مبنىٰ العلم والدعوة: التراحم بين المعلم والمتعلم، وبين الداعي

والمدعو، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧].

جـ- الرفق بالمخالف، واستعمال الحكمة معه؛ ليعود إلىٰ الحق، ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥] الآية.

١٣- من هدي السلف الافتتاح في الرسائل بالدعاء للمخاطب، وهذا مما أهمله كثير من المتأخرين.

١٤- معنىٰ: (يتولاك): يفسره قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧].

﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران:٦٨]، ومن أسماء الله الولي: ومعناه: الذي يتولىٰ أمور العبادة، وينصر المؤمنين الحافظ لهم المعين.

فمعنىٰ يتولاك: يحبك، وينصرك، ويؤيدك، ويوفقك، ويعينك علىٰ طاعته، وكل واحدٍ له من ولاية الله تعالىٰ بقدر إيمانه وتقواه.

﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ [يونس:٦٢-٦٣]، فالولي هو المؤمن التقي.

وإذا تولاك الله تعالىٰ فقد فزت وأفلحت ونجوت في الدنيا والآخرة.

١٥- معنىٰ (مباركًا): البركة من الله تعالىٰ. والتبرك: طلب البركة.

والبركة: هي ثبوت الخير ودوامه ونُمُوُّه(١).

والله سبحانه هو الذي يُنْزل البركة ويثبتها وينمِّيها.

---

(١) "البدائع" (٢/ ٤١١)، "عقيدة التوحيد" (ص ٢٣٤).

وأعظم البركة: بركة العلم بالحق والعمل به.

١٦- معنىٰ (الشكر): ظهور أثر نعمة الله تعالىٰ علىٰ لسان عبده، ثناءً واعترافًا، وعلىٰ قلبه شهوداً ومحبة، وعلىٰ جوارحه انقياداً وطاعة.

١٧- والشكر مبني علىٰ خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وألا يستعملها فيما يكره.

فمن عُدِم منها واحدة اختلَّ من قواعد الشكر قاعدة[1].

قال تعالىٰ: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ﴾ [لقمان:١٤]، هذا بالمقال والعمل. وقوله: ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة:١٥٢]، هذا بالقلب والقول والعمل.

١٨- معنىٰ: (إذا ابتلي صبر) الابتلاء: الاختبار والامتحان بالضراء، وقد يكون بالسراء، قال تعالىٰ: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗ﴾[الأنبياء:٣٥].

١٩- معنىٰ (الصبر): هو حبس النفس علىٰ طاعة الله تعالىٰ [بملازمتها]، وحبس النفس عن معصية الله تعالىٰ [بتركها]، وحبس النفس من التسخط علىٰ أقدار الله تعالىٰ المؤلمة.

والصبر واجب بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر.

٢٠- الصبر المحمود: هو الصبر من أجل الله تعالىٰ مع اعتقاد أن الذي وفقه

(١) "الوابل الصيب" (ص ٦)، "المدارج" (٢/ ٥٧٥-٥٧٦ ط: طيبة).

للصبر هو الرب عز وجل، قال تعالىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل:١٢٧].

وقال ﷺ: «ما أُعطي أحدٌ عطاءً خير وأوسع من الصبر»، متفق عليه(١).

٢١- معنىٰ: (وإذا أذنب استغفر) أي: طلب المغفرة:

بالقلب: بالندم والعزم ألا يعود إلىٰ المعصية.

وباللسان: بالاستغفار والدعاء.

وبالجوارح: بالإقلاع عن الذنب، والإقبال علىٰ فعل الحسنات الماحية للسيئات.

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود:١١٤]، ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران:١٣٥]، وفي الحديث: (أتبع السيئةَ الحسنة تمحها)(٢).

٢٢- (السعادة): أصل السعادة: اطمئنان القلب، وراحة البال والبدن لحصول مراده النافع.

ومَن جمع الله تعالىٰ له بين الشكر والصبر والتوبة فقد جمع له السعادة الدنيوية والأخروية، ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨]، ومن فقدها فقد جمع شقاوة الدنيا والآخرة، ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤].

٢٣- معنىٰ قوله: (اعلم): أراد المؤلف لَفْت انتباه القارئ والطالب بهذه الكلمة، وهو أسلوب تربوي عظيم، وقد ورد في الكتاب والسنة ومن ذلك قوله

---

(١) متفق عليه (خ ١٤٦٩) (م ١٠٥٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي (١٩٨٧) عن أبي ذر رضي الله عنه.

تعالىٰ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد:١٩].

والمراد: العلم الشرعي النافع، وهو معرفة الحق بدليله، والعمل به، والدعوة إليه. والعلم الذي يفيد معرفة ما يجب علىٰ المكلف من أمر دينه؛ فقهًا وعقيدة.

٢٤- معنىٰ (أرشدك الله): الرشد: حسن التصرف، ويأتي بمعنىٰ: الهُدىٰ، فهو ضد الغي، فيكون معنىٰ الرشد: الاستقامة علىٰ الهدىٰ والحق، ومجانبة الغي والضلال.

وأرشدك الله تعالىٰ: دلَّك إلىٰ طاعته، ووفقك للاستقامة عليها، وعافاك من ضدها.

وأعظم الغي: الشرك، والبدعة والمعصية، كما أن الرشد يشمل التوحيد والسنة والطاعة، ويأتي الرشد بمعنىٰ العلم، فهو معرفة الحق والعمل به.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات:٧].

٢٥- معنىٰ (الطاعة): طاعة الله تعالىٰ: فِعْل ما أمر الله تعالىٰ به، وحث عليه في الكتاب والسنة، وترك ما نهىٰ الله تعالىٰ عنه، وحذر منه في الكتاب والسنة.

٢٦- معنىٰ (الحنيفية): وقد فسرها المؤلف بقوله: أن تعبد الله وحده مخلصًا له الدين.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥].

والحنيف: المقبل علىٰ الله، المُعرض عمَّن سواه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالىٰ: «فالدين الحنيف: هو الإقبال علىٰ الله وحده، والإعراض عمَّا سواه، وهو الإخلاص الذي ترجمته كلمة الحق، والكلمة الطيبة (لا إله إلا الله)»[١].

٤٧- (مخلصًا): الإخلاص: إفراد الله تعالىٰ بالقصد والعمل، فيشمل جميع أنواع التوحيد والاتباع، وهو حُسْن النية، وحسن العمل، المنافي للشرك والبدعة، فلا يكون العمل مقبولاً إلا بالإخلاص لله تعالىٰ ومتابعة شرعه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥].

٤٨- معنىٰ ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]

الحكمة من خلق الخلق أن يعبدوا الله عز وجل وحده لا شريك له، فمن وفَّىٰ جازاه أحسن الجزاء، ومن أساء وعصىٰ وفَّاه حسابه[٢].

٤٩- معنىٰ: العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالىٰ ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وربنا جل وعلا يحب التوحيد والسنة والطاعة، ويبغض الشرك والبدعة والمعصية.

فما أحبه الله تعالىٰ فهو عبادة له، وما أبغضه فليس بعبادة له، بل هي عبادة

---

(١) "الفتاوىٰ" (٩/ ٣١٩).

(٢) انظر: "الفتاوىٰ" (١/ ٢٣)، "تفسير ابن كثير".

لغيره، فصحَّ أن العبادة لله تعالىٰ لا تسمىٰ عبادة إلا مع التوحيد والسنة.

٣٠- معنىٰ (التوحيد): هو إفراد الله تعالىٰ في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

فتوحيد الربوبية: إفراد الله تعالىٰ في أفعاله؛ كالخلق والرزق والملك والتدبير.

وتوحيد الألوهية: إفراد الله في العبادة؛ كالصلاة والدعاء والذبح والنذر.

وتوحيد الأسماء والصفات: إفراد الله في أسمائه وصفاته، فلا نظير له[1].

٣١- معنىٰ (المثال المضروب بالصلاة بدون طهارة): وهذا المثال تقريبٌ لفهم هذه المسألة العظيمة، وهي ضرر الشرك علىٰ العبادة، فمن صلىٰ بدون طهارة وأطال وخشع و ... لم تقبل صلاته، بل يأثم، وهكذا مَن تعبَّد لله تعالىٰ مع ممارسة الشرك لم تنفعه عبادته، بل هي باطلة، ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ٤﴾ [الغاشية:٢-٤]، فقد فُسِّرت بالعمل مع الشرك، فيدخلون يوم القيامة النار بسبب شركهم.

٣٢- معنىٰ (الشرك): هو أن يجعل العبد لله تعالىٰ ندًّا في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته.

وهو ينقسم إلىٰ قسمين: أكبر وأصغر.

فالأكبر: كل قول أو عمل أو اعتقاد أطلق عليه الشرع وصْف الشرك، وهو

[1] وقد سبق شرحه في "القول المفيد".

مخرج من الملة.

والأصغر: كل قول أو عمل أطلق عليه الشرع وصف الشرك، وهو غير مخرج من الملة.

فمن الشرك الأكبر: الشرك في الربوبية، وصرف نوع من العبادة لغير الله تعالىٰ، وتعطيل أسماء الله سبحانه وصفاته.

ومن الشرك الأصغر: يسير الرياء، وقول ما شاء الله وشاء فلان، وما لي إلا الله وأنت، والحلف بغير الله ....، ونحو ذلك(١).

٣٣- وجوب تعلُّم التوحيد ومعرفة ما يضاده من الشرك:

قال الله تعالىٰ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد:١٩]، فأوجب العلم بالتوحيد. ولازمُ ذلك: معرفة ما يناقضه وهو الشرك، وهو الشبكة التي اصطاد بها الشيطان كثيراً من الجن والإنس.

ومما يبين لك أهمية تعلُّم التوحيد وأهمية معرفة الشرك: أن الشرك يوجب لصاحبه الخلود في النار أبداً، ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [التوبة:١٧]، وعدم مغفرة ذنوبه وخطاياه، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨].

٣٤- في هذه الجملة مع دليلها - وهي الآيتين المذكورة قبل- ردٌّ علىٰ طائفتين:

---

(١) وقد بسطنا الكلام عليه في: "شرح القول المفيد": الكبير، وانظر "الجواب الكافي" (١٥٠-١٥٥).

الأولىٰ: الخوارج وأتباعهم الذين ينكرون تقسيم الشرك إلىٰ أكبر وأصغر، والكفر إلىٰ أكبر وأصغر، بل يجعلون الكبائر من جنس الشرك الذي لا يُغفر.

الثانية: الصوفية وأمثالهم الذين يقولون: إن الشرك لا يكون شركًا أكبر إلا في الربوبية، ينكرون الشرك في الألوهية إذا كان فاعله لا يعتقد فيمن يعبده الربوبية، فهو عندهم غير الشرك، وهذه القواعد الأربع ردٌّ عليهم.

٣٥- معنىٰ (قواعد): وهي جمع قاعدة، وهي: الأصل الذي يتفرَّع عنه مسائل كثيرة.

وسُمِّيت هذه المسائل: (قواعد)؛ لأن بفهمها يعرف العبد التفريق بين التوحيد والشرك، وبها يقدر علىٰ معرفة شُبَه القوم، وكيف الرد عليها بأدلة الكتاب والسنة.

فهذه القواعد لها من الأهمية الشيء الكثير، فاحرص علىٰ فهمها.

****

[لأولى]

أنْ تَعْلَمَ أَنَّ الكُفَارَ الذينَ قَاتَلَهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقِرُّونَ بأَنَّ اللهَ تَعَالَى هو الخَالِقُ الرَّازقُ المُحْيِي المُمِيْتُ المُدَبِرُ جَميعَ الأُمُورِ ، ولَمْ يُدْخِلْهُم في الإِسْلَامِ.

و الدليلُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣١﴾ [يونس:٣١].

* * * *

الفوائد

٣٦- مقصود المؤلف بإيراد هذه القاعدة أمرين:

الأول: الرد على القبورية الذين يعبدون القبور بأنواع العبادات، ثم ينكرون أن فعلهم شركٌ تحت حُجَّة: هذا ليس شركًا في الربوبية.

الثاني: التمهيد للقاعدة الثانية بأن شرك الأولين كان في الألوهية، ومن ذلك: طلب الشفاعة والتقرب إلىٰ غير الله تعالىٰ.

٣٧- أن مشركي العرب وغيرهم كانوا مقرين بربوبية الله تعالىٰ - في الجملة- وذلك معروف في أشعارهم وأقوالهم، وقد ذكر الله تعالىٰ ذلك في كتابه في آيات كثيرة، منها ما ذكره المؤلف، ومنها قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[الزخرف:٨٧]، وما أشبه ذلك من الآيات.

٣٨- كان مشركو العرب وغيرهم يمارسون الشرك في الألوهية، فحكم عليهم بالشرك والكفر في آيات كثيرة، منها قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [البينة:٦]، الآية. دل ذلك علىٰ أن الشرك في الألوهية مخرج من الملة.

٣٩- الإقرار بالربوبية وحده لا يكفي، وكذا الإقرار بالألوهية وحده لا يكفي، فالأول ككفار العرب، والثاني ككفر الردة بالشك في قدرة الله تعالىٰ، فلا نجاة ولا يصح إسلام عبدٍ حتىٰ يقر بأقسام التوحيد كلها.

٤٠- مشركو العرب كانوا يقرون بأن الله تعالىٰ يستحق أن يعبد، ولذلك كانوا يعبدونه بالصلاة والصيام والحج والصدقة والعتق، كما صحت الأدلة، لكنهم أنكروا إفراد الله تعالىٰ بالعبادة، كما قال تعالىٰ عنهم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥]، فأنكروا التوحيد في العبادة، فكان شركهم عبادة غير الله مع الله تعالىٰ.

٤١- يستفاد من هذه القاعدة: التفريق بين الربوبية والألوهية، إذ لو كانا شيئًا واحداً لما أنكر الرسل علىٰ أقوامهم عبادة غير الله تعالىٰ؛ لأن أقوامهم من العرب وغيرهم كانوا - أغلبهم - يقرون بالربوبية، فلو كان من أقر بالربوبية صار موحداً لكان أولئك الكفار موحدين، وهذا مردود بالكتاب والسنة، فدل ذلك علىٰ أن الربوبية غير الألوهية.

٤٢- الرد علىٰ من زعم أن كفار قريش كانوا مشركين في الربوبية فقط، فذكر

الأدلة علىٰ اعترافهم بالربوبية، وكون شركهم في الألوهية ردٌّ عليه، فمن أشرك في الألوهية فقد وقع في الشرك الذي حرمه الله تعالىٰ، قال سبحانه عن قوم هود: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠]، فظهر أن شركهم في الألوهية.

٤٣- أن مشركي العرب وغيرهم مع اعترافهم بالربوبية كانوا يقعون في الشرك في الربوبية؛ كالتطير، ونسبة نزول المطر إلىٰ النجم، وإنكار البعث والنشور، وإنكار قدرة الله علىٰ ذلك كما قال تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [يس:٧٨]، ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ﴾ [التغابن:٧].

٤٤- خطأ من فسر (الإله) بـ(الرب)، وفسَّر (لا إله إلا الله): لا قادر إلا الله، أو: لا خالق إلا الله، ونحو ذلك من صفات الربوبية.

وهذه التفسيرات باطلة أدت ببعضهم إلىٰ الوقوع في شرك الألوهية لظنِّهم أن ذلك لا ينافي التوحيد (لا إله إلا الله).

٤٥- ذهب جمعٌ من أهل الكلام والصوفية إلىٰ أن الشرك في الألوهية لا يعدُّ شركًا إلا إذا اعتقد في المعبود بعضَ صفات الربوبية، وهذا باطل بأدلة الكتاب والسنة وإجماع السلف.

وصدق فيهم قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس:٣٩].

٤٦- أسعد الناس بمعرفة التوحيد ومعرفة حقيقة الشرك، وأحرص الناس علىٰ التحذير منه هم أهل السنة والجماعة، ولا يقوم بذلك أحدٌ سواهم علىٰ

الوجه الأكمل، فلله الحمد والمنة.

٤٧- وفي هذه القاعدة ردٌّ علىٰ من أنكر تقسيم التوحيد إلىٰ ثلاثة أقسام، وغالبهم من الصوفية، إذ مقصدهم الخبيث هو إنكار توحيد الألوهية، ليسهل عليهم دعوة الناس إلىٰ عبادة القبور والأولياء، فالتصوف والتشيع ملجأ لشر كبير، ولكل حاقد علىٰ الإسلام وأهله، كما أن التحزب ملجأ لكل عميل لأعداء الإسلام والمسلمين.

٤٨- أن الإقرار بالربوبية يستلزم الإقرار بالألوهية، ولذلك حاجَّ الله تعالىٰ المشركين بذلك كثيراً، فالخالق والرازق والمدبر والمنعم هو الذي يستحق العبادة، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الزخرف:٨٧] عن عبادة الله تعالىٰ وحده.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة:٢١]، فالرب هو المستحق للعبادة وحده.

وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس:٣١].

بعد اعترافهم بالربوبية قال سبحانه: ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ تتقون الله تعالىٰ بتوحيده وبطاعة رسوله، فرأس الطاعة والتقوىٰ هو توحيد الله تعالىٰ، واتباع رسوله صلىٰ الله عليه وسلم.

القاعدة الثانية

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ، [نُرِيدُ مِنَ اللهِ لا مِنْهُمْ، لَكِنْ بِشَفَاعَتِهِم والتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ].

فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ [الزمر:٣]. وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ.

فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلا اللهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٢٥٤﴾ [البقرة:٢٥٤].

وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ، فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلا اللهُ.

وَالشَّافِعُ مُكَرَّمٌ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الإِذْنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]. .

* * * *

الفوائد

٤٩- مراد المؤلف بهذه القاعدة هو بيان أن شرك المتأخرين عند القبور والأولياء والأنبياء والملائكة هو عينه شرك الأولين عند الأصنام والأولياء والأنبياء والملائكة والجن، لا فرق بينهما.

٥٠- أن المشركين لم يكونوا يعتقدون فيما يعبدونه أنهم يخلقون أو يرزقون أو غير ذلك من صفات الربوبية، إنما اتخذوهم شفعاء وواسطة، قال تعالىٰ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس:١٨].

وهذا هو حال عُبَّاد القبورِ والأولياءِ، وقولهم واحد، وهو: نحن نعتقد أن لهؤلاء الصالحين جاهًا عند الله تعالىٰ، فنحن نتقرب إليهم نرجو شفاعتهم.

فإذا اتفقوا في العمل والمعتقد فقد اتفقوا في الحكم، وهو أنهم مشركون.

٥١- إذا كانت شبهة [القربة والشفاعة] لم تنفع المشركين الأولين، بل حُكِم عليهم بالشرك والخلود في النار وسفكت دماؤهم، فكذلك هؤلاء المشركون عُبَّاد القبور، لا تنفعهم عبادة القبور، بل حكمهم كأولئك، ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾ [التوبة:٦٩]، ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر:٦٥].

٥٢- أن اتخاذ الوسائط والتقرب إليها؛ سواء كانت صنمًا، أو قبراً، أو وليًّا، أو ... كل ذلك مشتمل علىٰ الكذب والكفر، فالكذب في دعوىٰ أنهم واسطة

وأنهم شفعاء وأنهم يقرِّبون من الله تعالىٰ.

والكفر في عبادتهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ [الزمر:٣].

٥٣- في تفسير الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الزمر:٣] من دون الله تعالىٰ أولياء آلهة يعبدونها ويقولون: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ﴾ باعتقاد الربوبية فيهم، إنما نعبدهم ﴿لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣] ليقربونا منزلة، فإنما حَمَلهم علىٰ عبادتهم ليشفعوا لهم عند الله تعالىٰ.

٥٤- قوله: ﴿لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ النفي هنا لهداية التوفيق، فمن علم الله تعالىٰ منه الكفر فالله لا يهديه، ولا يوفِّقه؛ لسعيه في الكذب والكفر، ومجانبته أسباب الهداية.

٥٥- والهداية قسمان:

١- هداية الدلالة والإرشاد: وهذه عامة للجن والإنس، كما قال تعالىٰ: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠﴾ [البلد:١٠]، أي: دللناه وبيَّنا له.

٢- هداية التوفيق: وهذه خاصة بأهل التوحيد، وهم يتفاوتون فيها، كلٌّ بحسب فضل الله تعالىٰ عليه، وبذله لأسباب الهداية، اللهم اهدنا يا كريم.

٥٦- ويُستفاد من قوله: (يختلفون): أن للباطل طرقًا كثيرة مختلفة فيما بينها، ومخالفة للحق أشد المخالفة، وأبطل الباطل الشرك.

٥٧- أن شبهة الشفاعة والقربة والوساطة أعظم شُبَه القوم، فافهمها حتىٰ تردَّ عليهم، وتحذِّر المسلمين من ضلالهم.

٥٨- الشفاعة: هي سؤال الشافع لغيره الخير، أو: توسُّط الشافع لغيره بجلب نفع أو دفع ضر، ونحو ذلك.

والشفاعة إلىٰ الله تعالىٰ: هي دعاء العبد الموحد ربَّه سبحانه وتعالىٰ لإخوانه الموحدين بالخير: لجلب نفع أو دفع ضر.

٥٩- تنقسم الشفاعة إلىٰ قسمين: مثبتة، ومنفية.

فالمثبتة: ما وافقت الكتاب والسنة.

والمنفية: ما خالفت الكتاب والسنة.

والشفاعة ملك لله تعالىٰ، ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٤].

وتنقسم الشفاعة إلىٰ: دنيوية وأخروية.

فالأخروية: هي التي تكون يوم القيامة، وشروطها:

١- إذن الله تعالىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

٢- رضا الله تعالىٰ عن الشافع، والمشفوع له، والله لا يرضىٰ إلا علىٰ الموحدين، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]، ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَ﴾ [الزمر:٧].

ولذلك نفىٰ الشفاعة للكافرين: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]، وقوله: ﴿وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞ﴾ [البقرة:٢٥٤] كذلك، فلا أحد يشفع للكفار والمشركين في الآخرة، وهذا مراد المؤلف بالشفاعة المنفية.

* والشفاعة الدنيوية إلىٰ الله تعالىٰ، وشروطها:

١- ألا تخالف الكتاب والسنة.

٢- أن تُطلب من الحي الحاضر الموحد، وذلك بالدعاء، وهو التوسل، ومن ذلك الدعاء للميت: «ما من مسلم يصلي عليه أمَّة من الناس يبلغون مائة لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعوا فيه»[١]، أي: أُجيب دعاؤهم له بالرحمة.

فشفعوا له بالدعاء، ومن ذلك قصة الرجل الأعمىٰ المشهورة[٢]، والأدلة علىٰ طلب الدعاء من الصالح الحاضر الحي كثيرة.

فإذا عرفت هذا، فاعلم أن الشفاعة الممنوعة هي طلب الشفاعة ممن لا يقدر عليها؛ كالميت والغائب، فلا قدرة للميت علىٰ الدعاء ولا الشفاعة ولا غير ذلك، ومثل ذلك الغائب؛ لأنه لا يعلم ولا يسمع من يناديه، فهذا شرك؛ لأنه دعا غير الله تعالىٰ فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالىٰ.

٦٠- الذين يطلبون الشفاعة من الأموات والأصنام وقعوا في الشرك من وجوه:

أ- طلب الشفاعة ممن لا يقدر عليها، وهذا شرك في الربوبية لاعتقادهم فيهم القدرة الخفيَّة.

ب- دعاؤهم والاستغاثة بهم، وهذا شرك؛ لأنه صرف للعبادة لغير الله تعالىٰ

---

(١) رواه مسلم (م ٩٤٧) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) رواه الترمذي (٣٥٧٨) وصححه الألباني والوادعي.

ج- التقرب إليهم بالنذر أو الذبح أو غير ذلك، وهذا صرف للعبادة لغير الله تعالىٰ.

والقاعدة: أن ما ثبت أنه عبادة فصرفه لغير الله تعالىٰ شرك أكبر.

٦١- كون المشركين القُدامىٰ يطلبون الشفاعة بالطريقة الشركية، وهم مع ذلك لا يؤمنون بالبعث، فكسف تفسَّر؟

والجواب: أنهم يريدون الشفاعة لهم في أمور الدنيا من شفاء مريض، أو غنىٰ من فقر، أو حصول منفعة دنيوية، أو دفع مضرة دنيوية.

ويقال أيضـًا: لعل قولهم هذا فرض - زعموا - لو حصل البعث فسيشفعون لنا.

والأول أظهر وأرجح.

٦٢- الواسطة بين الله تعالىٰ وبين خلقه قسمان:

أ- صحيحة: وهي واسطة الرسل وأتباع الرسل في تبليغ الدين، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [يوسف:١٠٨].

ب- ممنوعة: وهي واسطة المعبودات الباطلة التي ادعىٰ المشركون أنهم وسطاء لهم وشفعاء عند الله تعالىٰ.

٦٣- ما يسلكه المشركون في طلب الشفاعة مسدود، إذ أن الشفاعة منفية مع الشرك، وثابتة مع التوحيد، فطلبها بالطرق الشركية كما يفعله عُبَّاد القبور والأولياء غلط محض، فالشرك سبب لمنعهم الشفاعة.

٦٤- الشافع مكرم عند الله تعالىٰ، فكون الله تعالىٰ يأذن في الشفاعة في الآخرة إنما أراد إكرام الشافع وبيان منزلته، لا أن يُعبد مع الله تعالىٰ ويكون شريكًا له تُصرف له العبادة، فالله تعالىٰ لا يرضىٰ أن يُعبد معه ملك مقرب ولا نبي مرسَل.

****

القاعدة الثالثة

أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ظَهَرَ عَلَىٰ أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمسَ والقَمرَ ومنهُم الْمَلائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، ومِنْهُم مَن يعْبُدُ الأصْنَامَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ؛

والدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال:٣٩].

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ٣٧﴾[1] [فصلت:٣٧].

وَدَلِيلُ الْمَلائِكَةِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًا﴾ [آل عمران:٨٠].

وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦﴾ [المائدة:١١٦].

---

(١) في (أ) و (ج) لم يكمل الآية.

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ، قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ، قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠﴾ [النجم:١٩-٢٠].

وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -إِلَىٰ حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ، يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيُنَوِّطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالَ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهُ أَكْبَرُ، إنهَا السَّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَىٰ: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مِنْ كَانَ قَبْلِكُمْ [1]".

* * * *

الفوائد

٦٥- مراد المؤلف بهذه القاعدة: بيان أن الشرك ليس مقصوراً علىٰ عبادة الأصنام، بل الشرك يشمل كل تنديد؛ سواء كان المعبود صنمًا، أو حجراً أو صالحا، ملكًا أو نبيًا أو جنًّا، أو غير ذلك.

٦٦- يبين المؤلف في هذه القاعدة أن المشركين القدامىٰ كانوا يعبدون

---

[1] الحديث أخرجه الترمذي (٢١٨٠) وأحمد (٢١٨٩٧) وصححه الألباني والوادعي.

الأصنام، وهي صور رجال صالحين، ويعبدون الملائكة والجن والأنبياء.

فلم يفرِّق الله تعالىٰ بينهم، بل حكم عليهم جميعًا بالشرك والخلود في النار، وهكذا حُكْم مَنْ عبد الأولياء والأنبياء من المتأخرين، فللشرك صور مختلفة، يجمعها صرف العبادة لغير الله تعالىٰ.

فهذه القاعدة أوردها المؤلف للرد علىٰ القبورية الذين قصروا الشرك علىٰ عبادة الأصنام.

٦٧- من قبح الشرك وضرره: أن أصحابه متفرقون مختلفون في أحوالهم وعباداتهم، لا يجمعهم أصل ولا دين، بخلاف أهل التوحيد، فدينهم واحد، ومعبودهم واحد، ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١١٩﴾﴾ [هود:١١٨-١١٩]، ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف:٣٩]، وهذا شأن كل باطل: الفُرقة والتلوُّن.

٦٨- الشرك ملة واحدة، وصوره شتَّىٰ، يجمعها صرف العبادة لغير الله تعالىٰ، فإذا ادعىٰ المشرك صحة شركه فدعواه مردودة كدعوىٰ عُبَّاد القبور.

٦٩- الله تعالىٰ لا يرضىٰ أن يُعبد معه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا رجل صالح، ولا جن، ولا شجر، ولا حجر، ولذلك أمر بقتال جميع المشركين، وبجميع صورهم، ولم يفرق بينهم، ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ﴾ [البقرة:١٩٣] جميع المشركين، ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ﴾ في الأرض ﴿فِتْنَةٌ﴾ شرك، ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ﴾ العبادة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده لا شريك له.

٧٠- **قوله**: (ودليل الشمس) أي: والدليل علىٰ أن هناك من كان يعبد الشمس.

والذين كانوا يعبدون الشمس هم قوم من العجم وتأثر بهم قليل من العرب وغيرهم، كانوا يسجدون لها عند شروقها وغروبها، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ ذكر ذلك، وقطعًا لذريعة الشرك نهىٰ عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها.

٧١- النهي عن التشبُّه بالمشركين في الصلاة وسائر الأمور بهم؛ لأن ذلك يؤدي إلىٰ أحد مفسدتين:

الأولىٰ: موالاة المشركين ومودَّتهم، فالمقلد معظم لمن يقلده.

الثانية: أنه يُفضي إلىٰ الشرك، فلذلك وجب سدُّ الذرائع المفضية إلىٰ الشرك.

٧٢- أن من العرب وغيرهم مَنْ كان يعبد الملائكة، وهو مع ذلك كافر مشرك، ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران:٨٠]، أو غيرهم ﴿أَرْبَابًا﴾ معبودات من دون الله أو معه، ﴿أَيَأْمُرُكُم﴾ الرسل ﴿بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، هذا سؤال إنكار، فالرسل لا يدعون إلىٰ عبادة الملائكة ولا غيرهم؛ لأن ذلك شرك وكفر، بل جاءوا بالدعوة إلىٰ عبادة الله تعالىٰ وحده، وهذه الآية ردٌّ علىٰ من نسب إلىٰ الرسل الدعوة إلىٰ عبادة الملائكة والأنبياء، وذلك كاليهود والنصارىٰ وبعض العرب.

٧٣- ومن المشركين القدامىٰ من كان يعبد الأنبياء؛ كاليهود الذين عبدوا عزيراً، والنصارىٰ الذين عبدوا المسيح، وغيرهم، وهذا شرك؛ سواء صوَّروها في صورة صليب أو صنم، أو غير ذلك، كله شرك؛ لأنه صرف للعبادة لغير الله تعالىٰ.

٧٤- أن العبادة الحق لله تعالىٰ، ليس للمخلوق فيها حقٌّ مهما عظمت منزلته، كما قال المسيح: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة:١١٦]، فليس له ولا لغيره من الخلق حق في العبادة، بل هي لله تعالىٰ وحده، وصرفها لغيره شرك.

٧٥- أن الأنبياء والملائكة والصالحين لا يرضون أن يُعبَدوا مع الله سبحانه، ولا من دونه، فلذلك يتبرؤون يوم القيامة ممن عبدهم، كما ذكر الله تعالىٰ عن عيسىٰ عليه السلام، وذكر عن الملائكة: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ۝٤١﴾ [سبأ:٤٠-٤١].

٧٦- ومن العرب وسائر الأمم مَنْ عبد الصالحين، بل عبادة الصالحين هي أوسع وأول شركٍ وقع في الأرض، بدايةً من قوم نوح: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ۝٢٣﴾ [نوح:٢٣]، فهذه أسماء رجال صالحين.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالىٰ: «المقصود أن أصل الشرك في العالم كان من عبادة البشر الصالحين، وعبادة تماثيلهم، ومن الشرك ما كان أصله عبادة الكواكب؛ إما الشمس، وإما القمر، وإما غيرها، وصورت الأصنام طلاسم لتلك

الكواكب، وشرك قوم إبراهيم - والله أعلم - كان من هذا، أو كان بعضه من هذا، ومن الشرك ما كان أصله عبادة الملائكة، أو الجن ووضعت الأصنام لأجلهم، وإلا فنفس الأصنام الجمادية لم تُعبد لذاتها، بل لأسباب اقتضت ذلك»[1].

٧٧- قوله تعالىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ [الإسراء:٥٧] أي: الذين يدعونهم المشركون من دون الله تعالىٰ، ويصرفون لهم العبادة، وهم نفرٌ من الجن، كان بعض العرب يعبدونهم، فأسلموا وصاروا ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ﴾ وحده ﴿الْوَسِيلَةَ﴾ التقرب بتوحيده وطاعته ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ إلىٰ الله تعالىٰ، ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾.

٧٨- نزلت هذه الآية في قوم من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن، فأسلم الجن، ولم يعلم عُبَّادُهم بإسلامهم، فاستمروا في عبادتهم [وهو متفق عليه عن ابن مسعود][2].

٧٩- الشاهد من الآية:

- أن الذين عبدوا الجنَّ كانوا مشركين قبل إسلام الجن، وبعد إسلامهم وصلاحهم، لا فرق بين الأمرين، وهذا ردٌّ علىٰ القبورية الذين زعموا أن عبادة الصالحين غير شرك.

---

[1] «الفتاوىٰ» (١٧/ ٤٦٠).

[2] (خ ٤٧١٤) (م ٣٠٣٠) ولفظ النزول في مسلم.

- وقيل: الآية عامة فيمَن عبد الأنبياء والجن والملائكة، فكل ذلك منكر وشرك، وأن كون المعبود من الخلق صالحـًا لا يُغيِّر من الحكم شيئًا.

٨٠- **قوله:** (ودليل الأحجار والأشجار) أي: أنَّ من العرب وغيرهم مَنْ كان يعبدها من دون الله تعالىٰ أو معه، وحكم عليهم بالشرك، والحكم يعمُّ كل فعل كفعلهم من صرف العبادة لغير الله تعالىٰ.

٨١- لماذا عبدوا الأحجار والأشجار؟

- إما لظنِّهم البركة فيها.

- وإمَّا لدعوىٰ أن لها صلة بالله تعالىٰ أو بالصالحين.

وما أشبه ذلك، كما تقدم من كلام شيخ الإسلام.

٨٢- قوله تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ﴾ [النجم:١٩]، أخبروني وهو استفهام إنكاري ﴿اللَّتَ﴾ بتخفيف التاء - معناه: صخرة مربعة منقوشة بيضاء، وكانت بالطائف، عليها بيت وأستار وسدنة، وأما بالتشديد فوصف لرجل كان يلتُّ السويق للحجاج. ﴿والعُزَّىٰ﴾ امرأة سادنة تُسمىٰ: (العُزَّىٰ) في محل به أشجار، وكانت هذه المرأة تُعبد من دون الله تعالىٰ، كانت لقريش وما حولها، فلما كان فتح مكة بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد بجيش، فقطع الشجرة وقتل المرأة[(١)].

٨٣- ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ صخرة كبيرة بقُديد بالمشلل بين مكة والمدينة، وكانت

---

(١) رواه أبو يعلىٰ (٩٠٢) عن أبي الطفيل رضي الله عنه، وصححه الألباني والوادعي.

تعبدها يثرب، فلما جاء الإسلام اندثر شأنها.

٨٤- قوله تعالىٰ: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [النجم:٢١] بعد الآية السابقة قيل: لأن (اللات) مشتقة من (الله) و(عزىٰ) من (العزيز)، و(المناة) من (المنان)، وكانوا يعتقدون أنها بنات الله تعالىٰ، وهذا من أضرار الشرك، فإنه يحمل صاحبه علىٰ الجهل والحماقة.

٨٥- وجوب هدم الأصنام والأحجار والأشجار والقباب والقبور المرتفعة والعيون، وغيرها مما يُصرف له شيء من العبادة كما هدمت اللات والعزىٰ، إذ بهدمها يذل الشرك وأهله، وبقاؤها يعتبر عَلَمًا من أعلام الشرك الظاهرة، وذريعة كبرىٰ إلىٰ أن تُعبد من دون الله تعالىٰ مرة أخرىٰ.

وقد قال النبي ﷺ: «لا تدع قبراً مشرفًا إلا سويته»، رواه مسلم[١]

٨٦- أن بناء القباب وتعظيم القبور والآثار والمشاهد سبب كبير للشرك، فلما رفعت القباب علىٰ القبور ظن الجهال أن للمقبورين قدرة علىٰ النفع والضر، فعبدوهم من دون الله تعالىٰ كما عبدت اللات والعزىٰ ومناة، فيا ويل القبوريين من لقاء الله تعالىٰ.

٨٧- حديث أبي واقد الليثي فيه أن الشرك ليس مقصوراً علىٰ النذور، والذبح لغير الله تعالىٰ، بل هو أعمُّ من ذلك، إذ من الشرك: طلب البركة من غير الله تعالىٰ.

---

(١) (م ٩٦٩) عن علي رضي الله عنه.

٨٨- كان المشركون يعكفون عند شجرة من السدر يتبركون بها لظنهم أنها تمنح البركة، يعلقون بها السلاح لظنهم أنها تمنح النصر، فكانت تلك عبادة للشجرة، فذلك العكوف والتعظيم شرك في الألوهية، كما أن اعتقاد أنها تمنح البركة والنصر شرك في الربوبية.

٨٩- معنىٰ البركة: ثبوت الخير ودوامه ونموُّه، ومعطيها هو الله تعالىٰ وحده.

والتبرك: طلب البركة من الشيء.

* وهو قسمان:

أ- مشروع: وذلك فيما ثبت به الدليل، كالتبرك بذات النبي ﷺ في حياته وبآثاره، ولا يشرع التبرك بذات أحد بعده؛ إذ لا دليل عليه.

ومن التبرك المشروع: التبرك بالمساجد وأماكن العبادة وأزمانها، والبركة التي جعلها الله تعالىٰ فيها هي بما حَوَته من عبادات ومضاعفة الأجور، لا بذاتها؛ فالتبرك بأحجار الكعبة وغيرها غير مشروع.

ب- ممنوع: شرك أكبر: طلب البركة من غير الله تعالىٰ، فمن اعتقد أن المخلوق يمنح البركة فهذا شرك أكبر - كما سبق - وإن اتخذ سببًا للبركة غير مشروع فتلك بدعة منكرة وذريعة إلىٰ الشرك[1].

٩٠- **قوله**: (ونحن حُدثاء عهد بكفر) أي: قريب عهدهم بمفارقة الكفر، فإن

(١) [«عقيدة التوحيد» (٢٣٤)].

إسلامهم كان في آخر رمضان، وغزوة حُنين كانت في شوال، فالوقت قصير، فلم يكونوا قد تعلَّموا من التوحيد والإسلام الشيء الكثير.

٩١- في الحديث العذر بالجهل، فقد قالوا - أعني: أفراد من مسلمة الفتح - كلمة خطيرة، لكنهم لما علموا أنها شركية لم يعملوا بها، وبادروا إلىٰ التوبة والندم، وفي ذلك وجوب الرجوع إلىٰ الحق.

٩٢- (ينوطون): يعلقون، (فمررنا بسدرة) أي: سدرة أخرىٰ، وذلك لمعرفة هؤلاء النفر الذين طلبوا ذلك الطلب المفجع أن المسلم لابد أن يفارق الشرك، فاختاروا سدرة أخرىٰ، وهذا يدل علىٰ حسن نيتهم، لكن قلة العلم حينئذ هو الذي أوقعهم في ذلك الطلب.

٩٣- أن الشرك ملة واحدة، فلا فرق في التنديد - في الجملة - بين من طلب البركة من الشجرة وبين من طلب إلهـًا آخر، إذ أن مؤدىٰ الجميع: صرف العبادة لغير الله تعالىٰ. (قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسىٰ: اجعل لنا إلهـًا كما لهم آلهة):

٩٤- أن اختلاف الأسماء لا يُغيِّر الحقائق، فالشرك كله محرم؛ سواء سُمي تبركـًا أو شفاعة أو قربة أو دعاءً، أو ... ما دام أنه صرف العبادة لغير الله تعالىٰ.

[كما تشابه مقالة بني إسرائيل وهؤلاء].

٩٥- وفي الحديث خطر الجهل بالتوحيد، فإن من جهل التوحيد متوقع أن يقع في الشرك وهو لا يدري، ومن هنا يجب تعلُّم التوحيد، وفهم ما يضاده من

الشرك حتىٰ يكون علىٰ بصيرة.

٩٦- خطر التشبه بالمشركين وسائر الكفرة والفجرة؛ لأنه قد يؤدي إلىٰ الشرك والفساد، بل التشبه بالمشركين من أصول الشرك.

٩٧- سرعة رجوع الشرك في بني آدم، لذا وجب كثرة التذكير به والتحذير منه ومن وسائله، كما هو دأب النبي ﷺ حتىٰ في مرض موته، وهو يحذر منه.

٩٨- أهمية معرفة التوحيد والشرك وشُبَه المشركين، وهذا ردٌّ علىٰ من ينكر علىٰ أهل السنة الاهتمام بذلك من الحزبيين والمبتدعة.

وردٌّ علىٰ من قصر الشرك علىٰ شرك القصور (شرك الحاكمية)، فيجهد نفسه ويغلو في أمره حتىٰ يسلك منهج الخوارج ونحوهم، ثم يتناسىٰ بل ويزهد في التحذير من سائر الشركيات في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، والواجب التحذير من الشرك أجمعه.

فالله اللهَ يا أهل السنة في الاهتمام بتعلم التوحيد ونشره بالكتب والخطب والمواعظ والرسائل، وبكل وسيلة ممكنة صحيحة، ولا تبالوا بهؤلاء الطغام الذين ينكرون عليكم، فأنتم والله علىٰ صراط مستقيم.

٩٩- في الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوة، وهو الإخبار بغيب مستقبل، وحصول ذلك، كما في قوله في آخر الحديث: «لتتبعن سنن من كان قبلكم»، أي: تعملون مثلهم، وقد حصل هذا وفشا الشرك حتىٰ زادوا في شركهم علىٰ شرك المتقدمين، وهذا حال من يقلد أعداء الإسلام والمبتدعة.

اللهم اعصمنا من الشرك والبدع والعصيان.

القاعدة الرابعة

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ، لأَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ، وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّة؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [العنكبوت:٦٥]،

وَاللهُ أَعْلَمُ.

[وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعلىٰ آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ].

* * * *

الفوائد

١٠٠- مراد المؤلف: أن شرك المتأخرين هو كشرك المتقدمين من العرب سواء في كثير من النواحي، وفي نواحي أخرىٰ زاد شرك المتأخرين (عُبَّاد القبور) وغيرهم علىٰ المشركين القدامىٰ، فهم (أي: المتأخرين) أحق بوصف الشرك وأغلظ كفراً ممن سبقهم في هذا.

١٠١- من الأسباب التي جعلت شرك المتأخرين أغلظ:

أ- أن المشركين الأولين كانوا يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، كما دلت عليه الآية، والقبورية شركهم دائم في الرخاء والشدة.

ب- أن المشركين الأولين كان غالب شركهم في الألوهية، ويقل في الربوبية، والقبورية وأمثالهم شركهم في الألوهية والربوبية كثير.

في الألوهية: كالنذر والذبح والدعاء واللجوء إلىٰ غير الله تعالىٰ.

وفي الربوبية: حيث نسبوا إلىٰ الأولياء: تدبير الكون، والنفع والضر، وشفاء المريض، وتفريج الكربات.

جـ- أن المتقدمين غالب معبوداتهم صور لصالحين، والمتأخرين غالب معبوداتهم كفرة وفجرة؛ كابن عربي، والحلاج، وابن علوان، وأمثالهم[١].

١٠٢- شرك المتقدمين من العرب ونحوهم أغلظ من جهة أخرىٰ:

أ- إنكارهم للنبوة، وكفرهم بالقرآن، ومعاداة الرسل.

ب- أنهم عبدوا الأصنام إلىٰ جانب عبادة الصالحين والأنبياء.

- وأما الملاحدة من الهندوس والبوذية والفلاسفة ونحوهم، فهم أغلظ من جميع الوجوه.

١٠٣- كثير من المتأخرين لا يعرف معنىٰ (لا إله إلا الله)، فهو يرددها وهو يمارس الشرك عند القبور وغيرها، وهذا ضرر كبير.

١٠٤- خطر السماع من أهل البدع، فهؤلاء الصوفية والرافضة وبعض الأشاعرة يزيِّنون الشرك، ويسمونه تعظيمًا للصالحين، ويوهمون الأتباع أنهم يغيثون الملهوف، وهذا هو سبب لجوئهم إليهم في الشدائد، وهذا ثابت عنهم في كتبهم وغيرها.

---

(١) راجع كتاب كشف الشبهات.

* نصيحة*

إليك أخي طالب العلم أُقدِّم هذه النصيحة:

١- الاهتمام بالتوحيد والعقيدة؛ علمًا وتعلُّمًا ودعوة.

٢- البداءة بدراسة الأسهل، ثم الأعلىٰ: [مفتاح العقيدة - القول المفيد الصغير - الأصول الثلاثة - القواعد الأربع - كشف الشبهات - ا لأصول الستة - كتاب التوحيد - نواقض الإسلام]، ثم: [اللامية - الحائية - اللمعة - القواعد المثلىٰ - الواسطية - الطحاوية - التدمرية].

٣- احرص علىٰ حفظ متون الكتب التي تدرسها، فذلك يسهل فهمها بإذن الله تعالىٰ.

٤- احرص علىٰ تلخيص الدرس ومراجعته وحفظ التعاريف والضوابط.

٥- استمر في تلقي الدروس، فمن سار علىٰ الدرب وصل.

تم ولله الحمد والمنة

وصلىٰ الله وسلم علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه

****

الفصل الرابع

الفقه

(باب الزكاة والصيام)

من مفتاح الفقه

كتاب الزكاة

س٣٢[١]: عرِّف لنا الزكاة؟

ج: الزكاة لغةً: النماء والزيادة والتطهير.

اصطلاحًا: هي التعبد لله تعالىٰ بإعطاء حق واجبٍ في مالٍ مخصوص في وَقْتٍ خَاصٍّ لأناس مخصوصين.

س٣٣: اذكر الدليل على فريضة الزكاة؟

ج: قال تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة:٤٣]، وقوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة:٥].

س٣٤: ما هي شروط الزكاة ؟

ج: ١- الإسلام. ٢- النية. ٣- المِلك التام.

٤- بلوغ النصاب فأكثر. ٥- حولان الحول [في غير الزروع][٢].

---

(١) الترقيم تابع لما مر في المستوىٰ الخامس.

(٢) أدلة شروط الزكاة:

١، ٢- تقدمت الأدلة في الطهارة. والمقصود بالنية هنا نية التعبد، وتحديد العبادة .

٣- عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس فيما دون خمس أواقٍ صدقة، ولا فيما دون خمسة أوسقٍ صدقةٍ، ولا فيما دون خمس ذودٍ صدقةٌ». متفق عليه.

س٣٥: ما هي الأصناف التي تجب فيها الزكاة؟

ج: هي عشرة علىٰ الراجح: ١- الإبل. ٢- البقر. ٣- الغنم. ٤- الفضة.

٥- الذهب. ٦- البرُّ. ٧- الشعير. ٨- التمر. ٩- الزبيب. ١٠- عروض التجارة(١).

س٣٦: ما هو نصاب كل واحدٍ منها؟

ج: ١- الذهب نصابه عشرون دينارًا وهو ما يعادل (٨٥ غرام).

٢- والفضة نصابها مائتا درهم وهو ما يعادل (٥٩٥ غرام) [خمس أواقٍ].

٣- وعروض التجارة والأموال النقدية تابعة للذهب والفضة، وهي للفضة أقرب.

٤- والبر والشعير والتمر والزبيب خمسة أوسقٍ.

٤- حديث علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس عليك شيءٌ حتىٰ يكون لك عشرون دينارًا، فإذا كان لك عشرون دينارًا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار فما زاد فبحساب ذلك». رواه أبو داود وصححه الألباني.

(١) أدلة الأصناف:

١، ٢، ٣- دليلها حديث أنس الطويل في البخاري وسيأتي.

٤، ٥- قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤﴾ [التوبة: ٣٤]. وحديث علي وأبي سعيد السابقان وغيره.

٦، ٧، ٨، ٩- عن أبي موسىٰ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تأخذوا الصدقة إلا من هذه الأربعة: الشعير، والحنطة، والزبيب، والتمر». رواه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني. وقاس بعضهم الذرة والأرز علىٰ البر والشعير.

١٠- قال تعالىٰ: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]. والمال عام.

٥- والإبل والبقر والغنم حسب ما جاء في حديث أنس في البخاري (١٤٥٣/ ١٤٥٤).

الإبل: خمس. والبقر: ثلاثين. والغنم: أربعين(١).

س٣٧: إذا بلغت النصاب كم يخرج منها ؟

ج: ١- من الفضة والذهب والأموال والعروض ربع العُشر.

٢- ومن البر والشعير والتمر والزبيب العُشر فيما سقته السماء والأنهار، وما عداه نصف العُشر.

٣- وفي الإبل والبقر والغنم كما في حديث أنس ومعاذ (٢).

---

(١) أدلة الأنصبة:

١- الذهب: دليله تقدم، وهو حديث علي.

٢- الفضة حديث أبي سعيد السابق: «وليس فيما دون خمس أواقٍ صدقة».

٣- عروض التجارة والأموال إذا بلغت قيمتها ما يعادل قيمة (٥٩٥ غرام فضة صافي).

٤- البر والشعير والتمر والزبيب: حديث أبي سعيد السابق: «وليس فيما دون خمسة أوسقٍ صدقة»، والوسق ستون صاعًا فالمجموع (٣٠٠) صاع. ومقدار الصاع أربعة أمداد.

(٢) أدلة مقدار المخرج منها:

١- الإجماع وحديث علي السابق: «في كل عشرين دينارًا نصف دينار».

وعن أنس رضي الله عنه في كتاب أبي بكر في الصدقة: «وفي الرقة ربع العشر». رواه البخاري. والرقة: الفضة.

٢-عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «فيما سَقَتِ الأَنْهَارُ والغَيْمُ العُشُور وفيما سُقِيَ بالسانية نصف العشر». رواه مسلم.

س٣٨: ما هي مصارف الزكاة؟

ج: قال تعالىٰ: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ ﴾ [التوبة:٦٠].

٣- عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلىٰ البحرين: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ والتي أمر الله بها ورسوله...». فذكره كالتالي:

* الإبل:

العدد	٥ – ٩	١٠ – ١٤	١٥ – ١٩	٢٠ – ٢٤	٢٥ – ٣٥	٣٦ – ٤٥	٤٦ – ٦٠	٦١ – ٧٥	٧٦ – ٩٠	٩١ – ١٢٠
زكاته	شاة	شاتان	ثلاث شياه	أربع شياه	بنت مخاض	بنت لبون	حقة	جذعة	بنتا لبون	حقتان

- فإن زادت عن (١٢٠) ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون.

- وبنت المخاض: ما تمت لها سنة. وبنت اللبون: ما تمت لها سنتان، والحقة: ما تمت لها ثلاث، والجذعة: ما تمت لها أربع.

* والغنم:

٤٠ – ١٢٠	١٢١ – ٢٠٠	٢٠٠– ٢٩٩	فإن زادت
شاة	شاتان	ثلاث	ففي كل مائة شاة

* والبقر: دليلها حديث معاذ رضي الله عنه وهو كالتالي:

٣٠ – ٣٩	٤٠ – ٥٩	٦٠– ٧٠	٧١–٨٠	فإن زادت
تبيع أو تبيعة	مسن أو مسنة	تبيع ومسنة	مسنتان	ففي كل ثلاثين تبيع، وفي كل أربعين مسنة

[والتبيع: ما تمت له سنة. والمسنة: ما تمت لها سنتان].

س٣٩: السؤال الأخير: عن زكاة الفطر؟

ج: ١- زكاة الفطر فرض علىٰ كل مسلم. ٢- من بر أو شعير أو تمر أو زبيب أو حليب مجفف، فإن لم يتيسر هذا فمن غالب قوت أهل البلد.

٣- ووقتها قبل صلاة العيد، ولو تقدمت يوم أو يومين فلا بأس، ومن فاتته لزمه إخراجها قضاءً. ٤- ومصرفها للفقراء خاصة(١).

---

(١) دليل زكاة الفطر: ١-٢-٣- عن ابن عمر رضي الله عنها قال: «فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر علىٰ الذكر والأنثىٰ والحر والعبد صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير، وأن تؤدىٰ قبل صلاة العيد». متفق عليه.

- عن أبي سعيد رضي الله عنه نحوه، وزاد: «الأقط والزبيب والطعام». متفق عليه.

الأقط: الحليب المجفف. والطعام: البر أو غالب القوت.

٤- عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: (فرض رسولُ الله - صلَّىٰ الله عليه وسلم - زكاةَ الفِطْر طُهْرةً للصَائم مِن اللغو والرَّفثِ وطُعْمةً للمساكينَ، مَنْ أدَّاها قبلَ الصَّلاة، فهي زكاةٌ مقبولةٌ، ومن أدَّاها بعدَ الصَّلاة، فهي صَدَقةٌ من الصَّدقات) رواه أبو داود وصححه الألباني.

تم كتاب الزكاة ولله الحمد والمنة.

كتاب الصيام

س٤٠: عرِّف لنا الصيام؟

ج: الصيام لغة: الإمساك.

اصطلاحًا: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلىٰ غروب الشمس تعبُّدًا لله تعالىٰ.

س٤١: فما هو حكم الصيام؟

ج: هو أحد أركان الإسلام، وصيامه فرض عين علىٰ كل مسلم بالغ عاقل قادر مقيم، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] الآيات.

س٤٢: متى يبدأ الصيام ومتى ينتهي؟

ج: يبدأ الصيام برؤية هلال رمضان، أو إكمال عدة شعبان، وينتهي برؤية هلال شوال، أو تمام رمضان، وبشهادة عدل في أوله، وعدلين في آخره علىٰ رؤية الهلال(١).

---

(١) دليله: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ». وفي رواية: «فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا». متفق عليه.

- عن ابن عمر رضي الله عنها قال: «تراءىٰ الناس الهلال، فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته، فصام وأمر الناس بصيامه». رواه أبو داود وصححه الشيخان.

س٤٣: ما هي شروط الصيام؟

ج: ١- الإسلام. ٢- العقل. ٣- القدرة. ٤- الإمساك عن المفطرات في الوقت المحدد. ٥- تبييت النية من الليل. ٦- عدم الحيض والنفاس(١).

س٤٤: فما هي مستحبات الصيام؟

ج: ١- تأخير السحور وتعجيل الإفطار بعد غروب الشمس مباشرة.

٢- الإفطار على الرطب أو التمر.

٣- الإكثار من تلاوة القرآن.

٤- الإكثار من الصدقة والخير.

٥- الإكثار من الدعاء.

٦- الاعتكاف.

- وعن الْحَارِثِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: " عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ - صلىٰ اللهُ عليه وسلَّم - أَنْ نَنْسُكَ لِلرُّؤْيَةِ فَإِنْ لَمْ نَرَهُ وَشَهِدَ شَاهِدَا عَدْلٍ، نَسَكْنَا بِشَهَادَتِهِمَا " ثُمَّ قَالَ الْأَمِيرُ: إِنَّ فِيكُمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ مِنِّي، وَشَهِدَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ - صلىٰ اللهُ عليه وسلَّم - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَىٰ ابنِ عمر - رواه ابو داود وصححه الألباني.

(١) أدلة الشروط:

١، ٢- تقدمت في الطهارة.

٣- قال تعالىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٤- قال تعالىٰ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، الآية كلها.

٥- حديث «إنما الأعمال بالنيات».

٦- عن أبي سعيد رضي الله عنه في حديث طويل وفيه: «أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟». متفق عليه.

٧- القيام في ليالي رمضان جماعة.

٨- إحياء ليلة القدر(١).

(١) أدلة المستحبات:

١- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة» متفق عليه.

- عن سهل بن سعد رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخيرٍ ما عجلوا الفطر». متفق عليه. أين الذين يؤخرون الفطر من هذا الحديث وأمثاله؟!

- عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قَالَ تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالسَّحُورِ قَالَ قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً. متفق عليه.

٢- عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي علىٰ رطبات، فإن لم يكن فتميرات، فإن لم يكن حسا حسوات من ماء». رواه الترمذي وصححه الشيخان.

٣، ٤- عن ابن عباس رضي الله عنها قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فلَرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة». متفق عليه.

٥- قال تعالىٰ في أثناء آيات الصيام: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. الآية. هذا ترغيب في مضاعفة الدعاء في رمضان.

٦- عن ابن عمر رضي الله عنها قال: «كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر في رمضان». متفق عليه. وهذا يدل علىٰ زيادة فضل الاعتكاف في رمضان علىٰ غيره.

٧، ٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». متفق عليه.

س٤٥: ماذا يُكره للصائم؟

ج: ١- المبالغة في الاستنشاق. ٢- الوصال. ٣- الاحتجام. ٤- تأخير الإفطار وتعجيل السحور. ٥- مباشرة الزوجة لمن يخشىٰ الفتنة. ٦- قول الزور وسائر المحرمات. ٧- قول: صمت رمضان كله. أو: قمته كله(١).

س٤٦: ما الذي يستحب للمسافر: الصوم أم الفطر؟

ج: الرسول صلىٰ الله عليه وسلم صام في السفر وأفطر، فمن كان لديه قوة

---

(١) أدلة مكروهات الصيام:

١- عن لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بَالِغ فِي الاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا». رواه أبو داود وصححه الشيخان.

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ...» الحديث. متفق عليه ومعناه: أحذركم منه.

٣- عن ثوبان وشداد بن أوس رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «أَفْطَرَ الحَاجِمُ والمَحْجُومُ...» رواهما أبو داود وصححه الشيخان.

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ يُؤَخِّرُونَ». خرجه في الجامع الصحيح.

٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ؟». متفق عليه.

٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ». رواه البخاري. وهو محرم في رمضان، وغيره.

٧- عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنِي صُمْتُ رَمَضَانَ كُلَّهُ وَقُمْتُهُ كُلَّهُ». رواه أبو داود، وصححه الشيخان.

وصام لا بأس، ومن تضرر من الصيام وجب عليه الفطر؛ لقوله صلىٰ الله عليه وسلم: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ» متفق عليه عن جابر .

س ٤٧ : ما هي مبطلات الصيام؟

ج: ١- الأكل والشرب عمدًا. ٢- الجِماع. ٣- إخراج المني يقظةً.

٤- التقيؤ عمدًا. ٥- الردة. ٦- الحيض والنفاس. ٧- يلحق بالأكل والشرب الإبر المغذية، ونحوها(١).

---

(١) أدلة مبطلات الصيام:

١- الآية السابقة: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وفي الحديث: «يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي». وقوله عمدًا أخرج غير المتعمد والدليل:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ». متفق عليه، فعفىٰ عن النسيان دون العمد.

٢- قال تعالىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] الآية. ولا يحل في النهار، فمَن جامع عمدًا في نهار رمضان فعليه الكفارة: تحرير رقبة، فإن عجز فصيام شهرين متتابعين، فإن عجز فإطعام ستين مسكينًا، كما في حديث أبي هريرة.

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالىٰ: «الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ... يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي». متفق عليه. وإخراج المني من الشهوة.

٤- عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قاء فأفطر. رواه أبو داود وصححه الشيخان.

٥- قال تعالىٰ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥].

٦- حديث أبي سعيد السابق: «أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟».

س٤٨: من أفطر لعذر شرعي فما عليه؟

ج: عليه القضاء، قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة:١٨٥].

س٤٩: من هم الذين لهم عذر شرعي، أو ما هي الأعذار الشرعية؟

ج: ١- السفر. ٢- المريض الذي يشق عليه الصيام. ٣- الحيض والنفاس. ٤- الحامل والمرضع إذا تضرر طفلها أو هما. ٥- العاجز من كبير سن ونحوه يفطر ويطعم[١].

س٥٠: السؤال الأخير: ما هي نوافل الصيام المستحبة؟

ج: كثيرة، منها: ١- صيام يوم وإفطار يوم. ٢- صيام الأيام البيض الثلاث أو ثلاثة أيام من الشهر. ٣- صيام الاثنين والخميس. ٤- صيام ست من شوال. ٥- صيام يوم عرفة. ٦- صيام يوم عاشوراء ويوم قبله. ٧- صوم كثير من شعبان.

---

(١) أدلة الأعذار الشرعية:

١، ٢، ٥- الآية السابقة: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]. العاجز يطعم عن كل يوم مسكينًا.

٣- الدليل السابق حديث أبي سعيد.

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة». متفق عليه.

٤- عن أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ وَضَعَ شَطْرَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمَ عَنِ الْمُسَافِرِ وَعَنِ الْمُرْضِعِ وَالْحَامِلِ». رواه أبو داود وصححه الشيخان.

٨- صوم كثير من محرم، وغيرها.

- ويحرم صوم الجمعة مفردًا، وأيام العيدين، والتشريق[١].

تم كتاب الصيام ولله الحمد والمنة

❖❖❖❖

(١) ذكر أدلتها يطول وقد ذكرتها كلها في «شرح الدرر البهية».

وأما تحريم إفراد الجمعة فدليله: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَصُمْ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ». متفق عليه.

وأما العيدين: عن عمر رضي الله عنه قال: «إن هذين يومان نهىٰ رسول الله ﷺ عن صيامهما». متفق عليه.

الفصل الخامس

(تراجم أمهات المؤمنين رضي اللّه عنهن)

صُوَرٌ

مِنْ

حَياةِ أُمَّهَاتِ المُؤمِنينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه

أما بعد :

فهذه نبذ من حياة أزواج النبي صلىٰ الله عليه وسلم رضي الله تعالىٰ عنهن جمعيًا.

وكتبته بما يتوافق مع المنهج الدراسي الميسر.

ونسأل الله تعالىٰ التوفيق والسداد.

****

المطلب الأول

مقدمة في فضل الصحابة كلهم

قال تعالىٰ : ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

فأصحاب النبي صلىٰ الله عليه وسلم خير أصحاب الأنبياء.

١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ) متفق عليه.

٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَه) متفق عليه.

٣- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم (مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا) رواه الطبراني وحسنه الألباني.

حكم سب الصحابة:

سب أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أن يصفهم بما يقدح فيهم من قول أو بغض أو ما أشبه ذلك، فهذا من المحرمات، ومن الكبائر والآثام وقد يكفر فاعله.

وأشهر من عرف بسب الصحابة هم : الرافضة عليهم من الله ما يستحقون، فإنهم يتقربون إلىٰ الله تعالىٰ - زعموا - بسب الصحابة، وهم لا يزدادون بهذا من الله تعالىٰ إلا بُعداً، ويسوغون هذا ويبررونه بحب أهل البيت!

وأهلُ السنة والجماعة أعظم منهم حبًا أهل البيت، وأعظم منهم نصرة لله تعالىٰ، ولرسوله صلىٰ الله عليه وسلم، وقد جمعوا بين الفضيلتين، وليس بين حب أهل البيت وحب الصحابة تعارض، بينما عند الرافضة أنه (لا ولاء إلا ببراء): لا ولاء لأهل البيت إلا بالبراءة من أبي بكر و عمر ، والسابقين الأولين من الصحابة رضي الله عنهم.

ونحن نقول: لا ولاء إلا بولاء، فلا ولاء صحيح لأهل البيت إلا بمحبة وولاء صحابة رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم .أ.هـ.

****

المطلب الثاني

أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

أحد عشرة امرأة(١)

وهن علىٰ وجه الاختصار:

١- خديجة بنت خُوَيلد.

٢- سَودة بنت زَمْعة.

٣- عائشة بنت أبي بكر الصديق.

٤- حَفصة بنت عمر بن الخطاب .

٥- أم سَلمة هِند بنت أبي أُمية.

٦- زَينب بنت جَحْش.

٧- جويرية بنت الحارث.

٨- صفية بنت حُيَي.

٩- أم حَبِيبة رَمْلَة بنت أبي سُفيان.

١٠- مَيْمُونة بنت الحارث

١١- زينب بنت خُزَيمة.

****

(١) - والجمع بين أكثر من أربع من خصائصه صلىٰ الله عليه وسلم.

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

سيدة نساء الأمة

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي.

أوسط نساء قريش نسبًا، وأعظمهن شرفًا، وأكثرهن مالًا، وأحرصهن علىٰ التزام جانب الأمانة، والاحتفاظ بسياج العفة والكرامة.

وأدركت خديجة بحسها المرهف، وعقلها الراجح، أن محمدًا صنف آخر من الرجال، وأنه ليس مثل أولئك الذين تقدموا للزواج منها، يطلبونها لشرفها أو لمالها أو لجمالها...

فطلبت منه أن يتزوجها فرغب فيها.

وهكذا زفت خديجة بنت خويلد بنت الأربعين صاحبة المال والسؤدد، التي يلقبها قومها بالطاهرة، إلىٰ محمد صلىٰ الله عليه وسلم سيد شباب قريش ابن الخامسة والعشرين والذي يلقبه قومه بالصادق الأمين.

نعمت الزوجة الصالحة للزوج المبارك.

وعاش الزوجان في أمن وأمان، وحب ووئام، فولدت له القاسم ثم زينب ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة. قيل : ثم ولدت له في الإسلام عبد الله.

الموقف العظيم لخديجة في نصرة الإسلام:

عن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَىٰ رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا حَتَّىٰ فَجِئَهُ الْحَقُّ (أي: جبريل) وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ خَدِيجَةَ، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي.

فَزَمَّلُوهُ، فقَالَ لِخَدِيجَةَ: أَيْ خَدِيجَةُ مَا لِي، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَىٰ نَفْسِي.

فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أَبْشِرْ فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَىٰ نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّىٰ أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا

كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. قَالَ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَىٰ؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَىٰ، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ ...) متفق عليه .

الله أكبر يا لرجاحة عقلها وثباتها في هذا الموقف العظيم !

وكان بيت الرسول الذي يضم بالإضافة إلىٰ زوجه خديجة وبناتها : علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وهو المجتمع المسلم الأول الذي آمن بالدعوة الكريمة التي نزل بها الأمين جبريل عليه السلام، علىٰ قلب الأمين محمد صلىٰ الله عليه وسلم.

وإذا كانت خديجة في جاهليتها مشغولة بتجارتها وتنمية أموالها، والمحافظة علىٰ مكانتها، فهي اليوم مشغولة بالدعوة، مشغولة بالنبي صلىٰ الله عليه وسلم، وكيف تقف إلىٰ جانبه تؤازره وتعاونه.

لقد تفردت خديجة بهذا الفضل، ومن أجل ذلك كان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، دائم الذكر لها والحنين إليها، يترحم عليها، ويتحدث بأيامها، ويبر صواحبها، ويتهلل لمن يراه من أهلها.

روىٰ مسلم عن عائشة قالت: ما غرت علىٰ نساء النبي، إلا علىٰ خديجة، وإني لم أدركها. قالت: وكان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، إذا ذبح الشاة فيقول: (أرسلوا بها إلىٰ صدائق خديجة). قالت فأغضبته يومًا، فقلت: خديجة! فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: (إني رزقت حبها).

ومرة ، قالت عائشة للنبي صلىٰ الله عليه وسلم: قد أبدلك الله خيرًا منها.

قال: (ما أبدلني الله خيرًا منها، وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء). رواه أحمد وسنده صحيح.

هذه هي خديجة الكبرىٰ .. الداعية الأولىٰ، والمثل الأعلىٰ لبناتها المسلمات السائرات علىٰ نهجها في موكب الدعوة، التي قال عنها النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (خير نسائها خديجة بنت خويلد). وأشار علي رضي الله عنه إلىٰ السماء والأرض. رواه مسلم.

وبشرت قبل موتها ببيت في الجنة.

وتوفيت خديجة رضي الله عنها فسمي العام ذلك بعام الحزن (قبل الهجرة بسنوات قليلة).

****

سودة بنت زمعة

رضي الله عنها

هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عمرو القرشية.

تزوجت ابن عمها السكران بن عمرو، أسلم الاثنان في مكة، وتعرضا (مثل بقية المؤمنين) لأشد صنوف العذاب والاضطهاد.

هاجرا إلىٰ الحبشة ثم رجعا زمن حصار الشعب فقرر السكران وزوجه دخول مكة ليلاقيا ما يلاقيه المسلمون فيها من أذىٰ وعذاب وحصار، وما أن استقر المقام بالأسرة المجاهدة في مكة حتىٰ توفىٰ السكران، وتوفيت خديجة.

وجاءت خولة بنت حكيم السُّلمية إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم تعرض عليه أن يتزوج.

وإليك القصة كما تحكيها عَائِشَةُ - رضي الله عنها - قالت: " لَمَّا هَلَكَتْ خَدِيجَةُ - رضي الله عنها - جَاءَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ ، فَقَالَتْ: يَا رَسُول اللهِ أَلَا تَزَوَّجُ؟، قَالَ: " مَنْ؟ " ، قَالَتْ: إِنْ شِئْتَ بِكْرًا ، وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّبًا، قَالَ: " فَمَنْ الْبِكْرُ؟ " ، قَالَتْ: ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ اللهِ إِلَيْكَ، عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: " وَمَنْ الثَّيِّبُ؟ " ، قَالَتْ: سَوْدَةُ ابْنَةُ زَمْعَةَ، قَدْ آمَنَتْ بِكَ وَاتَّبَعَتْكَ عَلَىٰ مَا تَقُولُ، قَالَ: " فَاذْهَبِي فَاذْكُرِيهِمَا عَلَيَّ " ثُمَّ خَرَجَتْ فَدَخَلَتْ عَلَىٰ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ - رضي الله عنها - فَقَالَتْ: مَاذَا أَدْخَلَ اللهُ عَلَيْكِ مِنْ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، قَالَتْ: مَا ذَاكَ؟، قَالَتْ: " أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ - صلىٰ الله عليه وسلم - أَخْطُبُكِ

عَلَيْهِ "، قَالَتْ: وَدِدْتُ، ادْخُلِي إِلَىٰ أَبِي فَاذْكُرِي ذَاكَ لَهُ - وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَدْرَكَهُ السِّنُّ ، وَتَخَلَّفَ عَنْ الْحَجِّ - فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَحَيَّتْهُ بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ ، فَقَالَتْ: خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ، قَالَ: فَمَا شَأْنُكِ؟، قَالَتْ: أَرْسَلَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَخْطُبُ عَلَيْهِ سَوْدَةَ، قَالَ: كُفْءٌ كَرِيمٌ، مَاذَا تَقُولُ صَاحِبَتُكِ؟ قَالَتْ: تُحِبُّ ذَاكَ، قَالَ: ادْعِهَا لِي، فَدَعَيْتُهَا، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّةُ، إِنَّ هَذِهِ تَزْعُمُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَرْسَلَ يَخْطُبُكِ، وَهُوَ كُفْءٌ كَرِيمٌ، أَتُحِبِّينَ أَنْ أُزَوِّجَكِ بِهِ؟، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: ادْعِيهِ لِي، " فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ - صلىٰ الله عليه وسلم - إِلَيْهِ " ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ.

ثم بعد تزوج عائشة بسنوات وهبت يومها لعائشة إرضاءً للنبي صلىٰ الله عليه وسلم.

وقدمت سودة كل ما في وسعها لخدمة النبي والسهر علىٰ راحته ورعاية أبنائه ليتفرغ هو إلىٰ جهاده وأداء رسالته.

وعمّرت سودة بعد وفاة النبي سنين عدّة حتىٰ وافاها أجلها (٥٤ هـ) وقد تجاوزت الثمنين سنة، فلقيت ربها راضية مرضية.

****

عائشة رضي الله عنها

أعلم نساء العالمين

هي: أمُّ المؤمنين عَائِشَة، بنتُ الإمام الأكبر، خليفة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أبي بكر الصديق، (عبدِ الله) بنِ أبي قحافة (عثمانَ) بنِ عامرِ بنِ عمروِ بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لؤي بن فهر بن مالك بن كنانة، أمُّ عبد الله، القرشيةُ، التَّيْمِيَّةُ، المَكِّيَّةُ، ثم المَدَنِيَّةُ، زوجةُ النَّبِيّ صلىٰ الله عليه وسلم .

كُنْيَتهَا: أمُّ عبد الله، كناها بها النَّبِيّ صلىٰ الله عليه وسلم، وذلك عندما طلبت منه أن يكون لها كنية، فكناها بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير، تطيبًا لخاطرها، فعن عروة عن عَائِشَة رضي الله عنها أنها قالت: «يَا رَسُولَ اللهِ، كُلُّ صَوَاحِبِي لَهُنَّ كُنًىٰ، قَالَ: "فَاكْتَنِي بِابْنِكِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ" - يعني ابن أختها -، فَكَانَتْ تُدْعَىٰ بِأُمِّ عَبْدِ اللهِ حَتَّىٰ مَاتَتْ» .

أخذت العلم الكثير

- فمُسْنَدُ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -: يَبْلُغُ أَلْفَيْنِ ومائَتَيْنِ وَعَشْرَةِ أَحَادِيْث.
- اتَّفَقَ لَهَا البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَىٰ: مائَةٍ وَأَرْبَعَةٍ وَسَبْعِيْنَ حَدِيْثًا.
- وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ بِأَرْبَعَةٍ وَخَمْسِيْنَ.
- وَانْفَرَدَ مُسْلِمٌ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّيْنَ.
- وَعَائِشَةُ - رضي الله عنها - مِمَّنْ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ، وَكَانَتْ تَقُوْلُ: «لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلاَّ وَهُمَا يَدِيْنَانِ الدِّيْنَ».

فنشأت رضي الله عنها في أحضان هذه الأسرة المباركة، وترعرعت في بيت

الصدق والإيمان، وعاشت منذ نعومة أظفارها في ظل تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

وشهدت في طفولتها أشد المراحل التي مرت بها دعوة الإسلام وما لاقاه المسلمون من الأذىٰ والاضطهاد.

فلما هاجر رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ومعه صاحبه ورفيقه أبو بكر الصديق إلىٰ المدينة تركا أهليهما بمكة، ولما استقر بهما الحال هناك أرسل النَّبِيّ صلىٰ الله عليه وسلم من يحضر أهله وأهل أبي بكر، وقد تعرضت الأسرتان في طريق الهجرة لأخطار عديدة ومصاعب كثيرة.

ومن ذلك ما روته عَائِشَة رضي الله عنها قالت: «قَدِمْنَا مُهَاجِرِينَ فَسَلَكْنَا فِي ثَنِيَّةٍ صَعْبَةٍ، فَنَفَرَ بِي جَمَلٌ كُنْتُ عَلَيْهِ قَوِيًّا مُنْكَرًا، فَوَاللهِ مَا أَنْسَىٰ قَوْلَ أُمِّي: يَا عَرِيسَةُ، فَرَكِبْتُ فِي رَأْسِهِ، فَسَمِعْتُ قَائِلاً، يَقُولُ: وَاللهِ مَا أَرَاهُ أُلْقِيَ خِطَامُهُ ، فَأَلْقَيْتُهُ، فَقَامَ يَسْتَدِيرُ، كَأَنَّمَا إِنْسَانٌ قَائِمٌ تَحْتَهُ يُمْسِكُهُ»

تزوج النَّبِيّ صلىٰ الله عليه وسلم عَائِشَة رضي الله عنها قبل الهجرة ببضعة عشر شهرًا في شهر شوّال، وهي ابنة ست سنوات، ودخل بها في شوّال من السنة الثانية للهجرة وهي بنت تسع سنوات، فعنها رضي الله عنها قالت: «تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم لِسِتِّ سِنِينَ، وَبَنَي بِي وَأَنَا بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ» .

وقد رأىٰ النَّبِيّ صلىٰ الله عليه وسلم عَائِشَة رضي الله عنها في المنام قبل زواجه بها، ففي الحديث عنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلىٰ الله عليه

وسلم: «أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ، فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ» متفق عليه.

قالت: «فَأَتَتْنِي أُمُّ رُومَانَ وَمَعِي صَوَاحِبِي، فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا وَمَا أَدْرِىٰ مَا تُرِيدُ بِي، فَأَخَذَتْ بِيَدِي فَأَوْقَفَتْنِي عَلَىٰ الْبَابِ، فَقُلْتُ: هَهْ هَهْ، حَتَّىٰ ذَهَبَ نَفَسِي فَأَدْخَلَتْنِي بَيْتًا، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقُلْنَ: عَلَىٰ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَىٰ خَيْرِ طَائِرٍ، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ فَغَسَلْنَ رَأْسِي وَأَصْلَحْنَنِي فَلَمْ يَرُعْنِي إِلاَّ وَرَسُولُ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم ضُحًىٰ فَأَسْلَمْنَنِي إِلَيْهِ».

كان لعَائِشَة رضي الله عنها مكانة خاصة في قلب النَّبِيّ صلىٰ الله عليه وسلم؛ وذلك لأنها كانت ابنة صاحبه الأكبر أبي بكر الصديق، وكانت أيضًا أحب زوجاته إليه.

وقد كان صلىٰ الله عليه وسلم يُظهر حبه لعَائِشَة رضي الله عنها، ولا يخفيه، حتىٰ إن عمرو بن العاص رضي الله عنه، سأله فقال: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: "عَائِشَة"، قَالَ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: "أَبُوهَا"».

ويدل علىٰ ذلك أيضًا اختياره صلىٰ الله عليه وسلم أن يمرض في بيتها، ووفاته بين سحرها ونحرها، ودفنه في بيتها.

أُمّ المؤمنين عَائِشَة رضي الله عنها لها مكانة عالية في قلوب المؤمنين، من لَدُن الصحابة والتابعين إلىٰ عصرنا هذا، ففي عهد النَّبِيّ صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله

وصحبه وسلم، كان المسلمون إذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، أخَّرها حتىٰ إذا كان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في بيت عَائِشَة، بعث صاحب الهدية بها إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في بيت عَائِشَة رضي الله عنها.

وها هو ابن عباس رضي الله عنه عندما زارها في مرضها الذي ماتت فيه، قال لها: «أَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللهُ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ». يريد: برأها الله تعالىٰ بآيات سورة النور مما رماها رأس المنافقين به.

توفيت أُمّ المؤمنين عَائِشَة رضي الله عنها بالمدينة النبويَّة، ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان من السنة (٥٧) للهجرة، في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم.

****

أم المؤمنين حفصة

رضي الله عنها

وهي: حفصة بنت عمر بن الخطاب.. أرملة الصحابي الجليل خُنَيس بن حُذافة بن قيس بن عدي السهمي القرشي، من أصحاب الهجرتين: هاجر إلىٰ الحبشة مع المهاجرين الأولين ثم هاجر إلىٰ المدينة، وكان الوحيد من بني سهم الذي شهد إلىٰ جانب رسول الله بدرًا، وجرح في أحد، ثم مات في دار الهجرة متأثرًا بجراحه.

وعن عَبْد اللهِ بْن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ.

قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا.

قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ. فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَىٰ عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا. متفق عليه.

وعاشت هذه الشابة الصالحة في بيت النبوة علىٰ أحسن حال وتعلمت من أمور الشريعة خيرًا كثيرًا وروت عددًا من الأحاديث.

ولما حصل منها ما أغضب النبي صلىٰ الله عليه وسلم طلقها، فماذا حصل بعد هذا؟

عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه – قَالَ: " طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ – صلىٰ الله عليه وسلم – حَفْصَةَ – رضي الله عنها – تَطْلِيقَةً، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ – عليه السلام – فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، طَلَّقْتَ حَفْصَةَ وَهِيَ صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ وَهِيَ زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ؟، فَرَاجَعَهَا "

رواه الحاكم وغيره وصححه الألباني.

وتوفي النبي صلىٰ الله عليه وسلم وهو عنها راضٍ.

ومن مواقفها المشرفة حفظها للمصحف بعد جمعه:

أشار عمر بن الخطاب علىٰ الخليفة أبي بكر رضي الله عنهما أن يبادر إلىٰ جمع القرآن الكريم، قبل أن يبعد العهد بنزوله، ويمضي حفظته الأولون، وقد استشهد منهم مئات في حروب الردة. واستجاب أبو بكر. وجمع المصحف الكريم وأودعه عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر.

وفي عهد عثمان رضي الله عنه أشار عليه حذيفة بجمعه وتوحيده، فأرسل عثمان إلىٰ حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلىٰ عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن

العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف...

وتعمرت حفصة إلىٰ عهد معاوية رضي الله عنه ولها من المواقف العظيمة التي تدلّ علىٰ عمق فهمها ووعيها لمجريات الأمور:

فعندما تعرض الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحادثة في طعنه، راجعه المسلمون بأن يستخلف لهم، وكان عمر رضي الله عنه يقول: إن أستخلف فقد استخلف أبو بكر، وإن لم أستخلف فإن رسول الله لم يفعل.

وعندما علمت حفصة بموقفه. أصرّت علىٰ أخيها عبد الله بأن يكلمه وينقل له رأيها بضرورة الاستخلاف. كانت تخاف الفتنة!

وعندما بايع الحسنُ معاويةَ بالخلافة، وطوىٰ الحسن رضي الله عنه شراع الفتنة، فرح المسلمون بهذا النصر. ولم يخرج عبد الله بن عمر رضي الله عنه ...

فأصرت عليه حفصة أن يخرج ، وبقيت وراءه حتىٰ أقنعته وخرج.. وكانت تخاف الفرقة..!

وقد كان عمر رضي الله عنه يستشيرها في الأمور التي تتعلق بحياة النبي صلىٰ الله عليه وسلم البيتية. يسألها ويقول لها معتذرًا: إن الله لا يستحي من الحق.

توفيت (٤١هـ).

****

أم المؤمنين أم سلمة

رضي الله عنها

أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية. أبوها: أحد أبناء قريش المعدودين .

وأمها: عاتكة بنت عامر الكنانية من بني فراس.

وزوجها الذي مات عنها هو أبو سلمة، عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، الصحابي ذو الهجرتين، ابن عمة رسول الله: برة بنت عبد المطلب بن هاشم، وأخوه -صلىٰ الله عليه وسلم- من الرضاعة ممن هاجر إلىٰ الحبشة ومعه أم سلمة.

قصة هجرتهما إلىٰ المدينة :

عن أُم سَلَمَةَ زَوْجِ النّبِيّ صَلّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ، قَالَتْ: لَمّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إلَىٰ الْمَدِينَةِ رَحّلَ لِي بَعِيرَهُ ثُمّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ وَحَمَلَ مَعِي ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي، ثُمّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بِي بَعِيرَهُ فَلَمّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ قَامُوا إلَيْهِ فَقَالُوا هَذِهِ نَفْسُك غَلَبْتنَا عَلَيْهَا، أَرَأَيْت صَاحِبَتَك هَذِهِ؟ عَلَامَ نَتْرُكُك تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ ؟ قَالَتْ فَنَزَعُوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذُونِي مِنْهُ.

قَالَتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ فَقَالُوا: لَا وَاَللّهِ لَا نَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا.

قَالَتْ: فَتَجَاذَبُوا بَنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتّىٰ خَلَعُوا يَدَهُ وَانطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةِ عِنْدَهُمْ وَانْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ. قَالَتْ: فَفُرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي. قَالَتْ فَكُنْت أَخْرُجُ كُلّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطُحِ فَمَا أَزَالُ أَبْكِي، حَتّىٰ أَمْسَىٰ سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حَتّىٰ مَرّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمّي، أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةِ فَرَأَىٰ مَا بِي فَرَحِمَنِي فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ أَلَا تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمِسْكِينَةَ فَرّقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا قَالَتْ فَقَالُوا لِي: الْحَقِي بِزَوْجِك إنْ شِئْت. قَالَتْ وَرَدّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إلَيّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي. قَالَتْ فَارْتَحَلْت بَعِيرِي ثُمّ أَخَذْت ابْنِي فَوَضَعْته فِي حِجْرِي، ثُمّ خَرَجْت أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ وَمَا مَعِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللّهِ. قَالَتْ فَقُلْت: أَتَبَلّغُ بِمَنْ لَقِيتُ حَتّىٰ أَقْدمَ عَلَىٰ زَوْجِي، حَتّىٰ إذَا كُنْت بِالتّنْعِيمِ لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدّارِ فَقَالَ لِي: إلَىٰ أَيْنَ يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيّةَ ؟ قَالَتْ فَقُلْت: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ أَوَمَا مَعَكِ أَحَدٌ؟ قَالَتْ فَقُلْت: لَا وَاَللّهِ إلّا اللّهُ وَبُنَيّ هَذَا. قَالَ وَاَللّهِ مَا لَكِ مِنْ مَتْرَكٍ فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقَ مَعِي يَهْوِي بِي، فَوَاَللّهِ مَا صَحِبْت رَجُلًا مِنْ الْعَرَبِ قَطّ، أَرَىٰ أَنّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ كَانَ إذَا بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَنَاخَ بِي، ثُمّ اسْتَأْخَرَ عَنّي، حَتّىٰ إذَا نَزَلْت اسْتَأْخَرَ بِبَعِيرِي، فَحَطّ عَنْهُ ثُمّ قَيّدَهُ فِي الشّجَرَةِ ، ثُمّ تَنَحّىٰ وَقَالَ ارْكَبِي. فَإِذَا رَكِبْت وَاسْتَوَيْتُ عَلَىٰ بَعِيرِي أَتَىٰ فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ فَقَادَهُ حَتّىٰ يَنْزِلَ بِي.

فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتّىٰ أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمّا نَظَرَ إلَىٰ قَرْيَةِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءٍ قَالَ زَوْجُك فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ – وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلًا – فَادْخُلِيهَا

عَلَىٰ بَرَكَةِ اللّهِ. ثُمّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إلَى مَكّةَ. قَالَ فَكَانَتْ تَقُولُ وَاَللّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْت صَاحِبًا قَطّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ.

وأسلم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري هذا بعد الحديبية، وهاجر هو وخالد بن الوليد رضي الله عنهما معـًا. كذا في البداية والنهاية.

قصة زواجها بالنبي صلىٰ الله عليه وسلم:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ –صلىٰ الله عليه وسلم– يَقُولُ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِىٰ مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا. إِلاَّ أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا ». قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: أَىُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِىٰ سَلَمَةَ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ –صلىٰ الله عليه وسلم–. ثُمَّ إِنِّىٰ قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللهُ لِىٰ رَسُولَ اللهِ –صلىٰ الله عليه وسلم–. قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَىَّ رَسُولُ اللهِ –صلىٰ الله عليه وسلم– حَاطِبَ بْنَ أَبِىٰ بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ. فَقَالَ : « أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ ».

تزوجها النبي صلىٰ الله عليه وسلم بعد موت أبي سلمة رضي الله عنه في شوال عام (٤هـ). وهكذا استقرت أم سلمة في بيت النبي صلىٰ الله عليه وسلم، وأخذت دورها في حياة العلم الدعوة.

عاش أبناء أم سلمة في رعاية الرسول صلىٰ الله عليه وسلم فكانت ابنتها زينب

من أفقه نساء أهل زمانها. أما سلمة فقد زوجه رسول الله من أمامة بنت عمه حمزة بن عبد المطلب. وكذلك شب أخوه عمر وأخته دُرَّه في كفالة النبي صلىٰ الله عليه وسلم ورعايته. وكانوا جميعًا جزءًا لا يتجزأ من البيت النبوي الكريم.

ومن مواقفها المباركة

أن أمر رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أصحابه في الحديبة حين فَرَغَ رَسُولُ اللهِ – صلىٰ الله عليه وسلم – مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: "قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا " ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ. ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ ، " ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ، حَتَّىٰ قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ – صلىٰ الله عليه وسلم – فَدَخَلَ عَلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ – رضي الله عنها – فَقَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ " ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ ، فَلَا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا ، وَاعْمِدْ إِلَىٰ هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ، فَانْحَرْهُ وَاحْلِق ، فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ، " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ – صلىٰ الله عليه وسلم – لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا، حَتَّىٰ أَتَىٰ هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ، بِالْحُدَيْبِيَةِ قَبْلَ أَنْ يَحْلِقَ، ثُمَّ دَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا، حَتَّىٰ كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا .

وبعد حياة حافلة بالخير والعلم توفيت أم سلمة (٦١هـ). وصلىٰ عليها أبوهريرة.. ودفنت بالبقيع.. وكانت من آخر من مات من أمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين.

أم المؤمنين زينب بنت جحش

رضي الله عنها

وهي: زينب بنت جحش بن رئاب، الشابة الشريفة الحسناء، سليلة بني أسد، وحفيدة عبدالمطلب، وابنة عمة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم.

تزوجها زيد بن حارثة ثم طلقها.

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو (أي: من زينب وكراهيتها له) فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (اتَّقِ اللهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ).

قَالَ أَنَسٌ: لَوْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ الآية.

قَالَ: فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَىٰ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ. قَالَ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾. قَالَ: فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ – صلىٰ الله عليه وسلم –، فَمَا أَوْلَمَ عَلَىٰ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَيْهَا، ذَبَحَ شَاةً. وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ؟ لَمَّا تَزَوَّجَهَا . قَالُوا : تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ تَبَنَّاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَلَبِثَ حَتَّىٰ صَارَ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ: زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ فُلانٌ مَوْلَىٰ فُلانٍ ، وَفُلانٌ أَخُو فلانٍ ، ﴿ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾ يَعْنِي أَعْدَلُ.

وكانت ورعة تقية :

ففي حادثة الإفك كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِ عائشة فَقَالَ: (يَا زَيْنَبُ مَا عَلِمْتِ مَا رَأَيْتِ ؟). فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ عائشة: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي فِي المنزلة عند رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ.

وقالت عائشة رضي الله عنها في وصفها: لم أر امرأة قط خيرًا من زينب في الدين، وأتقى لله، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالًا لنفسها في العمل الذي يتقرب به إلىٰ الله، ما عدا سَورة» أي حدة «تسرع فيها الفيئة ».

وكانت كريمة :

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلىٰ الله عليه وسلم– « أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا ». قَالَتْ فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا. قَالَتْ فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ. وكانت المرأة امرأة قصيرة، ولم تكن بأطولنا، فعرفنا حين ماتت أن النبي – صلىٰ الله عليه وسلم – إنّما أراد طول اليد بالصّدقة. وتوفيت عام (٢٠هـ)

****

جويرية بنت الحارث

رضي الله عنها

وهي: جُويرة بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه.

تزوجها النبي صلىٰ الله عليه وسلم بعد غزوة المريسيع وقد روت أحاديث.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ – أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ – وَكَاتَبَتْهُ عَلَىٰ نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا، قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَىٰ بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَرَىٰ مِنْهَا مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ – أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ – فَكَاتَبْتُهُ عَلَىٰ نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَىٰ كِتَابَتِي. قَالَ: " فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ ". قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " أَقْضِي كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ " قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: " قَدْ فَعَلْتُ ". قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَىٰ النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَىٰ قَوْمِهَا مِنْهَا.

وكانت عابدة زاهدة كثيرة الذكر لله تعالىٰ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ جُوَيْرِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّىٰ الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَىٰ وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ « مَا زِلْتِ عَلَىٰ الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ». قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ -صلىٰ الله عليه وسلم- « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ » رواه مسلم.

توفيت جويرية رضي الله عنها سنة (٥٠ هـ) وهي بنت خمس وستين سنة.

ودفنت في البقيع إلىٰ جانب أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين.

****

أم المؤمنين صفية

رضي الله عنها

وهي : صَفية بنت حُيي بن أخطب سيد بني النضير، ينتهي نسبها إلىٰ هارون بن عمران النبي أخي موسىٰ عليهما السلام، وأمها برّة بنت سموءل.

وقد روت أحاديث.

تزوجت من سلام بن مِشكم فارس قومها وشاعرهم. ثم خلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق صاحب حصن (القموص).

افتتح المسلمون الحصن بعد قتال مرير، وجيء بكنانة حيًّا، وكان عنده كنز بني النضير، فسأله الرسول عنه، فنفىٰ أن يكون يعرف مكانه، فقال له رسول الله: (أرأيت إن وجدناه عندك. أأقتلك؟ قال كنانة: (نعم).

فلما اكتُشِفَ مخبأ الكنز عنده، دفعه المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم إلىٰ محمد بن سلمة فضرب عنقه .

قصة زواجها:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا خَيْبَرَ فَصَلَّيْنَا عِنْدَهَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ بِغَلَسٍ، فَرَكِبَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَكِبَ أَبُو طَلْحَةَ وَأَنَا رَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ، فَأَجْرَىٰ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زُقَاقِ خَيْبَرَ، وَإِنَّ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ فَخِذَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ حَسَرَ الْإِزَارَ عَنْ فَخِذِهِ حَتَّىٰ إِنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ بَيَاضِ فَخِذِ نَبِيِّ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ قَالَ:

(اللهُ أَكْبَرُ! خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ). قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ: وَخَرَجَ الْقَوْمُ إِلَىٰ أَعْمَالِهِمْ فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ. يَعْنِي الْجَيْشَ.

قَالَ: فَأَصَبْنَاهَا عَنْوَةً فَجُمِعَ السَّبْيُ، فَجَاءَ دِحْيَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللهِ أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنْ السَّبْيِ. قَالَ: (اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً)، فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ، قَالَ: (ادْعُوهُ بِهَا). فَجَاءَ بِهَا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خُذْ جَارِيَةً مِنْ السَّبْيِ غَيْرَهَا).

قَالَ: فَأَعْتَقَهَا النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَزَوَّجَهَا، فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ مَا أَصْدَقَهَا؟ قَالَ نَفْسَهَا أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ جَهَّزَتْهَا لَهُ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنْ اللَّيْلِ فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرُوسًا، فَقَالَ: (مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ). وَبَسَطَ نِطَعًا فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالتَّمْرِ وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمْنِ و السَّوِيقَ، قَالَ: فَحَاسُوا حَيْسًا فَكَانَتْ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. متفق عليه.

وفي رواية: فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فَخَرَجَ بِهَا حَتَّىٰ بَلَغْنَا سَدَّ الرَّوْحَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَىٰ بِهَا ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطَعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ). فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، قَالَ:

فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَىٰ رُكْبَتِهِ حَتَّىٰ تَرْكَبَ.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ حَتَّىٰ أَلْجَأَهُمْ إِلَىٰ قَصْرِهِمْ، فَغَلَبَ عَلَىٰ الْأَرْضِ، وَالزَّرْعِ، وَالنَّخْلِ، فَصَالَحُوهُ عَلَىٰ أَنْ يُجْلَوْا مِنْهَا وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ، وَلِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّفْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ، وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا، فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَكْتُمُوا وَلَا يُغَيِّبُوا شَيْئًا، فَإِنْ فَعَلُوا، فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا عِصْمَةَ، فَغَيَّبُوا مَسْكًا فِيهِ مَالٌ وَحُلِيٌّ لِحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، كَانَ احْتَمَلَهُ مَعَهُ إِلَىٰ خَيْبَرَ، حِينَ أُجْلِيَتِ النَّضِيرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّ حُيَيٍّ: (مَا فَعَلَ مَسْكُ حُيَيٍّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنَ النَّضِيرِ؟)، فَقَالَ: أَذْهَبَتْهُ النَّفَقَاتُ وَالْحُرُوبُ. فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْعَهْدُ قَرِيبٌ وَالْمَالُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ). فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَىٰ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَمَسَّهُ بِعَذَابٍ، وَقَدْ كَانَ حُيَيٌّ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ دَخَلَ خَرِبَةً، فَقَالَ رجل: قَدْ رَأَيْتُ حُيَيًّا يَطُوفُ فِي خَرِبَةٍ هَاهُنَا، فَذَهَبُوا فَطَافُوا، فَوَجَدُوا الْمَسْكَ فِي خَرِبَةٍ فَقَتَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَيْ أَبِي حَقِيقٍ وَأَحَدُهُمَا زَوْجُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَسَبَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَّهُمْ، وَقَسَمَ أَمْوَالَهُمْ لِلنَّكْثِ الَّذِي نَكَثُوهُ،... قَالَ: وَرَأَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنَيْ صَفِيَّةَ خُضْرَةً، فَقَالَ: (يَا صَفِيَّةُ مَا هَذِهِ الْخُضْرَةُ؟)، فَقَالَتْ: كَانَ رَأْسِي فِي حِجْرِ ابْنِ أَبِي حَقِيقٍ وَأَنَا نَائِمَةٌ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ قَمَرًا وَقَعَ فِي حِجْرِي، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ

فَلَطَمَنِي، وَقَالَ: تَمَنَّيْنَ مَلِكَ يَثْرِبَ؟ قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبْغَضِ النَّاسِ إِلَيَّ قَتَلَ زَوْجِي وَأَبِي وَأَخِي، فَمَا زَالَ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ، وَيَقُولُ: (إِنَّ أَبَاكِ أَلَّبَ عَلَيَّ الْعَرَبَ وَفَعَلَ وَفَعَلَ) حَتَّىٰ ذَهَبَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِي. رواه ابن حبان وصححه الألباني.

هذا أول عهد صفية بالإسلام، وتوفيق الله تعالىٰ لها بالزواج من رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم لتصبح أم المؤمنين.

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ، قَالَتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: "مَا يُبْكِيكِ"؟ فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَإِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟ " ثُمَّ قَالَ: "اتَّقِي اللهَ يَا حَفْصَةُ" صحيح.

شاركت أم المؤمنين صفية رضي الله عنها في الدفاع عن عثمان. فكانت شديدة الولاء لأمير المؤمنين عثمان. ولقد وضعت معبرًا بين منزلها ومنزل عثمان، فكانت تنقل إليه الطعام والماء. وهو في محنة الحصار .

ماتت صفية في خلافة معاوية(٥٠ هـ) ودفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها.

****

أم المؤمنين أم حبيبة

رضي الله عنها

وأم حبيبة هي: رملة بنت أبي سفيان زعيم مكة وقائد معسكرهم يومذاك.

أسلمت في أول من أسلم وهاجرت إلىٰ الحبشة.

عن أُمِّ حبيبة: أنها كانت تحتَ عُبيدِ الله بن جحش، فماتَ بأرض الحبشةِ، فزوَّجها النجاشيُّ النبيَّ - صلَّىٰ الله عليه وسلم -، وأمهرها عنه أربعةَ آلافٍ، وبعث بها إلىٰ رسول الله - صلَّىٰ الله عليه وسلم - مع شُرَحْبيلَ ابنِ حَسَنةَ. رواه أبو داود.

وفي حديث آخر : وَفِي الْكِتَابِ: يَأْمُرُهُ رَسُولُ اللهِ - صلىٰ الله عليه وسلم - أَنْ يُزَوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ - وَكَانَتْ قَدْ هَاجَرَتْ إِلَىٰ أَرْضِ الْحَبَشَةِ مَعَ زَوْجِهَا عُبَيْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ الأَسَدِيِّ ، فَتَنَصَّرَ هُنَاكَ وَمَاتَ - وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ - صلىٰ الله عليه وسلم - فِي الْكِتَابِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِمَنْ قِبَلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَيَحْمِلَهُمْ "، فَفَعَلَ ، فَزَوَّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَصْدَقَ عَنْهُ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ، وَأَمَرَ بِجِهَازِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَحَمَلَهُمْ فِي سَفِينَتَيْنِ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ، وَدَعَا بِحُقٍّ مِنْ عَاجٍ ، فَجَعَلَ فِيهِ كِتَابَيْ رَسُولِ اللهِ - صلىٰ الله عليه وسلم - وَقَالَ: لَنْ تَزَالَ الْحَبَشَةُ بِخَيْرٍ ، مَا كَانَ هَذَانِ الْكِتَابَانِ بَيْنَ أَظْهُرِهَا.

وعن أم حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ قَالَتْ: مَا شَعَرْتُ وَأَنَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَّا بِرَسُولِ النَّجَاشِيِّ، جَارِيَةٍ يُقَالُ لَهَا أَبْرَهَةُ كَانَتْ تَقُومُ عَلَىٰ ثِيَابِهِ وَدُهْنِهِ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكِ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب إِلَيّ أَن أزوجكِ إياه.

فَقُلْتُ: بَشَّرَكِ اللهُ بِالْخَيْرِ.

وَقَالَتْ: يَقُولُ لَكِ الْمَلِكُ: وَكِّلِي مَنْ يُزَوِّجُكِ.

قَالَتْ: فَأَرْسَلْتُ إِلَىٰ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَوَكَّلْتُهُ.

ووصولها إلىٰ المدينة كان بعد خيبر مع جعفر وأصحابه من المهاجرين إلىٰ الحبشة.

و أولم خال العروس عثمان بن عفان للمسلمين وليمة طيبة.

واستمرت علىٰ الخير وروت الحديث والعلم.

وفُتحت مكة بعدها وأسلم أبوها وأخوها معاوية، وأما يزيد فقد أسلم قبلهما فتم لها الخير وقرت عينها.

وتوفي رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وهو عنها راضٍ.

وماتت في (٤٤ هـ).

****

أم المؤمنين ميمونة الهلالية

رضي الله عنها

هي أمُّ المؤمنين مَيْمُونة بنت الحارث بن حَزن بن بُجير بن الهزم بن رُوَيْبة بن عبد الله بن هِلال بن عامِر بن صَعْصَعَة الهِلالية العامرية.

وأمُّها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث من حِمْير، وقيل: من كِنانة، ويقال: إن اسمها كان بَرَّة، فسمَّاها النبيُّ - صلىٰ الله عليه وسلم- مَيْمُونة، وكانت تحت مسعود بن عمرو الثقفي في الجاهلية، ففارقها، فتزوجها أبو رُهم بن عبد العُزَّىٰ وتوفي عنها، فتزوجها رسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم- في ذي القعدة سنة سبع في عُمْرة القضية بسَرِف علىٰ عشرة أميال من مكة.

وهي أخت أم الفضل امرأة العَبَّاس، وأخت أسماء بنت عُمَيس، وهي آخر أزواج النبيِّ - صلىٰ الله عليه وسلم-، وقيل: إنه لم يتزوج بعدها.

روىٰ عنها: ابن عبَّاس، ويزيد بن الأصمّ، وعبد الله بن شدَّاد بن الهاد، وكُرَيب، وعطاء بن يَسار.

زواجها بالنبي صلىٰ الله عليه وسلم:

عقد عليها وهي بمكة قبل عمرة القضاء وبنىٰ بها رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في سرِف قرب التنعيم بعد العمرة، ودخلت معه المدينة تحمل لقب أم المؤمنين.

وَذَلِكَ أَنَّ الْمُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَزَمَ عَلَىٰ الْخُرُوجِ إِلَىٰ مَكَّةَ فِي عَمْرَةِ الْقَضَاءِ، فَلَمَّا عَزَمَ عَلَىٰ ذَلِكَ، بَعَثَ أَبَا رَافِعٍ، وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَىٰ مَكَّة لِيَخْطُبَا

مَيْمُونَةَ لَهُ، ثُمَّ خَرَجَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْرَمَ، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ، طَافَ وَسَعَىٰ، وَحَلَّ مِنْ عُمْرَتِهِ، وَتَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ بَعْدَمَا فَرَغَ مِنْ عُمْرَتِهِ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا، ثُمَّ سَأَلَهُ أَهْلُ مَكَّةَ الْخُرُوجَ مِنْهَا، فَخَرَجَ مِنْهَا، فَلَمَّا بَلَغَ سَرِفَ، بَنَىٰ بِهَا بسرف وهما حلالان.

وَأَخْبَرَ أَبُو رَافِعٍ أَنَّهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا وَهُمَا حَلَالَانِ، وَكَانَ الرَّسُولُ بَيْنَهُمَا، وَكَذَلِكَ حَكَتْ مَيْمُونَةُ عَنْ نَفْسِهَا

موتها:

وعن عَطَاءٌ، قَالَ: حَضَرْنَا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ جِنَازَةَ مَيْمُونَةَ بِسَرِفَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذِهِ زَوْجَةُ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا رَفَعْتُمْ نَعْشَهَا فَلَا تُزَعْزِعُوهَا، وَلَا تُزَلْزِلُوهَا، وَارْفُقُوا.

قَالَ عَطَاءٌ: كَانَتْ آخِرَهُنَّ مَوْتًا.

وقدّر الله تعالىٰ أنها ماتت في المكان الذي تزوجها فيه بسَرِف سنة (٦٢هـ).

****

أم المؤمنين زينب بنت خزيمة

رضي الله عنها

وهي: زينب بنت خزيمة الهلالية العامرية. كانت زوجة لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وقيل غيره، فلما استشهد في بدر ضمها رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم إليه، فجبر خاطرها بعد أن انقطع عنها الناصر والمعين. وكانت قد بلغت الستين من عمرها حينما تزوج بها النبي صلىٰ الله عليه وسلم. وهي أخت ميمونة لأمها.

كانت تسمىٰ أم المساكين لرحمتها إياهم ورقتها عليهم.

ومَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَة بَعْدَ دُخُولِهَا عَلَيْهِ بِقَلِيلٍ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: مَكَثَتْ عِنْدَهُ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَة ، فَعَلَىٰ هَذَا لَمْ يَجْتَمِعْ عِنْدَهُ مِنْ الزَّوْجَاتِ أَكْثَر مِنْ تِسْعٍ فِي وقت واحد.

تم ولله الحمد والمنة

****

الفصل السادس

الحديث

بقية تحفة الأطفال

(٢٠٠- الخ)

كتابُ الأدَبِ[١]

بَابُ بِرِّ الوَالِدينِ[٢]

٤٠٠-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي[٣]؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ[٤]» متفق عليه (خ٥٩٧١) (م٢٥٤٨).

٤٠١-وعنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمروٍ بن العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عن النبيِّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: ((الكَبَائِرُ[٥]: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ[٦]، وَقَتْلُ النَّفْسِ[٧]، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ[٨])) رواه البخاري(٦٨٧٠).

٤٠٢-وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ[١] صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ[٢] بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ[٣]» رواه مسلم(٢٥٥٢).

---

(١) الأدب: استعمال ما يُحمد العبد عليه من الأقوال والأفعال التي لا تخالف الشرع. وهو بمعنىٰ: الأخذ بمكارم الأخلاق، ومنه الواجب، ومنه المستحب.

(٢) البر هنا: كلمة جامعة للأدب والخلق الحسن والكرم والطاعة، وبرُّ الوالدين واجب بالكتاب والسنة والإجماع.

(٣) حسن معاملتي أثناء مصاحبته ومجالسته ونحو ذلك.

(٤) دليل علىٰ أفضلية حق الأم في الجملة علىٰ الأب.

(٥) الكبائر: كل ذنب فيه وعيد شديد أو لعن أو براءة من فاعله وما أشبه ذلك.

(٦) العقوق: ترك البر، ومنه الحرام، ومنه المكروه.

(٧) بغير حق.

(٨) هي اليمين الكاذبة التي يقتطع بها مال مسلم بغير حق.

بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ[٤]

٢٠٣-عن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ[٥]، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» متفق عليه (خ٥٩٨٦) (م٢٥٥٧/ ٢١).

٢٠٤-عن جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ[٦] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ[٧]» متفق عليه (خ٥٩٨٤) (م٢٥٥٦).

٢٠٥-وعنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو عن النبي صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ[٨]، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا[٩]» رواه البخاري(٥٩٩١).

---

(١) من أفضل البر.

(٢) أصدقاء أبيه وأقاربه.

(٣) أي: يموت.

(٤) الرحم: الأقارب، وهي في حق النساء آكد لضعفهن، والصلة تشمل الزيارة والنصيحة وبذل المعروف والمال.

(٥) المراد: يبارك له في رزقه وعمره. (ينسأ): يؤخر. (أثره): عمره. وقيل: المراد: أنه يزاد في ذلك في اللوح الذي بيد ملك الأرحام، وكل ذلك بتقدير الله تعالىٰ.

(٦) القرشي النوفلي صحابي.

(٧) قاطع رحم، والقطع: ضد الصلة، والصلة منها الواجب ومنها المستحب، والقطيعة منها المحرم ومنها المكروه. والحديث خرج مخرج الوعيد.

(٨) الذي يضع المعروف لمن صنعه له مثله.

(٩) الذي يصل رحمه وإن تركوه.

٤٠٦-وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُا قالت: قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ[(١)] تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ» رواه مسلم(٢٥٥٥).

بَابُ الإِخَاءِ

٤٠٧-عن النُّعمانَ بنِ بشيرٍ[(٢)] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، : (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ[(٣)] فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ) متفق عليه (خ٦٠١١) (م٢٥٨٦).

٤٠٨-وعن أبي مُوسىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا[(٤)]» متفق عليه (خ٢٤٤٦) (م٢٥٨٥).

٤٠٩-وعن أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، : «لاَ يُؤْمِنُ[(٥)] أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ[(٦)]» متفق عليه (خ١٣) (م٤٥).

(١) نؤمن به علىٰ ظاهره، والمراد: أن خلق الله تعالىٰ الرَّحم كيف شاء فتعلقت بقوائم العرش، وقيل: ذلك استعارة عن عظيم حقها وليس علىٰ ظاهره، وفيه نظر، لا سيما مع الرواية الأخرىٰ التي فيها (أخذت بحقو الرحمن).

(٢) الأنصاري صحابي ابن صحابي.

(٣) وهذا من أروع الأمثلة في الأخوة.

(٤) وهذا يدل علىٰ أن المسلم لا يؤدي الخير العام علىٰ وجهه إلا بالتعاون مع إخوانه كالجهاد وبناء المساجد والدعوة والتعليم.

(٥) لا يكون كامل الإيمان الواجب والإيمان المستحب.

(٦) من الخير الموافق للشرع.

بَابُ حُسْنِ الجَوارِ

٢١٠-عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: «مَازَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي(١) بِالْجَارِ، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» متفق عليه (خ٦٠١٥) (م٢٦٢٥).

٢١١-وعن أبي شريح(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ(٣) فَلْيُحْسِنْ إِلَىٰ جَارِهِ(٤)) متفق عليه (خ٧٤٧٦) (م٤٨) واللفظ له.

٢١٢-وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ(٥) مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» رواه مسلم(٤٦).

بَابُ احْتِرامِ الكَبيرِ والرِّفْقِ بِالصَّغيرِ

٢١٣-عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ(٦) إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ(٧)، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ(١)» رواه أبو داود (٤٨٤٣) وصححه الألباني.

---

(١) يحثني علىٰ بذل الخير.

(٢) الخزاعي مشهور بكنيته صحابي.

(٣) الإيمان بالله تعالىٰ يدعو إلىٰ المراقبة وحسن العمل، والإيمان باليوم الآخر يُذَكِّر بالحساب والجزاء، فمن آمن بذلك كان محسنًا إلىٰ جاره خوفًا من الله تعالىٰ ومن لقائه.

(٤)ـ في البخاري: فليكرم جاره، وفي رواية: (فلا يؤذي جاره).

(٥) دخولًا أوليًّا، بل يؤخر حتىٰ يقتص منه.

(٦) تعظيم الله تعالىٰ وتعظيم أمره.

(٧) الغلو: مجاوزة الحد. والجفاء: البعد عن الصواب والتقصير.

٤١٤-عن عبدِ اللهِ بنِ عَمروٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلىٰ آلِهِ وَسَلَّم، «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا(٢)» رواه الترمذي(١٩٢٠) وصححه الشيخان.

بَابُ اتِخَاذِ الصَّدِيقِ الصَّالِحِ

٤١٥-عن أبي موسىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ(٣)» متفق عليه (خ٦١٧٠) (م٢٦٤١) واللفظ للبخاري.

٤١٦-وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال: «الرَّجُلُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ(٤)، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» رواه أبو داود (٤٨٣٣) وصححه الشيخان.

٤١٧-وعن أبي موسىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال: (إِنَّمَا مَثَلُ(٥) الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ(٦)، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ(٧)، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ(٨): إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً مُنْتِنَةً) متفق عليه (خ٢١٠١/ ٥٥٣٤) (م٢٦٢٨).

---

(١) العادل.

(٢) كبير السن وكبير العلم والقدر.

(٣) أي: يحشر معهم يوم القيامة.

(٤) عادة من يحبه ويصاحبه، وقد تؤثر عليه في عبادته وعقيدته وهذا مشاهد.

(٥) هذا من أجود الأمثلة في بابه.

(٦) يطيبك.

(٧) تشتري منه.

(٨) الكير: محل الحداد الذي ينفخ فيه النار يلين بها الحديد.

٤١٨–و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم قال: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا(١)، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ(٢)» رواه أبـو داود(٤٨٣٢) وصـححه الألباني.

بَابُ الإحْسَانِ إلىٰ اليَتِيمِ والضُّعفَاءِ

٤١٩–عن سهلِ بنِ سعدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم : (أَنَا وَكَافِلُ(٣) الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا)(٤) وَأَشَارَ بِالسَّـبَابَ ةِ وَالْوُسْـطَىٰ وَفَـرَّجَ بَيْنَهُمَـا. رواه البخاري (٥٣٠٤).

٤٢٠–وعن أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قـال: «مَـنْ عَـالَ(٥) جَارِيَتَيْنِ(٦) حَتَّىٰ تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ» وَضَمَّ أَصَابِعَهُ(٧) رواه مسلم (٢٦٣١).

٤٢١–وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم قـال: «هَــلْ تُنْصَــرُونَ وَتُرْزَقُــونَ إِلَّا بِضُــعَفَائِكُمْ(٨)» رواه البرقــاني في صــحيحه وأصــله في البخاري(٢٨٩٦) عن مصعب بن سعد.

---

(١) لما في صحبته من النفع.

(٢) لما في ذلك من الأجر؛ لأنه يستعين به علىٰ الطاعة.

(٣) القائم بأمره ومصالحه.

(٤) متقاربان.

(٥) قام عليهما بالمؤنة والتربية.

(٦) أي: بنتين.

(٧) والمراد: متقاربان مع حصول الفرق.

(٨) أي: بسببهم وبدعائهم.

بَابُ فِي التَّرَاحُمِ

٢٢٢-عن جرير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال: «لاَ يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ(١)» متفق عليه (خ٧٣٧٦) (م٢٣١٩) واللفظ له.

بَابُ حُسْنِ الخُلُقِ

٢٢٣-وعن النَّواسِ بنِ سَمْعانٍ(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «الْبِرُّ(٣) حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ(٤) مَا حَاكَ(٥) فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» رواه مسلم (٢٥٥٣).

٢٢٤-وعنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ(٦) أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا» متفق عليه (خ٣٥٥٩) (م٢٣٢١).

٢٢٥-وعن أبي الدرداء(٧) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ(١) يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ(٢) الفَاحِشَ البَذِيءَ(٣)» رواه الترمذي (٢٠٠٢) وصححه الشيخان.

---

(١) الجزاء من جنس العمل، وفيه حجة لأهل السنة في إثبات صفة الرحمة لله تعالىٰ كما يليق بجلاله من غير تحريف.

(٢) الكلابي، وقيل: أنصاري، صحابي مشهور.

(٣) كلمة جامعة لأنواع الخير والأخلاق. ومعناه: رأس البر حسن الخلق مع الله تعالىٰ ومع خلقه.

(٤) الذنب الذي يترتب عليه الإثم.

(٥) ترددتَ فيه ولم تنشرح له، وهذا حال النفس المؤمنة.

(٦) أكثركم خيرًا، أو أفضلكم.

(٧) عويمر بن زيد الأنصاري، صحابي جليل عابد.

٢٢٦-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا[٤] أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» رواه الترمذي (١١٦٢) وصححه الشيخان.

٢٢٧-وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُا قالت : سمعت رسول الله صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم يقول: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ[٥]» رواه أبو داود (٤٧٩٨) وصححه الشيخان.

٢٢٨- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «خَيْرُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا إِذَا فَقُهُوا[٦]» رواه أحمد (٢/ ٤٨١) وصححه الشيخان.

٢٢٩- وعنه أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ[٧]» رواه أحمد (٢/ ٣٨١) وصححه الشيخان.

٢٣٠- وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُا قالت كأنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم يقول: «اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي، فَأَحْسِنْ خُلُقِي[٨]» رواه أحمد (٦/ ٦٨) وصححه الشيخان.

---

(١) وهو ميزان حقيقي له كفتان.

(٢) كما يليق بجلاله.

(٣) الفاحش: فسره بقوله: البذيء، وهو الكلام السيء.

(٤) وهذا حجة لأهل السنة في أن الإيمان يزيد وينقص، وأن العمل والأخلاق من الإيمان.

(٥) أي: في الجنة.

(٦) لأن الأخلاق إذا بنيت علىٰ علم نفعت، فيجتمع للعبد فضل العلم وفضل الخلق، وفيه أن طالب العلم أولىٰ بحسن الخلق.

(٧) التي جاءت به الرسل قبله، والمراد: من أهم ما جئت به الأمر بحسن الخلق.

(٨) نحن أولىٰ بالحرص علىٰ هذا الدعاء؛ لضعف أخلاقنا.

بَابُ ما جَاءَ فِي الغَضِـــبِ

٢٣١–عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قـال: «لَـيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ[١] إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» متفق عليه (خ٦١١٤) (م٢٦٠٩).

٢٣٢–وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صـلَّىٰ اللهُ علَيـهِ وعلَـىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ[٢]» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» رواه البخاري(٦١١٦).

بَابُ كَظْمِ الغَيْظِ[٣]

٢٣٣–وعَنِ ابنِ عُمَرَ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال: (مَا مِـنْ جُرْعَـةٍ[٤] أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ) رواه ابن ماجـه (٤١٨٩) وصـححه الشيخان.

بَابُ الصَّبرِ

٢٣٤–و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم قال: (وَمَنْ يَتَصَبَّرْ[٥] يُصَبِّرْهُ اللهُ[٦]، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ[٧]) متفق عليه (خ١٤١٩) (م١٠٥٣).

---

(١) الذي يغلب غيره عند المصارعة.

(٢) لأن الغضب رأس شرور كثيرة، وليس المراد النهي عن الغضب في محله بضوابطه، وإنما النهي عن الغضب في غير محله وعن سرعة الغضب.

(٣) وهو أشد الغضب.

(٤) الجرعة: الدفعة من الشرب، والمراد: تشبيه ورود الغيظ يتجرع شيئًا مرًّا جدًّا.

(٥) يجاهد نفسه علىٰ الصبر في مواطنه.

(٦) يعينه الله تعالىٰ علىٰ الصبر.

(٧) لأن الصبر يشمل الدين كله، فهو صبر علىٰ الطاعات، وصبر عن مقارفة الذنوب، وصبر علىٰ آلام المقدور والمصائب.

بَابُ الصِّدقِ

٤٣٥–عن ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «إنَّ الصِّدْقَ[١] يَهْدِي إِلَىٰ البِرِّ[٢]، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يَكُونَ صِدِّيقًا[٣]. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الفُجُورِ[٤]، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا[٥]» متفق عليه (خ٦٠٩٤) (م٢٦٠٧).

٤٣٦–وعن الحسن بن علي[٦] رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال : حفظت من رسول الله صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ[٧] إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ[٨]، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ[٩]» رواه الترمذي (٢٥١٨) وصححه الشيخان.

---

(١) وهو موافقة القول للواقع، والكذب خلافه.

(٢) الطاعة والخير.

(٣) عظيم الصدق.

(٤) الفجور: تجاوز الحدود الشرعية، وكثرة الذنوب والإعلان بها.

(٥) عظيم الكذب.

(٦) سبط رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وريحانته وخامس الخلفاء الراشدين.

(٧) ما تتردد فيه أو تشك في جوازه.

(٨) يطمئن له القلب والسمع.

(٩) يشك فيه القلب والسمع، أو (ريبة): تهمة.

بَابُ إِفْشَاءِ السَّلامِ

٤٣٧–عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ(١)؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ(٢)، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ(٣) عَلَىٰ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» متفق عليه (خ١٢) (م٣٩).

٤٣٨–وعن البَراءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم بِإِفْشَاءِ السَّلَامِ(٤)» متفق عليه (خ٦٢٣٥) (م٢٠٦٦).

٤٣٩–وعن المقداد بن الأسود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان النبيُّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، يَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ(٥)) رواه مسلم (٢٠٥٥).

٤٤٠–وعن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ(٦) مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ» رواه أبو داود (٥١٩٧) وصححه الشيخان.

٤٤١–وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَىٰ المَاشِي، وَالمَاشِي عَلَىٰ القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَىٰ الكَثِيرِ» متفق عليه (خ٦٢٣٢) (م٢١٦٠).

---

(١) أي: ما أفضل خصال الإسلام؟

(٢) صدقة وضيافة وهدية.

(٣) تلقي السلام.

(٤) بثه علىٰ جميع الناس.

(٥) يخفض صوته حتىٰ لا يزعج نائمًا، ويرفعه بقدر ما يسمع المخاطب.

(٦) أقرب الناس إلىٰ توليه ومحبته ونصرته ورحمته.

٢٤٢- وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه مر مع النبي صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، على «أَنَّهُ مَـرَّ عَلَىٰ صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ(١)» متفق عليه (خ٦٢٤٧) (م٢١٦٨) واللفظ له.

٢٤٣-وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ، أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَـلِّمْ عَلَيْهِ(٢)» رواه أبو داود (٥٢٠٠) وصححه الشيخان.

٢٤٤-وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَـىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم قـال: «لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ(٣) بِالسَّلَامِ» رواه مسلم (٢١٦٧).

٢٤٥-عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت : اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ(٤) مِنَ الْيَهُودِ عَلَىٰ النَّبِيِّ صلَّىٰ اللهُ عليـهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ(٥)، فقالَ: (وَعَلَيْكُمْ) متفق عليه (خ٦٩٢٧) (م٢١٦٥).

٢٤٦-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقُومَ، فَلْيُسَلِّمْ، فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتِ الْأُولَىٰ بِأَحَقَّ مِـنَ الْآخِـرَةِ(٦)» رواه أبـو داود (٥٢٠٨) وصححه الشيخان.

(١) حتىٰ يعتادوا علىٰ إلقاء السلام ورده.

(٢) وهذا أمر مهم لأن السلام دعاء بالسلامة من كل شر، ودعاء الرحمة في كل حال فالإكثار منه خير.

(٣) ولا سائر الكفرة من باب أولىٰ.

(٤) جماعة دون العشرة.

(٥) الموت، يوهمون أنهم قالوا: السلام.

(٦) يسلم عند انصرافه كما يسلم عند دخوله، وهذه سنة مهجورة عند الكثير.

بَابُ المُصَافَحَةِ

٢٤٧–عن البراءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال سول الله صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم: «مَـا مِـنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْـلَ أَنْ يَفْتَرِقَـا[(١)]» رواه الترمـذي (٢٧٢٨) وأبـو داود (٥٢١٢). وصححه الشيخان.

بَابُ آدابِ الطَّعَامِ

٢٤٨–عن عمرَ بنِ أبي سَلمةَ[(٢)] رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال: قال لي رسول الله صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِـكَ[(٣)]، وَكُـلْ مِمَّـا يَلِيـكَ[(٤)]» متفـق عليـه (خ٥٣٧٦) (م٢٠٢٢) واللفظ للبخاري.

٢٤٩–وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُا قالت: قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَـلَّم، «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَىٰ، فَإِنْ نَسِيَ[(٥)] أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ» رواه أبو داود (٣٧٦٧) وصححه الشيخان.

٢٥٠–وعنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، أمر بِلَعْقِ الصَّحْفَةِ[(٦)] وقال: «إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ البَرَكَةُ[(٧)]» رواه مسلم (٢٠٣٣/ ١٣٣).

---

(١) وليس من ذلك تحري المصافحة بعد الصلاة أو بعد الجمعة، فهو خلاف السنة.

(٢) الأسدي القرشي، صحابي صغير، وأمه أم المؤمنين أم سلمة.

(٣) وهذان واجبان علىٰ الراجح.

(٤) أي: من أمامك مما قرب منك.

(٥) ولا يجوز تعمد الترك للبسملة.

(٦) الصحفة: الإناء الذي فيه الطعام، واللعق: السلت باليد والأصبع.

(٧) البركة هنا: النفع وتكاثر الطعام وسلامة عاقبته.

٢٥١-وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم: (إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَمْسَحْ أَصَابِعَهُ حَتَّىٰ يَلْعَقَهَا[١]) متفق عليه (خ٥٤٥٦) (م٢٠٣١/ ١٣٢).

٢٥٢-وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «مَا عَابَ[٢] النَّبِيُّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَـىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ» متفق عليه (خ٣٥٦٣) (م٢٠٦٤).

٢٥٣-وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال: «فَأَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم نَهَىٰ عَنِ القِرَانِ[٣]» - يَعْنِي: فِي التَّمْرِ - إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ. متفق عليـه (خ٥٤٤٦) (م٢٠٤٥) واللفـظ للبخاري.

٢٥٤-وعن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا[٤]، وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا[٥]، يُبَارَكْ فِيهَا» رواه أبو داود (٣٧٧٣) وصححه الشيخان.

٢٥٥-وعن أبي جحيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَـلَّم قـال: « إِنِّـي لاَ آكُلُ مُتَّكِئًا[٦]» رواه البخاري(٥٣٩٨).

٢٥٦-وعنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «إِذَا وَقَعَـتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ[١] فَلْيَأْخُذْهَا، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًىٰ[٢] وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ[٣]) رواه مسلم (٢٠٣٣/ ١٣٤).

---

(١) يمصها طلبًا للبركة.

(٢) ما ذم ولا انتقد، كقول: هذا مالح، وهذا رديء..

(٣) الجمع بين تمرتين معًا، وهذا خاص بالأقوات دون غيرها.

(٤) يعني: من أطراف الطعام.

(٥) وسطها وأعلاها.

(٦) أي: مائلًا علىٰ شِق أو جهة أو راقدًا ونحو ذلك.

٢٥٧-وعن أبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال كانَ النَّبِيُّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم، إِذَا رَفَـعَ مَائِدَتَهُ(٤) يقولُ: «الْحَمْدُ لِلَّـهِ(٥) كَثِيـرًا طَيِّبًـا مُبَارَكًـا(٦) فِيـهِ غَيْـرَ مَكْفِـيٍّ(٧) وَلَا مُسْـتَغْنًىٰ عَنْهُ(٨)» رواه البخاري(٥٤٥٨).

٢٥٨-وعنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: «لَا تَأْكُلُوا بِالشِّمَالِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشِّمَالِ(٩)» رواه مسلم(٢٠١٩).

وفي حديث ابن عمر رفعه (فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِهَا(١٠)). رواه مسلم (٢٠٢٠).

بَابُ آدَابِ الشُّرْبِ

٢٥٩-وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَأنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم يَتَـنَفَّسُ فِـي الشَّرَابِ ثَلَاثًا(١١) (يعني: خارج الإناء) متفق عليه (خ٥٦٣١) (م٢٠٢٨).

---

(١) يعني: إلىٰ الأرض أو نحوها.

(٢) يزيل ما أصابها من تراب أو شعرة أو غيرها.

(٣) لأنه يأكل ما سقط، أو لأن هذا تبذير يريده الشيطان.

(٤) الطعام وما يوضع عليه.

(٥) الحمد لله: الثناء علىٰ الله تعالىٰ بأسمائه وصفاته تعبدًا ومحبة وتعظيمًا.

(٦) طيبًا: خالصًا. مباركًا: فيه، والبركة: وهي ثبوت الخير ودوامه ونموه، والمراد: حمدًا خالصًا مستمرًّا.

(٧) لا أحد يكفي العباد إلا الله تعالىٰ.

(٨) لا نستغني عن ربنا وحمده وشكره ورزقه.

(٩) والأكل بالشمال عمدًا لغير عذر حرام علىٰ الراجح.

(١٠) والتشبه به مذموم.

(١١) يسمي الله تعالىٰ ويحمده في كل مرة.

٢٦٠-وعن أبي قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «أنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم نَهَىٰ أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ(١)» متفق عليه (خ٥٦٣٠) (م٢٦٧/ ٦٥).

٢٦١-و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم نَهَىٰ عَنْ اخْتِنَاثِ(٢) الْأَسْقِيَةِ(٣)» متفق عليه (خ٥٦٢٥) (م٢٠٢٣).

٢٦٢-و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم، نَهَىٰ عَنِ النَّفْخِ فِي الشُّرْبِ (٤)» رواه الترمذي (١٨٨٧) وصححه الألباني.

٢٦٣-وعن أنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «أنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم نَهَىٰ(٥) عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا» رواه مسلم(٢٠٢٤).

٢٦٤-وعن أبي قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «سَـاقِي الْقَوْمِ(٦) آخِرُهُمْ شُرْبًا» رواه مسلم (٦٨١).

بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ

٢٦٥-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَـلَّم قـال: (مَـنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا(٧) أَوْ لِيَصْمُتْ) متفق عليه (خ٦٤٧٥) (م٤٧).

---

(١) لأن ذلك يقذره، وربما انْتَن.

(٢) أي: الشرب من فمها؛ لأنه قد يُنتن ويتقذر، وربما شرب ما يَكره مع الماء كقذاة ونحوها.

(٣) أواني الماء من جلد وغيره، وتلحق بها ما شابهها.

(٤) وهو مكروه سواء بقصد التبريد أو بقصد إزالة الأذىٰ.

(٥) النهي للكراهة الشديدة.

(٦) الذي يسقيهم الماء وغيره.

(٧) الخير: هو ما لا مخالفة فيه للشرع، والمباح يلحق به للحاجة وفضوله مكروهة.

٢٦٦-وعن سهلِ بنِ سعدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ(١) أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ» رواه البخاري(٦٤٧٤).

٢٦٧-وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِـهِ وَسَلَّم قال: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا(٢)، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ» متفق عليه (خ٦٤٧٧) (م٢٩٨٨).

بَابُ تَحْرِيم السِّبَابِ والشَّتائِمِ

٢٦٨-عن ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ(٣)، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ(٤)» متفق عليه (خ٧٠٧٦) (م٦٤).

٢٦٩-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «الْمُسْتَبَّانِ(٥) مَا قَالَا فَعَلَىٰ الْبَادِئِ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ(٦)» رواه مسلم (٢٥٨٧).

٢٧٠-وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: «لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ(٧)، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا(١) إِلَىٰ مَا قَدَّمُوا» رواه البخاري(٦٥١٦).

---

(١) يضمن حفظها من الوقوع في الحرام.

(٢) لا يتدبر معناها ولا ضررها وحرمتها.

(٣) السب: الشتم والسِّباب تبادل الكلمات البذيئة والقدح. فسوق: خروج من الطاعة إلىٰ المعصية، والمراد هنا: من كبائر العصيان.

(٤) قتاله: التقاتل معه بغير حق فهو أعم من القتل، (كفر) إن استحله فهو كفر أكبر، وإن لم يستحل قتاله فهو كفر أصغر، لا يخرج من الملة، لكنه من الكبائر.

(٥) المتبادلان السب والشتائم.

(٦) الاعتداء بالزيادة أو بقول لا يحل.

(٧) وليس من ذلك الجرح بالحق.

٤٧١–وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلىٰ آلِهِ وَسَلَّم: «لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ(٢) شُفَعَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم (٢٥٩٨).

بَابُ تَحْرِيمِ الحَسَدِ

٤٧٢–عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: (لاَ تَحَاسَدُوا(٤)، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا(٥)، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا(٦)) متفق عليه (خ٦٠٦٦) (م٢٥٦٣).

بَابُ تَحْرِيمِ الهَجْرِ فَوقَ ثَلاثٍ(٧)

٤٧٣–وعنه أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ(٨)» متفق عليه (خ٦٠٧٧) (م٢٥٦٠).

---

(١) انتقلوا إلىٰ أعمالهم وحسابها فصاروا كالملاصقين لها.

(٢) جمع لعَّان، وهو كثير اللعن والسَّب.

(٣) أي: علىٰ غيرهم.

(٤) الحسد: تمني زوال النعمة عن الغير. والنهي هنا للتحريم.

(٥) لا يهجر بعضكم بعضًا حتىٰ إذا لقيه أعرض عنه بوجهه ولقَّاه ظهره.

(٦) متآخين علىٰ الكتاب والسنة والأخلاق الطيبة.

(٧) الهجر: ترك الكلام والسلام ونحوهما ، ويستثنىٰ من ذلك ما كان لمصلحة شرعية.

(٨) وهذه الثلاث الأيام رخصة حتىٰ يخف ما في النفس والأفضل الصبر، وترك الهجر.

بَابُ الظَّنِ أَكْذَبِ الحَدِيثِ

٢٧٤–وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ(١)، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ(٢)» متفق عليه (خ٦٠٦٦) (م٢٥٦٣).

بَابُ تَحريمِ تَعْذِيبِ الحَيوانات

٢٧٥–عن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : «نَهَىٰ النَّبِيُّ صلَّىٰ اللهُ علَيـهِ وعلَـىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم أَنْ تُصْـبَرَ البَهَائِمُ(٣)» متفق عليه (خ٥٥١٣) (م١٩٥٦).

٢٧٦–وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَـلَّم مَـنِ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا(٤)» رواه مسلم (١٩٥٨)وأصله في الصحيحين.

بَابُ كَراهِيةِ الخَذْفِ

٢٧٧–عن عبدِ اللهِ بنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، نَهَىٰ عنِ الخَذْفِ(٥) وقالَ: «إِنَّهُ لاَ يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ(٦) وَلاَ يُنْكَـىٰ بِـهِ عَـدُوٌّ(٧)، وَلَكِنَّهَـا قَـدْ تَكْسِـرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ العَيْنَ(٨)» متفق عليه (خ٦٢٢٠) (م١٩٥٤).

---

(١) احذروا الحكم علىٰ الآخرين ونحوه بمجرد الظن الذي هو بمعنىٰ الشك أو الوهم.

(٢) لأنه يؤدي إلىٰ الكذب، لأنه حكم بغير الواقع.

(٣) تحبس لترمىٰ حتىٰ تموت علىٰ جهة اللهو ونحوه، وهو محرم.

(٤) هدفًا يرمىٰ فيه أو عليه.

(٥) وهو الرمي بالحصا الصغير.

(٦) لا يمسك الصيد بهذا الخذف.

(٧) لا يُلحق به ضررًا.

(٨) فلا فائدة فيه مع حصول الضرر، ومن ذلك المخذاف الذي يصنعه الأطفال، وما أشبه ذلك.

بَابُ تَحْريمِ تَشَبُّهِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَالعَكْسِ

٢٧٨-عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ(١)» رواه البخاري(٥٨٨٦).

بَابُ تَحْريمِ الإِسْبَالِ لِلْرِّجَالِ(٢)

٢٧٩-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ(٣) فَفِي النَّارِ(٤)» رواه البخاري (٥٧٨٧).

بَابُ تَحْرِيمِ استِعْمَالِ أَوَانِي الذَّهَبِ وَالفِضَةِ

٢٨٠-عن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، يقول : «لاَ تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلاَ الدِّيبَاجَ(٥)، وَلاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلاَ تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا(٦)، فَإِنَّهَا لَهُمْ(٧) فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ(٨)» متفق عليه (خ٥٤٢٦) (م٢٠٦٧/ ٥).

---

(١) والتشبه المحرم هو فيما اختص به أحدهما عن الآخر من الحركات والملابس وغيرها.

(٢) وهو نزول اللباس تحت الكعب.

(٣) عام في جميع اللباس كانت إزارًا أو غيره.

(٤) أي: صاحبه متوعد بالعذاب، ويضاعف العذاب للعضو الذي باشر الذنب، وهذا يدل علىٰ أنه من الكبائر.

(٥) وهذا محرم علىٰ الرجال فقط والديباج نوع من الحرير.

(٦) الشرب والأكل فيها محرم علىٰ الرجال والنساء معًا.

(٧) يعني: الكفار.

(٨) في الجنة.

بَابُ الكُنْيَةِ لِلْصَّغِيرِ

٢٨١–عن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ – قَالَ: أَحْسِبُهُ – فَطِيمًا[١]، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[٢]» متفق عليه (خ٦٢٠٣) (م٢١٥٠).

بَابُ فِي الأَسْمَاءِ

٢٨٢–وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال أبو القاسم صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: «سَمُّوا بِاسْمِي وَلاَ تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي[٣]» متفق عليه (خ٣٥٣٩) (م٢١٣٣).

٢٨٣–وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَىٰ اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ[٤]» رواه مسلم (٢١٣١).

بَابُ النَّهيِ عنِ الأَلْفَاظِ الشِّرْكِيةِ

٢٨٤–عن بُرَيدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ[٥] فَلَيْسَ مِنَّا[٦]» رواه أبو داود (٣٢٥٣) وصححه الشيخان.

٢٨٥–عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ[٧] فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ[١]» رواه الترمذي(١٥٣٥) وصححه الألباني.

---

(١) في سن الفطام نحو سنتين وهو الذي مات في صغره كما في قصة أم سليم.

(٢) وهو طائر صغير كان يلعب به فمات فحزن عليه فكان النبي صلىٰ الله عليه وسلم يسليه بهذا القول.

(٣) أي: لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي، والمقصود النهي عن كنيته (أبو القاسم) في حياته فقط علىٰ الراجح.

(٤) وما أشبهها من التعبيد لله تعالىٰ بسائر أسمائه كعبد العزيز وعبد الكريم...

(٥) كقول: أمانة ما أعمل كذا...

(٦) دليل علىٰ أن هذه الألفاظ من أكبر الكبائر.

(٧) بالأمانة أو الحرام أو الحلال أو العيش والملح أو الأخوة أو الشرف العسكري أو غيرها.

٢٨٦–عن الطُّفَيلِ بنِ سَخْبرةَ(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: (لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ، وَمَا شَاءَ مُحَمَّدٌ(٣)) رواه أحمد (٥/ ٧٢) وصححه الشيخان.

٢٨٧ـ عن حُذَيْفَةَ بنِ اليَمانِ (٤) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عنِ النَّبيِّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: (لاَ تَقُولُوا : مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلانٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا : مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ(٥)) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد (٤٩٨٠)

بَابُ كَراهِيةِ سَبِّ الدَّهْرِ

٢٨٨– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: (قال الله عز وجل: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ(٦) يَسُبُّ الدَّهْرَ(٧) وَأَنَا الدَّهْرُ(٨)، بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) متفق عليه (خ٦١٨١) (م٢٢٤٦).

---

(١) الحلف بغير الله تعالىٰ شرك أصغر، وقد يصل إلىٰ الشرك الأكبر لقرائن أخرىٰ.

(٢) صحابي وهو أخو عائشة لأمها.

(٣) هذا لفظ شركي؛ لما فيه من التشريك بالواو بين مشيئة الله تعالىٰ وغيره، ويلحق به كل ما شابهه، نحو: (أنا عند الله وعندك).

(٤) حذيفة بن حُسيل العبسي، واليمان لقب، صحابي ابن صحابي، وهو صاحب سر رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم.

(٥) لأن (ثم) هنا تفيد أن مشيئة المخلوق تابعة لمشيئة الله تعالىٰ.

(٦) يقول ما أكره سماعه، هذا معناه.

(٧) نحو: يا خيبة الدهر، أو يا تعس هذا اليوم...

(٨) أي: أنا خالق الدهر ومدبره فسب الدهر سب لمن خلقه وتسخط عليه وهو حرام ومنكر كبير.

كتاب الأذكار[(١)]

بَابُ فَضْلِ الذِّكْرِ

٢٨٩ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال، قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم : «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ[(٢)]» رَوَاهُ مُسلِمٌ(٢٦٩٥).

٢٩٠ ـ وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال :(مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ[(٣)]، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا[(٤)] مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ) وقال :(مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ[(٥)]، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ[(١)] (خ٦٤٠٣/ ٦٤٠٥) (م٢٦٩١).

---

(١) الأذكار الشرعية علىٰ قسمين: الأول: مطلق يقال في أي زمان أو مكان ما لم يمنع منه مانع، كما في الحديث (٢٨٩/ ٢٩٠/ ٢٩١/ ٢٩٨). والثاني: مقيد بزمن أو مكان كأذكار الصلاة وأذكار دخول المسجد...، ثم منها ما هو مقيد بعدد معين، ومنها ما هو مطلق...

(٢) لأن الأذكار ينتفع قائلها في الدنيا والآخرة، والشمس لا تطلع إلا علىٰ الدنيا الفانية.

(٣) كأجر من أعتق عشرة أنفس.

(٤) حافظًا ووقاية.

(٥) الصغائر.

٢٩١ـ وعن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال، قال لي رَسُول اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم : «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَىٰ اللهِ[٢]؟» (إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَىٰ اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ) رَوَاهُ مُسلِمٌ (٢٧٣١/ ٨٥).

٢٩٢- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلىٰ الله عليه وسلم –: (مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَبَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَجَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ) رواه الطبراني (١١١٢١) وغيره وحسنه الألباني.

٢٩٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال : (يقول الله تعالىٰ :يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي[٣]، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي[٤]، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ[٥] ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ[٦] ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ[٧]) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

---

(١) هذا الحديث طويل قليلًا، لكنه مفيد، وأنا أحيانًا أتعمد هذا لكي يتعود الطفل وغيره علىٰ حفظ الحديث وإن طال لفظه.

(٢) هذا حجة لأهل السنة بأن كلام الله تعالىٰ يتفاضل فبعضه أفضل من بعض وكله فاضل.

(٣) فيجب علىٰ المسلم أن يحسن الظن بربه وعفوه مع الاجتهاد في الطاعة.

(٤) معه بعلمه وتأييده.

(٥) لا يعلم به الناس، وليس المراد ترك اللفظ.

(٦) علم به الناس سواء كان يُذَكِّرُهم بالله تعالىٰ أو غير ذلك.

(٧) وهم الملائكة، وهذا ما دامت الدنيا، أما في الآخرة فالصالحون من الناس خير من الملائكة كما قرره شيخ الإسلام وغيره.

٢٩٤- وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال، قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم : (سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ"، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ[١])
رَوَاهُ مُسلِمٌ(٢٦٧٦).

٢٩٥ ـ وعن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ[٢] بِهِ، قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ[٣]»
رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ(٣٣٧٥) وصححه الشيخان.

٢٩٦- وعنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال :(مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ (٣٤٦٤) وَصححه العلامة الألباني.

٢٩٧- وعن أبي موسىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال، قال لي رَسُول اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم : (أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ[٤]، فَقُلْتُ: بَلَىٰ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ (خ٦٣٨٤/ ٦٤٠٩) (م٢٧٠٤) واللفظ لمسلم

٢٩٨-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ)) متفق عليه (خ٦٦٨٢) (م٢٦٩٤).

---

(١) هذا الحديث يشرحه الذي بعده.

(٢) أتمسك به وأكثر منه.

(٣) لا يفتر من ذكر الله تعالىٰ.

(٤) يدخر أجرها كما يدخر الكنز لصاحبه.

٢٩٩- وعَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»(١) رواه البزار(٢٠٧٥) وصححه الشيخان.

٣٠٠-وعن أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ(٢)» رواه البخاري(٦٤٠٧).

بَابُ أذْكَارِ الصَّباحِ والمَساءِ

٣٠١-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال سول الله صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، : (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ. مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ) رواه مسلم(٢٦٩٢).

٣٠٢-وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: (أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ(٣) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ) رواه مسلم (٢٧٠٩).

٣٠٣-وعن عبدِ اللهِ بنِ خُبيبٍ(٤) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: «قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ(٥)» رواه أبو داود (٥٠٨٤) والترمذي (٣٥٧٥) وصححه الألباني.

---

(١) وهذا الذكر نافع جدًّا، وهو شامل للدين كله.

(٢) الذاكر حي القلب، والغافل ميت القلب.

(٣) التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه؛ لأن الكلام صفة لله تعالىٰ، وصفاته كلها كمال ومدح.

(٤) الجُهني حليف الأنصار له صحبة.

(٥) من الشرور.

٣٠٤-وعن عثمانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، : (مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ[(١)]) رواه أبو داود (٥٠٨٨) وصححه الشيخان.

بَابُ أذْكَارِ النَّومِ

٣٠٥-عن حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَأَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ[(٢)]» رواه البخاري (٦٣١٤).

٣٠٦-وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال ك قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم : (إِذَا أَوَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ[(٣)]، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ[(٤)]) متفق عليه (خ٦٣٢٠) (م٢٧١٤).

٣٠٧-وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُا أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم «كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ[(٥)] فِي يَدَيْهِ، وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ[(٦)]، وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ» رواه البخاري(٦٣١٩).

(١) وهذا حق وكمال الانتفاع بهذه الأذكار يكون بقوة الإيمان والتصديق بها.

(٢) الموت هنا: النوم، والحياة: الاستيقاظ.

(٣) طرف إزاره أو ثوبه... مما يلي الجسد.

(٤) هذا صريح علىٰ أن الله تعالىٰ يجعل للصالحين من الحفظ ما ليس لغيرهم وهذا من فضائلهم.

(٥) نفخ مع شيء من الريق.

(٦) وهي الثلاث السور الأخيرة كما في رواية أخرىٰ.

٣٠٨–وعن أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا(١)، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ» رواه مسلم (٢٧١٥).

بَابُ دُعَاءِ الاسْتِفْتَاحِ فِي الصلاةِ

٣٠٩–عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، كانَ يقولُ بعدَ التَّكْبِيرِ: (اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّىٰ الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ(٢)) متفق عليه (خ٧٤٤) (م٥٩٨).

بَابٌ مِنْ أَذْكَارِ الرُّكوعِ والسُّجُودِ

٣١٠–عن حُذَيْفَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ « سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَىٰ » رواه مسلم (٧٧٢) مطولاً.

بابُ الذِّكْرِ بينَ السَّجْدَتين

٣١١–عن حُذَيْفَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي» رواه ابن ماجه (٨٩٧) وصححه الشيخان.

(١) إلىٰ بيوتنا.

(٢) تأمل كيف استفتح العبادة بالتوبة وختمها كذلك.

بَابُ الأَذْكَارِ عَقِبِ الصَّلواتِ المفْرُوضَةِ

٣١٢–عن ثوبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال كَأَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ(١) اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» رواه مسلم (٥٩١).

٣١٣–وعن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، كان إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ(٢)» متفق عليه (خ٨٤٤) (م٥٩٣).

٣١٤–وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «مَنْ سَبَّحَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَخَتَمَ الْمِائَةَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ(٣)» رواه مسلم (٥٩٧).

بَابُ الرُّقَىٰ وَالاسْتِعَاذَاتِ(٤)

٣١٥ ـ وعن أبي قتادةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال، قال النبي صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم : «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَىٰ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفِثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا

---

(١) الفريضة.

(٢) لا ينفع صاحب المال من عذابك مالُه، وإنما ينفعه صالح عمله.

(٣) زبد البحر: ما يحمله من رغوة ونحوها عند اضطرابه وموجه.

(٤) الرقىٰ: الأدعية الواردة والتعويذات لرفع المرض والأذىٰ، أو للوقاية قبل نزوله.

وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ[١] وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَرَاءَىٰ بِي[٢]» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ (خ ٦٩٩٥/ ٧٠٤٤) (م٢٢٦١/ ٢).

٣١٦ـ و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن جِبْريلَ أَتَىٰ النَّبِيِّ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم فقال :(يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ[٣]؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ» . رَوَاهُ مُسلِمٌ (٢١٨٦) .

بَابُ الرَّقِيةِ منَ العِينِ

٣١٧–عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُا قالت: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم أَنْ أَسْتَرْقِيَ[٤] مِنَ الْعَيْنِ» متفق عليه (خ٥٧٣٨) (م٢١٩٥).

كَيْفِيةِ الرُقْيةِ منَ العِينِ وَغَيرِهَا

٣١٨–عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُا «أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم كَانَ إِذَا اشْتَكَىٰ يَقْرَأُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ[٥] وَيَنْفُثُ[٦]، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا» متفق عليه (خ٥٧٣٥) (م٢١٩٢).

---

(١) من عمل هذا الأدب النبوي موقنًا لم يمسه سوء مما رآه.

(٢) أي: لا يستطيع ذلك.

(٣) مرضت.

(٤) أحافظ علىٰ رقية الوقاية من العين، أو أطلب الرقية ممن يحسنها، فالأول قبل وقوعها، والثاني بعده.

(٥) وهي السور الثلاث.

(٦) ليجمع بين السبب الحسي والسبب المعنوي.

٣١٩-عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُا قالت: كأنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم، إِذَا عَادَ مَرِيضًا يَقُولُ: «أَذْهِبِ البَأسَ(١)، رَبَّ النَّاسِ، اشْفِهِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِـفَاءَ إِلَّا شِـفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا(٢) » رواه مسلم (٢١٩١/ ٤٧)(٣).

٣٢٠-عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال : كان رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيـهِ وعلَـىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ يَقُولُ: (أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ(٤)، وَمِـنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ(٥) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) رواه البخاري(٣٣٧١).

****

(١) المرض.

(٢) لا يترك مرضًا إلا أزاله.

(٣) ـ وهو في البخاري (٥٦٧٥) بنحوه.

(٤) وهي ذوات السموم والأذىٰ من الزواحف وغيرها.

(٥) ممرضة وهو عام في التعوذ من كل داء يصيب العبد.

كتابُ الدُّعَاءِ(١)

٣٢١ـ وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُا قالت «كَأنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ(٢) مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَىٰ ذَلِكَ(٣)» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٨٢) وصححه الشيخان.

٣٢٢- عن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال :كان أكثر دعاء النبي صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم : «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً(٤)، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» مُتَّفَقٌ عَلَيه (خ٦٣٨٩) (م٢٦٩٠).

٣٢٣- عن ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم كان يقول : «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالتُّقَىٰ، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَىٰ(٥)» رَوَاهُ مُسلِمٌ (٢٧٢١).

٣٢٤- وعن طارق بن أشيم (٦) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال :كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ، عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم الصَّلاَةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي(١)» رَوَاهُ مُسلِمٌ (٢٦٩٧/ ٣٥).

(١) الدعاء عبادة لله تعالىٰ، ومن دعا غير الله تعالىٰ فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه فقد أشرك.
(٢) وهي ما جمعت معانٍ كثيرة، والمراد: أن أكثر دعواته كانت بجوامع الدعاء.
(٣) أي : لا يدعو به إلا قليلًا.
(٤) حسنة: لفظ يعم كل خير في الدنيا والآخرة.
(٥) العفاف: عن كل حرام. الغنىٰ: غنىٰ النفس والاستغناء عمَّا في أيدي الخلق.
(٦) الأشجعي صحابي، تفرد بالرواية عنه ولده أبو مالك.

٣٢٥- وعنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمروٍ بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: «اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ طَاعَتِكَ» رَوَاهُ مُسلِمٌ (٢٦٥٤).

٣٢٦- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ[٢]، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ[٣]، وَسُوءِ القَضَاءِ[٤]، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ[٥]» مُتَّفَقٌ عَلَيه واللفظ للبخاري (خ٦٦١٦، ٦٣٤٧) (م٢٧٠٧).

٣٢٧- وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال كأنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم يقول: «اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي[٦]، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» رَوَاهُ مُسلِم (٢٧٢٠).

٣٢٨- وعن عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال، قال لي رَسُول اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: (قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي، وَسَدِّدْنِي) وفي رواية: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالسَّدَادَ» رَوَاهُ مُسلِم (٢٧٢٥).

٣٢٩- وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم كَانَ يَقُولُ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ». رَوَاهُ مُسلِم (٢٧١٦).

---

(١) وهذه جمعت خيري الدنيا والآخرة.

(٢) ثقله حتىٰ لا يتحمله العبد ويشق عليه.

(٣) حصول ما يشقىٰ به العبد في دنياه أو أخراه.

(٤) أي: ما يسوء العبد مما قدره الله تعالىٰ وخلقه من الشرور والإضلال.

(٥) فرحهم بما ينزل بك من مصاب ونحوه.

(٦) الذي يعصم ويحمي به المسلم من كل شر وشرك وبدعة.

٣٣٠- وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم : «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ[١] نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ» رَوَاهُ مُسلِم (٢٧٣٩).

٣٣١- وعن أُسامةَ بِن زيدٍ[٢] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال، قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم : (مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ(٢٠٣٥) وصححه الألباني.

٣٣٢- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال : «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» رَوَاهُ مُسلِمٌ (٤٨٢).

٣٣٣- وعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ -صلىٰ الله عليه وسلم- كَانَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ إِنِّىٰ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَمِنْ سَيِّءِ الأَسْقَامِ ». رواه أَبُو داود (١٥٥٦) وصححه الشيخان.

٣٣٤- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال : (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي) مُتَّفَقٌ عَلَيهِ (خ ٦٣٤٠ (م٢٧٣٥/ ٩١).

وفي رواية لمسلم :«لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ[٣] أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ» (٢٧٣٥/ ٩٣).

****

(١) حصولها بغتة.

(٢) هو حِب رسول الله ابن حِبه، صحابي ابن صحابي.

(٣) وهو ما خالف الشرع.

كتابُ الفَضَائِلِ(١)

بَابُ فَضائلِ أبي بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٣٣٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِـهِ وَسَـلَّم، قال : «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ(٢) النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ(٣)» متفق عليه (خ٣٩٠٤) (م٢٣٨٢).

بَابُ فضائل عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٣٣٦- عن سعدِ بنِ أبي وَقاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال لعمرَ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا(٤) إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ(٥)» متفق عليه (خ٣٢٩٤) (م٢٣٩٦)

بَابُ فضائلِ عُثمانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٣٣٧- عن أبي مُوسىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، استئذن عليه عثمان، فقال : «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَىٰ بَلْوَىٰ تُصِيبُهُ(٦)» متفق عليه (خ٣٦٧٤) (م٢٤٠٣).

---

(١) وهي المناقب والمزايا التي يفضل بها الشخص علىٰ غيره.

(٢) أكثرهم جودًا وبذلًا وإحسانًا.

(٣) أجمع أهل السنة علىٰ أن أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، هذا ما استقر عليه قولهم.

(٤) واديًا.

(٥) خوفًا من عمر رضي الله عنه.

(٦) وهي التي كانت نهايتها قتله مظلومًا علىٰ يد السبئية الملاحدة.

بَابُ فضائلِ عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٣٣٨- عن بريدةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» رواه أحمد (٥/ ٣٤٧) وصححه الشيخان.

بَابُ فضائلِ العَشَرةِ المُبشرينَ بِالجنةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم

٣٣٩-عن سعيدِ بنِ زيدٍ[١] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال: «عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ[٢]: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ[٣] فِي الْجَنَّةِ، وَابْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ[٤]» رواه ابن ماجه (١٣٣) وصححه الشيخان.

بَابُ فضائلِ خَديجةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

٣٤٠ـ عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال : «خَيْرُ نِسَائِهَا[٥] مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا[٦] خَدِيجَةُ[١]» . متفق عليه (خ٣٤٣٢)(م٢٤٣٠).

---

(١) العدوي أبو الأعور، وأبوه زيد بن عمرو بن نفيل كان من أهل التوحيد زمن الجاهلية، ومات قبل البعثة.

(٢) وقد بُشر بالجنة عدد كثير غيرهم فنؤمن بذلك كله.

(٣) طلحة بن عبيد الله القرشي.

(٤) والزبير بن العوام، وأبو عبيدة هو عامر بن الجراح. وكلهم من قريش.

(٥) بنو إسرائيل.

(٦) أمة محمد صلىٰ الله عليه وسلم.

بَابُ فضائلِ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُا

٣٤١ـ عن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، يقول: (فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَىٰ النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ(٢) عَلَىٰ سَائِرِ الطَّعَامِ) متفق عليه (خ٣٧٧٠) (م٢٤٤٦).

بَابُ فضائلِ فاطمةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُا

٣٤٢ـ عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُا أن فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُا قالت: قال لي رسول الله صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، : «يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضِيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةِ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ(٣)» متفق عليه (خ٦٢٨٥/ ٦٢٨٦) (م٢٤٥٠).

بَابُ فضائلِ الحَسنِ والحُسينِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما

٣٤٣ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال : «الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابُ أَهْلِ الجَنَّةِ(٤)» رواه أحمد (٣/ ١٦٦) وصححه الشيخان.

---

(١) خديجة بنت خويلد القرشية، أول أمهات المؤمنين، تزوجها النبي صلىٰ الله عليه وسلم بمكة، وماتت قبل المعراج، وهي أفضل نساء هذه الأمة.

(٢) وهو اللحم والخبز.

(٣) يعني: في الجنة، وهي من أفضل نساء هذه الأمة بعد خديجة.

(٤) أفضل من كثير من أهل الجنة؛ لأن أهل الجنة كلهم شباب، وهذا عام مخصوص بمن هو أفضل منهما كالرسل والأنبياء والخلفاء والعشرة وما أشبه ذلك، وحمله بعضهم علىٰ أنهما أفضل أهل الجنة ممن ماتوا شبابًا.

بَابُ فضائلِ عمارِ بنِ ياسرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٣٤٥ـ عن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال: «وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ(١)، يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَىٰ النَّارِ(٢)» رواه البخاري(٤٤٧)

٣٤٦ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: عَمَّارٌ الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ(٣) مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم،) رواه الترمذي (١٠/ ٣١٣) وصححه الشيخان.

٣٤٧ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُول اللهِ – صلىٰ الله عليه وسلم: (مَا خُيِّرَ عَمَّارٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ ، إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا) رواه الترمذي (٣٧٩٩) وصححه الألباني.

بَابُ فضلِ أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٣٤٨– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم قال: «اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ(٤) هَذَا وَأُمَّهُ إِلَىٰ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ(٥)» رواه مسلم(٢٤٩١) .

---

(١) أي: المخالفة للصواب. والبغي: مجاوز الحد، وهي التي خرجت علىٰ علي رضي الله عنه، وعلىٰ كلٍّ واجبنا عدم الخوض فيما جرىٰ بين الصحابة من خلاف.

(٢) لأن مخالفة ولاة الأمر وقتالهم سبب ذلك.

(٣) حفظه وحماه.

(٤) تصغير عبد.

(٥) وهذا قد حصل فلا يبغض أبا هريرة، ويطعن فيه إلا الزنادقة، ومنهم الرافضة والمنافقون.

بَابُ فضلِ حَسَّانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(١)

٣٤٩- عن البراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبيُّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم لِحَسَّانَ: «اهْجُهُمْ(٢) - أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ» متفق عليه (خ٣٢١٣) (م٢٤٨٦).

بَابُ فضلِ سعدِ بنِ معاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٣٥٠- عن جابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، يقول «اهْتَزَّ العَرْشُ(٣) لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ» متفق عليه (خ٣٨٠٣) (م٢٤٦٦) واللفظ له.

بَابُ فضلِ جَريرٍ البَجَلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٣٥١- عن جرير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: ما حجبني رسول الله صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي وقال: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ(٤)، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا(٥)». متفق عليه (خ٣٠٣٦) (م٢٤٧٥).

بَابُ فضائلِ صحابةِ النَّبيِّ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم (٦)

٣٦١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي(١)، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ(٢)» متفق عليه (خ٣٦٧٣) (م٢٥٤١) واللفظ له.

---

(١) حسان بن ثابت، شاعر النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

(٢) ذمهم بالشِّعر.

(٣) اهتز فرحًا بقدومه، وهذا حق نؤمن به علىٰ ظاهره.

(٤) يريد علىٰ الخير.

(٥) هاديًا: لغيره. مهديًّا: في نفسه، ملازمًا للهدىٰ والحق.

(٦) الصحابة كلهم عدول أخيار حبهم إيمان وإحسان، وبغضهم نفاق وطغيان.

٣٦٢ـ عن عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليـهِ وعلَـىٰ آلِـهِ وَسَلَّم، «خَيْرُكُمْ قَرْنِي(٣)، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ(٤)، ثُمَّ الَّـذِينَ يَلُـونَهُمْ(٥)» متفـق عليـه (خ٢٦٥١ م٢٥٣٥)

بَابُ فضلِ هذهِ الأُمَّةِ(٦)

٣٦٣ـ عن حَكِيمِ بنِ مُعاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن أبيه أنَّ رسُولَ اللهِ صـلَّىٰ اللهُ علَيـهِ وعلَـىٰ آلِـهِ وَسَلَّم قال: «أَنْتُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً. أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَىٰ اللهِ» رواه أحمد (٤/ ٤٤٧) وصححه الشيخان

٣٦٤ـ عن بريدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، قال : «أَهْـلُ الجَنَّـةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ(٧)» رواه ابن ماجـه (٤٢٨٩) وصححه الشيخان

---

(١) بأي كلام فيه تنقّص لهم أو بعضهم، فمن سبهم فهو مبتدع ضال منافق.

(٢) هكذا في مسلم مكرر، ومعناه: ما بلغ أجره كأجر مُد مما أنفقه الصحابة السابقون وغيرهم من الصحابة.

(٣) وهم الصحابة.

(٤) التابعون.

(٥) أتباع التابعين.

(٦) علىٰ غيرها من الأمم فهي أفضلها وخيرها وهذا من حيث الجملة.

(٧) الحمد لله تعالىٰ علىٰ إحسانه، اللهم اجعلنا من أهل الجنة، ونعوذ بك من النار.

بَابُ فضلِ أهلِ اليمنِ(١)

٣٦٥ـ عن جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللهِ قال : «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمُ السَّحَابُ(٢)، هُمْ خِيَارُ مَنْ فِي الْأَرْضِ» . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ، قَالَ: وَلَا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ كَلِمَةً ضَعِيفَةً: «إِلَّا أَنْتُمْ» رواه أحمد(٤/ ٨٤) وصححه الشيخان.

بَابُ فضلِ أهلِ السُّنةِ والجماعةِ

٣٦٦ـ عن معاويةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، يقول: (لَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ(٣) قَائِمَةً عَلَىٰ أَمْرِ اللهِ(٤)، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ(٥) عَزَّ وَجَلَّ) متفق عليه (خ٧١/ ٣٦٤١) (م/ الإمارة/ ١٧٤).

٣٦٧ـ عن عمرانَ بنِ حُصينٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي(٦) يُقَاتِلُونَ عَلَىٰ الْحَقِّ ظَاهِرِينَ(٧) عَلَىٰ مَنْ نَاوَأَهُمْ(٨)، حَتَّىٰ يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ» رواه أبو داود (٧/ ١٦٢) وصححه الشيخان.

---

(١) وهذا من حيث الجملة وليس للعصاة والمنحرفين من ذلك شيء والله أعلم.

(٢) كثرة.

(٣) المتمسكون بالكتاب والسنة.

(٤) علمًا وعقيدةً وعملًا وتعليمًا ودعوة وجهادًا.

(٥) قيام الساعة، والمراد: الريح التي تقبض أرواح المؤمنين.

(٦) وهم أهل السنة والجماعة لا يصدق الوصف علىٰ غيرهم أبدًا.

(٧) منصورين بالحجة والبيان علىٰ الدوام، وبالسيف والسنان في الغالب.

(٨) عاداهم وحاربهم.

بَابُ الأعْمَالِ بِالخَوَاتِيْمِ

٣٦٨–عن سهلِ بنِ سعدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ(١)» رواه البخاري (٦٠٦٧).

٣٦٩– عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، (الْمَعْصُومُ(٢) مَنْ عَصَمَ اللهُ) رواه البخاري (٦٦١١).

خَاتِمَـــــــــةٌ

٣٧٠ـ عنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: مَا جَلَسَ رَسُولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ علَيهِ وعلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم، مَجْلِسًا وَلَا تَلَا قُرْآنًا وَلَا صَلَّىٰ صَلَاةً إِلَّا خَتَمَ ذَلِكَ بِكَلِمَاتٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَاكَ مَا تَجْلِسُ مَجْلِسًا وَلَا تَتْلُو قُرْآنًا وَلَا تُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا خَتَمْتَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، فَقَالَ: (نَعَمْ، مَنْ قَالَ خَيْرًا خُتِمَ طَابِعٌ(٣) عَلَىٰ ذَلِكَ الخَيْرِ، وَمَنْ قَالَ شَرًّا كُنَّ لَهُ كَفَّارَةً : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ) رواه أحمد (٦/ ٧٧) وصححه الشيخان.

تم والحمدُ للهِ الذي بنعمتِهِ تتمَّ الصالحاتِ.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه.

---

(١) من حسنت خاتمته فهو إلىٰ خير، والعكس بالعكس.

(٢) المحفوظ من المعاصي، ولا عصمة علىٰ الإطلاق إلا للأنبياء والرسل، وأما أتباعهم فلهم من العصمة بقدر اتباعهم للحق.

(٣) كالطابع فلا تُنقص تلك الحسنة إلىٰ يوم القيامة.

الفصل السابع

اللغة

النحو والخط والإملاء

المبحث الأول

تكملة مفتاح النحو

(فصل المرفوعات)[1]

- المرفوعات: هي: الفاعل - ونائب الفاعل - والمبتدأ - والخبر - واسم كان وأخواتها - وخبر إنَّ وأخواتها - والمتبوعات للمرفوع.

* * * *

(الفاعل)

تعريفه: هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله.

فقولنا: (الاسم) خرج الفعل والحرف. (المرفوع) خرج المنصوب والمجرور.

(المذكور قبله فعله) خرج المبتدأ ونحوه.

نحو: (يقومُ زيدٌ - يكتبُ الزيدانِ الدرسَ - يصلي المسلمونَ في جماعةٍ - يموتُ الناسُ كلُّهم - قامتِ الهنداتُ).

فزيد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة؛ لأنه اسم مفرد.

الزيدان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنىٰ.

والمسلمون: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

* * * *

(نائب الفاعل)

تعريفه: هو الاسم المرفوع الذي يحل محل الفاعل إذا حذف، مع تغيير صيغة الفعل.

- فإن كان الفعل ماضيًا ضم أوله، وكسر الحرف الذي قبل الأخير،

نحو: (ضُرِبَ - قُتِلَ - قُطِعَ - استُخرِجَ)

---

(١) من هذا الفصل يبدأ التدرب علىٰ إعراب الأمثلة بحسب مستوىٰ الطلاب من غير تعمق.

- وإن كان مضارعًا ضم أوله، وفتح الحرف الذي قبل الأخير،

نحو: (يُضرَبُ - يُكسَرُ - يُقطَعُ).

تقول: يُقطَعُ الغصنُ - قُطِعَ الغصنُ - (يُحشَرُ الناسُ حفاةً عراةً) - يُعلَّمُ زيدٌ القرآنَ.

المثال الأول: يقطع: فعل مضارع مغير الصيغة مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

الغصن: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

❋ ❋ ❋ ❋

(المبتدأ)

تعريفه: هو الاسم المرفوع العاري عن العوامل اللفظية.

- ومعنىٰ هذا أن الاسم إذا لم يسبقه عامل كالفعل وكان وأخواتها وإنَّ وأخواتها... إلخ -. فإنه يسمىٰ مبتدأً، ويكون مرفوعًا لتجرده عن العوامل.

نحو: (زيدٌ كريمٌ، زيدٌ قائمٌ، القرآنُ نورٌ وهدًىٰ، الإسلامُ دينُ العزةِ، الرجالُ مسرعونَ، الزيدانِ قائمانِ، المسلمونَ كرماءُ، الهنداتُ عفيفاتٌ).

فـ(زيد - والرجال - والزيدان - والمسلمون - والهندات...)، تسمىٰ مبتدأً مرفوعًا.

- المثال الأول: زيد: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة؛ لأنه اسم مفرد.

كريم: خبر للمبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة؛ لأنه اسم مفرد.

- المثال السادس: الزيدان: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنًّىٰ.

قائمان: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنًّىٰ.

- المثال السابع: المسلمون: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

كرماء: خبر للمبتدأ.

❋ ❋ ❋ ❋

(الخبر)

تعريفه: هو الاسم المسند إلىٰ المبتدأ الذي تتم به معه الفائدة.

كما في الأمثلة السابقة في باب المبتدأ.

مثال: (المسلماتُ **عفيفاتٌ**) (القرآنُ **نورٌ** وهدًىٰ).

المسلمات: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

عفيفات: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

* * * *

(كان وأخواتها)

وأخوات كان هي: (أمسىٰ - أصبح - أضحىٰ - ظل - بات - صار - ليس - ...الخ) فاحفظها جيدًا.

كان وأخواتها تدخل علىٰ المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ وتنصب الخبر، فيكون المبتدأ: اسمَها، والخبر: خبرَها.

تقول في: (زيدٌ قائمٌ) - كانَ زيدٌ قائمًا - أمسىٰ زيدٌ قائمًا – أضحىٰ زيدٌ قائمًا.

تأمل كيف صار الخبر منصوبًا

ومثال: (عمرٌو كريم) - كان عمرٌو كريمًا - أمسىٰ عمرٌو كريمًا - ظل عمرٌو كريمًا.

ومثال: (المسلمونَ صالحونَ) - أصبحَ المسلمونَ صالحينَ.

ومثال: (الزيدانِ صديقانِ) - أمسىٰ الزيدانِ صديقينِ.

تأمل كيف صار الخبر منصوبًا حسب علامات النصب المتقدمة.

- **المثال الأول:** كان: فعل ماضٍ ناقص مبني علىٰ الفتح.

زيد: اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة؛ لأنه اسم مفرد.

قائمًا: خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه اسم مفرد.

- المثال الثالث: أصبح: فعل ماضٍ ناقص مبني علىٰ الفتح.

المسلمون: اسم أصبح مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

صالحين: خبر أصبح منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

المثال الرابع: أمسىٰ: فعل ماضٍ ناقص مبني علىٰ الفتح المقدر علىٰ الألف.

الزيدان: اسم أمسىٰ مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنىٰ.

صديقين: خبر أمسىٰ منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنىٰ.

❋ ❋ ❋ ❋

(إنَّ وأخواتها)

وأخواتها: هي: (أنَّ - لكنَّ - كأنَّ - ليتَ - لعلَّ).

وهي تنصب المبتدأ ويسمىٰ اسمها وترفع الخبر ويسمىٰ خبرها.

عكس كان وأخواتها.

تقول في: (زيدٌ قائمٌ)، إنَّ زيدًا قائمٌ، ليتَ زيدًا قائمٌ، كأن زيدًا قائمٌ، ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾،...

تأمل المبتدأ كيف صار منصوبًا.

ومثال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾﴾ [القمر:٥٤]، لعلَّ الناسَ يعتبرونَ بهلاكِ الأممِ السابقةِ.

ومثال: الزيدانِ قائمانِ، كأنَّ الزيدينِ قائمانِ، عمرٌو جالسٌ لكنَّ الزيدينِ قائمانِ.

ومثال: المسلمونَ صالحونَ، ليتَ المسلمينَ صالحونَ.

تأمل المبتدأ كيف صار منصوبًا بعلامات النصب التي تقدت لك

- المثال الأول: (إن): حرف توكيد ونصب.

زيدًا: اسم (إنَّ) منصوب وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه اسم مفرد.

قائم: خبر (إنَّ) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة؛ لأنه اسم مفرد.

- المثال الثاني: كأن: حرف تشبيه ونصب.

الزيدين: اسم (كأن) منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنىٰ.

قائمان: خبر (كأن) مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنىٰ.

وليت: حرف تمنٍّ ونصب.

و(أنَّ) حرف توكيد ونصب. (لعل)حرف ترجي ونصب.

(لكنَّ) حرف استدراك ونصب.

❊ ❊ ❊ ❊

المنصوبات من الأسماء

منصوبات الأسماء نحو خمسة عشر: منها: المفعول به – والظرف – والمفعول معه – وخبر كان وأخواتها – واسم إن وأخواتها – والمفعول من أجله... وغيرها. وقد سبق لك اسم إن وأخواتها – وخبر كان وأخواتها .

❋ ❋ ❋ ❋

(المفعول به)

تعريفه: هو الاسم المنصوب الذي وقع عليه الفعل[١].

نحو: حفظتُ القرآنَ، إلزمِ السنةَ، رأيتُ زيدًا، رأيتُ زيدًا، ترتدي المسلماتُ الحجابَ، كلَّم الزيدانِ العمرينِ، جالستُ المسلمينَ الصالحين – يجاهدُ المسلمونَ الكفارَ، ركب عمروٌ الطائراتِ في سفرِهِ.

فـ (زيدًا – الحجابَ – العمرينِ – المسلمين – الطائراتِ– الكفارَ). هذه كلها مفعول به لوقوع الفعل عليها وهي منصوبة، وقد مرت بك أمثلة كثيرة حول المفعول به.

المثال الخامس: ترتدي: فعل مضارع مرفوع...

المسلماتُ: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

الحجابَ: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه اسم مفرد.

❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) علىٰ تفاصيل ستأتي في المطولات.

(الظرف)

تعريفه: هو الاسم المنصوب الدال علىٰ الزمان أو المكان الذي وقع فيه الفعل.

- بملاحظة (في) في معناه.

مثال ظرف الزمان: اليوم - الليلة - الساعة - غدًا - بكرة - عشاء.

ومثال ظرف المكان: فوق - تحت - يمين - شمال - وراء.

وما أشبه ذلك.

مثال: صمتُ يومَ عرفة - سأزورُ زيدًا غدًا - سأراجع دروسي بكرةً وعشاءً...

ومثال: العصفورُ فوقَ الشجرةِ - جلستُ أمامَ المدرسِ - صليتُ وراءَ الإمامِ.

ولاحظ: صمت يوم عرفة - فإن الصيام حصل في يوم عرفة.

وهكذا: جلست أمام المدرس: فإن الجلوس وقع في المكان الذي أمام المدرس.

❋ ❋ ❋ ❋

(المفعول معه)

تعريفه: هو الاسم المنصوب الذي يبين من وقع معه الفعل، ويكون مسبوقًا بواو المعية.

نحو: استوىٰ الماءُ والخشبةَ[١]، ذاكرتُ والمصباحَ، سرتُ والقمرَ، سار صالحٌ والنيلَ.

فالخشبةَ - والمصباحَ - والقمرَ - والنيلَ: مفعول معه منصوب، والواو واو المعية.

ويكون الاسم مفعولًا معه إذا لم يصح مشاركته لما قبل الواو.

أو كان تبعًا لما قبلها نحو (جاء القائدُ والجيشَ) مع جواز الرفع في مثل هذه الصورة.

---

(١) وهي الخشبة التي توضع في البئر أو الحوض لقياس ارتفاع الماء.

فالخشبة لا تشارك الماء في الاستواء بل هي وسط الماء، والمصباح لم يشارك في المذاكرة، وهكذا القمر لم يشارك المسافر في السير. - وسيأتي مزيد تفصيل في كتب أخرىٰ.

المثال الأول: استوىٰ: فعل ماضٍ مبني علىٰ الفتح.

الماء: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة؛ لأنه اسم مفرد.

والواو: واو المعية.

الخشبةَ: مفعول معه منصوب، وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه اسم مفرد.

❊ ❊ ❊ ❊

(المفعول لأجله)

تعريفه: هو الاسم المنصوب الذي يذكر لبيان سبب وقوع الفعل.

نحو: نصحتُ الطالبَ تأديبًا، رحلتُ إلىٰ العلماءِ ابتغاءَ علمهم، سألتُ المدرسَ تفقهًا.

المثال الأول: نصحت الطالبَ تأديبًا، أي: لأجل تأديبه.

تقول: نصحت ابني، فيقال: لماذا؟ فتقول: تأديبًا. فسبب حصول النصح هو قصد التأديب.

تأديبًا: مفعول من أجله منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

وهكذا ابتغاءً وتفقهًا: مفعول من أجله منصوب.

تم ولله الحمد والمنة

❊❊❊❊

المبحث الثاني

خط الرقعة

وفيه جمع الحروف المتشابه مع بعض
كالباء والتاء والثاء....

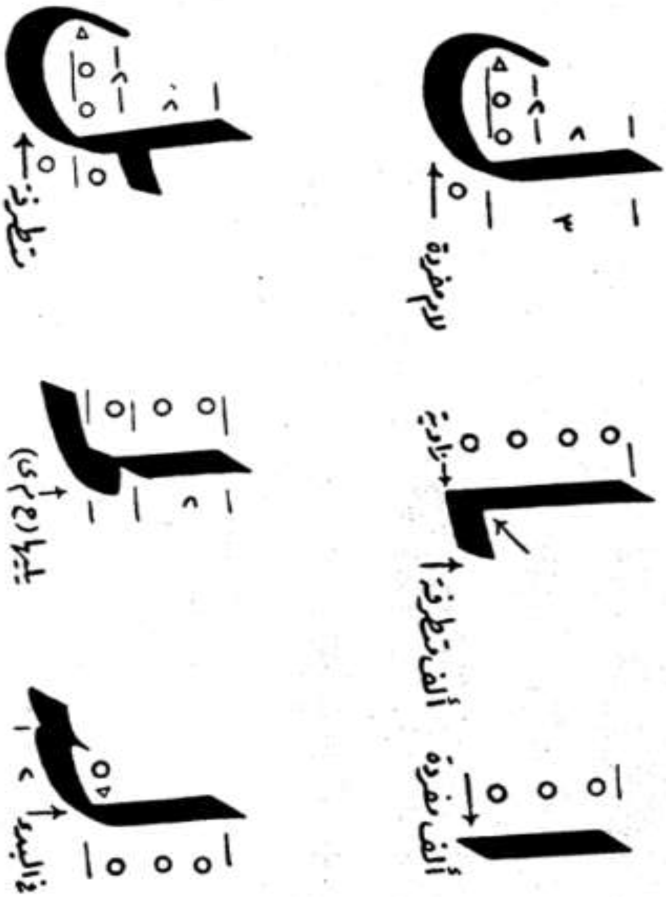
١-الحروف التي تكتب فوق السطر: ا ـ ب ـ ت ـ د ـ ر ـ س ـ سـ ـ صـ ـ ص

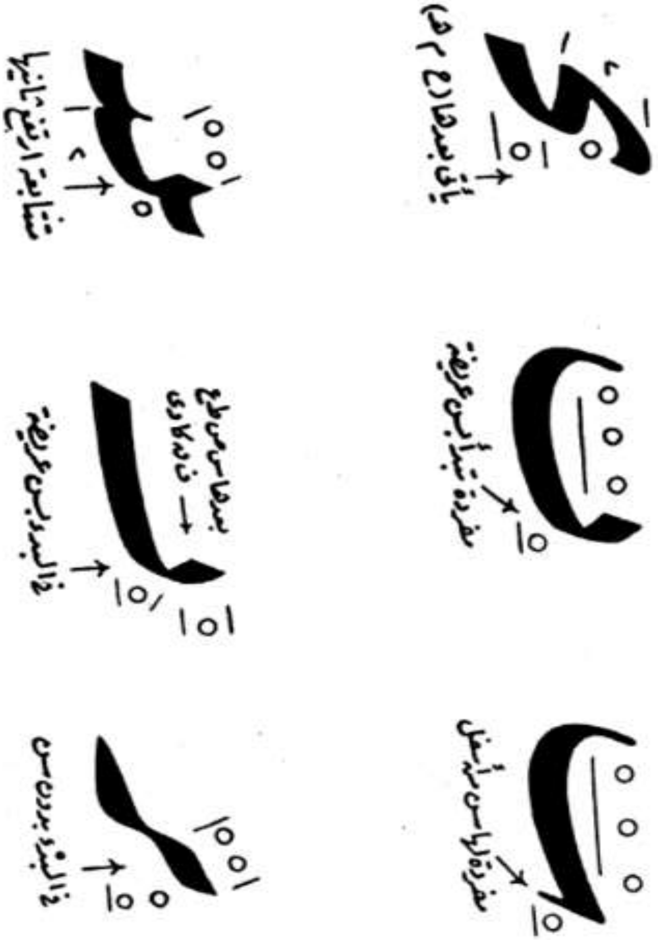
صـ ـ ط ـ ف ـ ق ـ ك ـ ل ـ ن ـ نـ ـ هـ ـ و ـ لا ـ ى

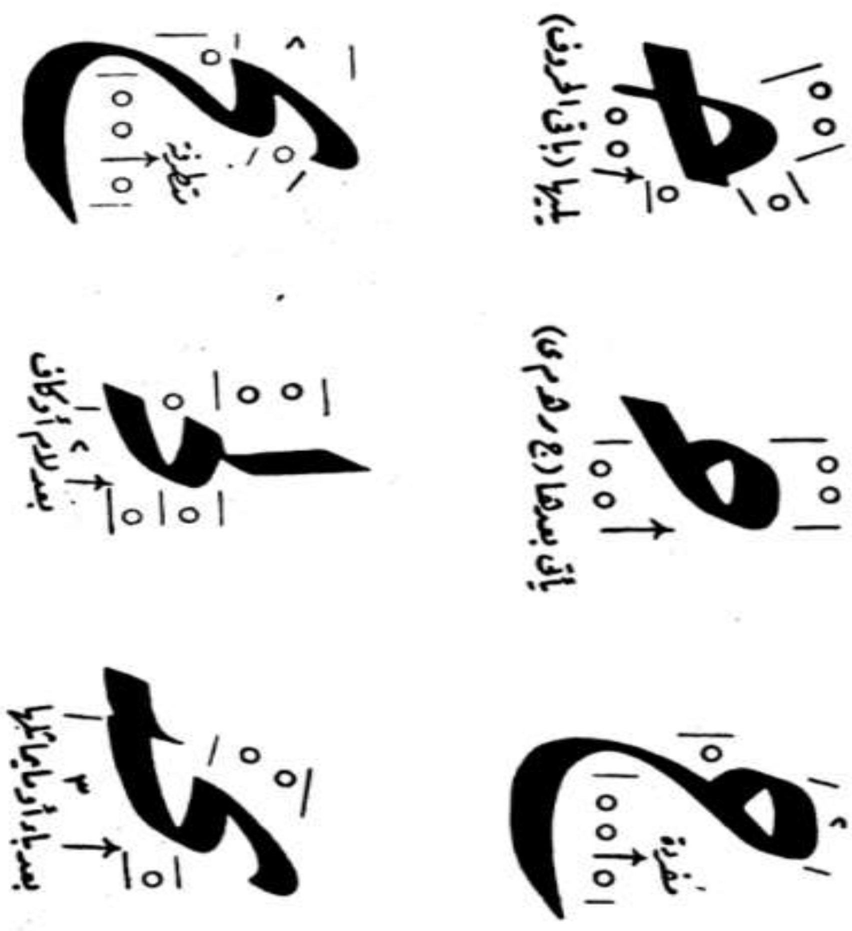
٢-الحروف التي يكتب جزء منها تحت السطر: ج ـ ح ـ خ ـ ع ـ غ ـ م ـ مـ

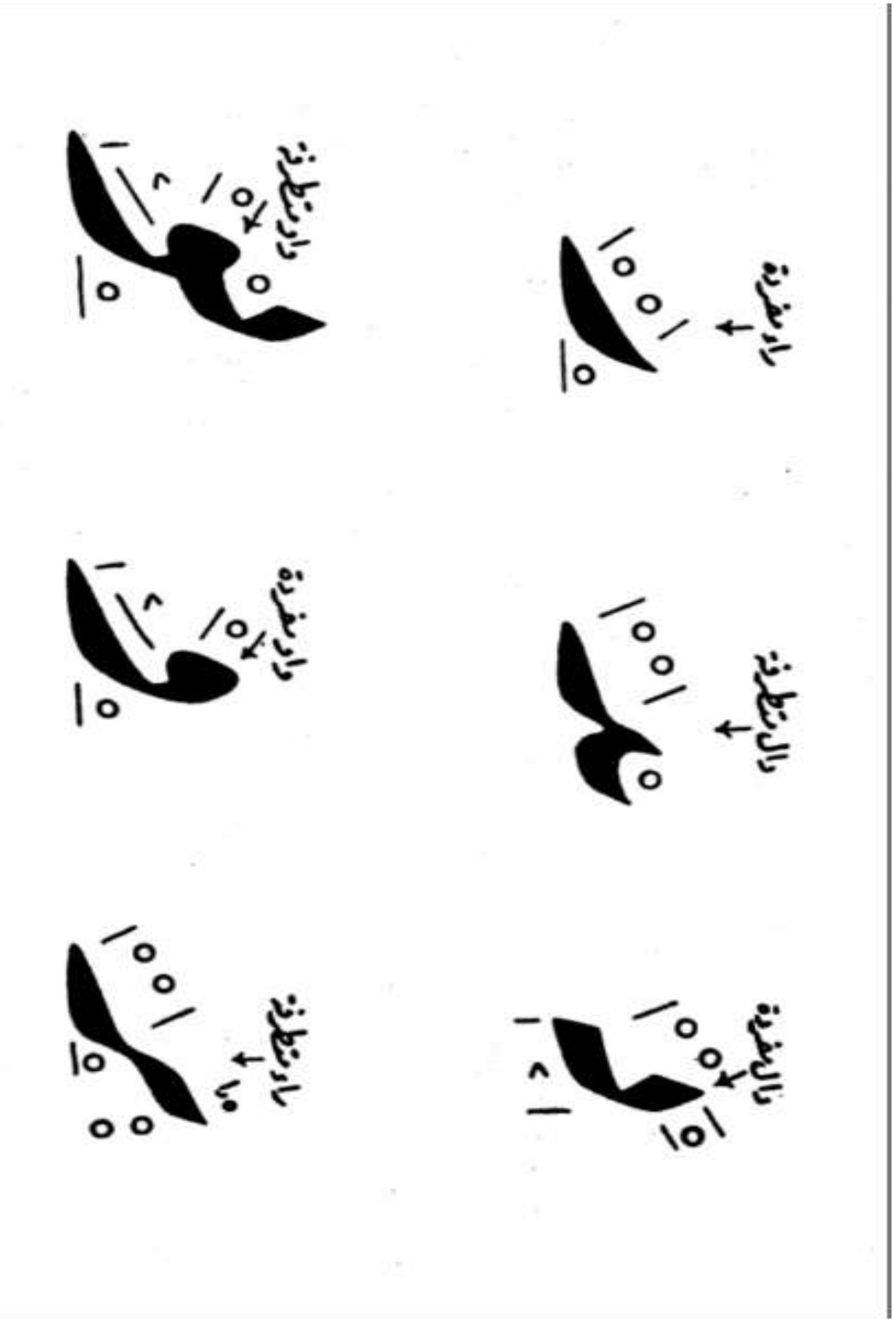
٣-مجموعات الحروف: ١- ال ك ٢- ب ف ٣- بـ س ك ٤- ب د ن ك ٥- ح ع

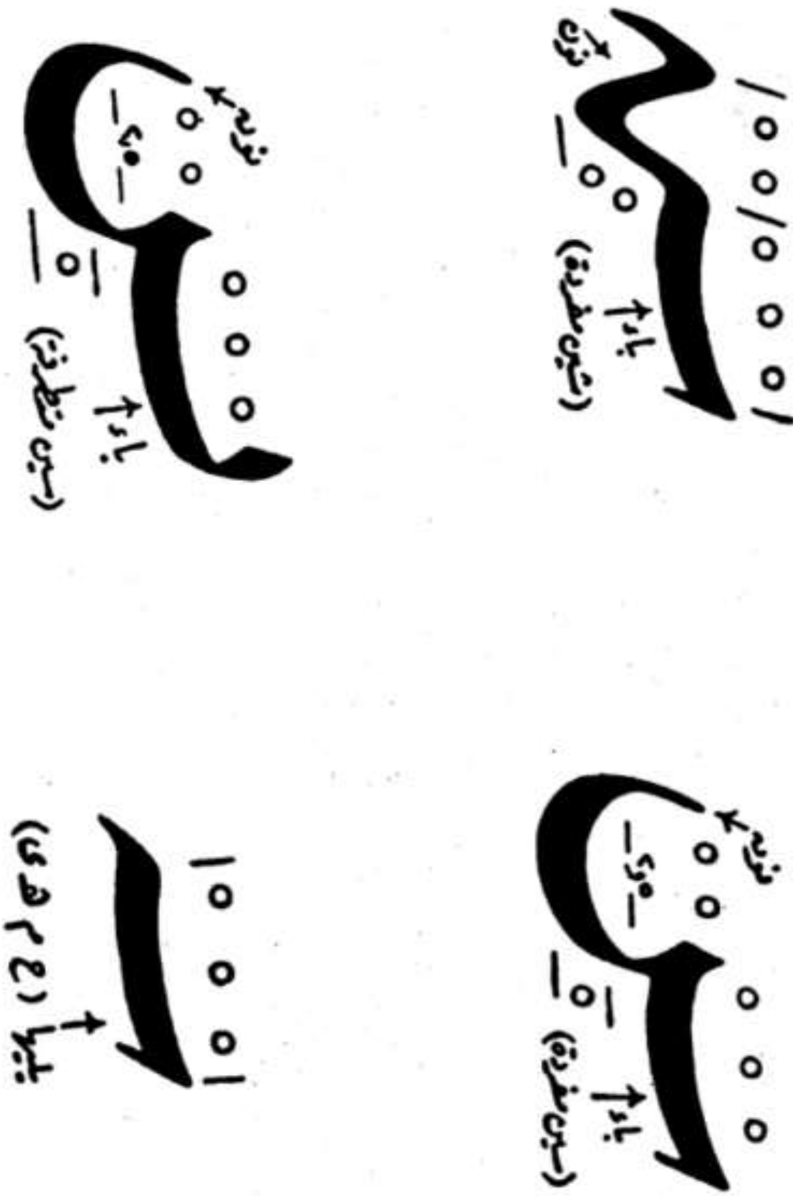
٦- د كا هـ ٧- ر و لا ٨- سـ ص ق ل ن ى ٩- ص ط ١٠- ف ق و

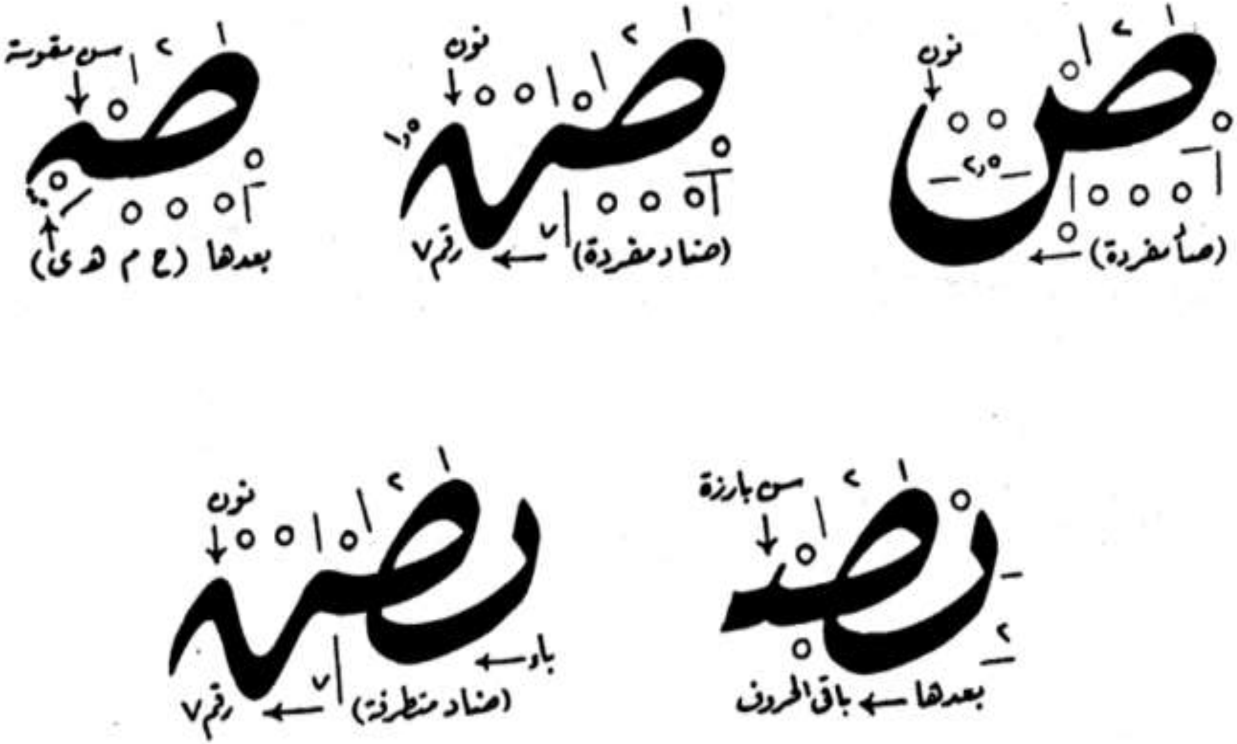

ألف مفردة
ألف متطرفة
زاوية
لام مفردة
في البدء
يليها (ح م ى)
متطرفة

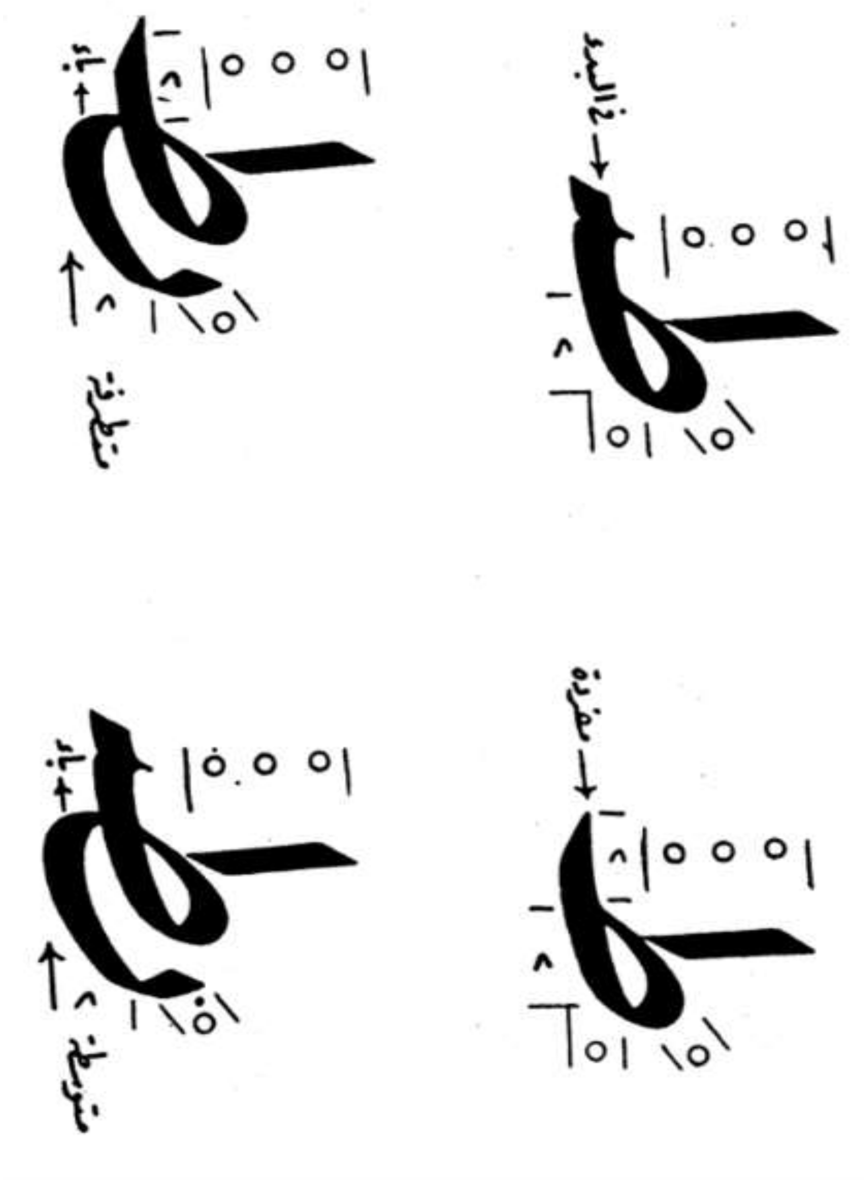



مفردة
يأتي بعدها (ج ر هـ م ى)
يليها (باقي الحروف)
بعد باء أو ما يماثلها
بعد لام أو كاف
متطرفة


دال مفردة
دال متطرفة
راء مفردة
راء متطرفة
واو مفردة
واو متطرفة

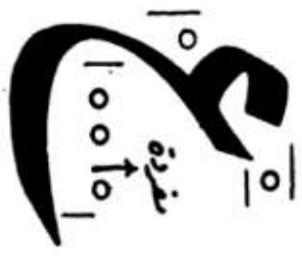



نون
(صاد مفردة)
نون
(ضاد مفردة)
رقم ٧
سن مقوسة
بعدها (ح م هـ ى)
سن بارزة
بعدها ← باقي الحروف
نون
باء
(ضاد متطرفة)
رقم ٧



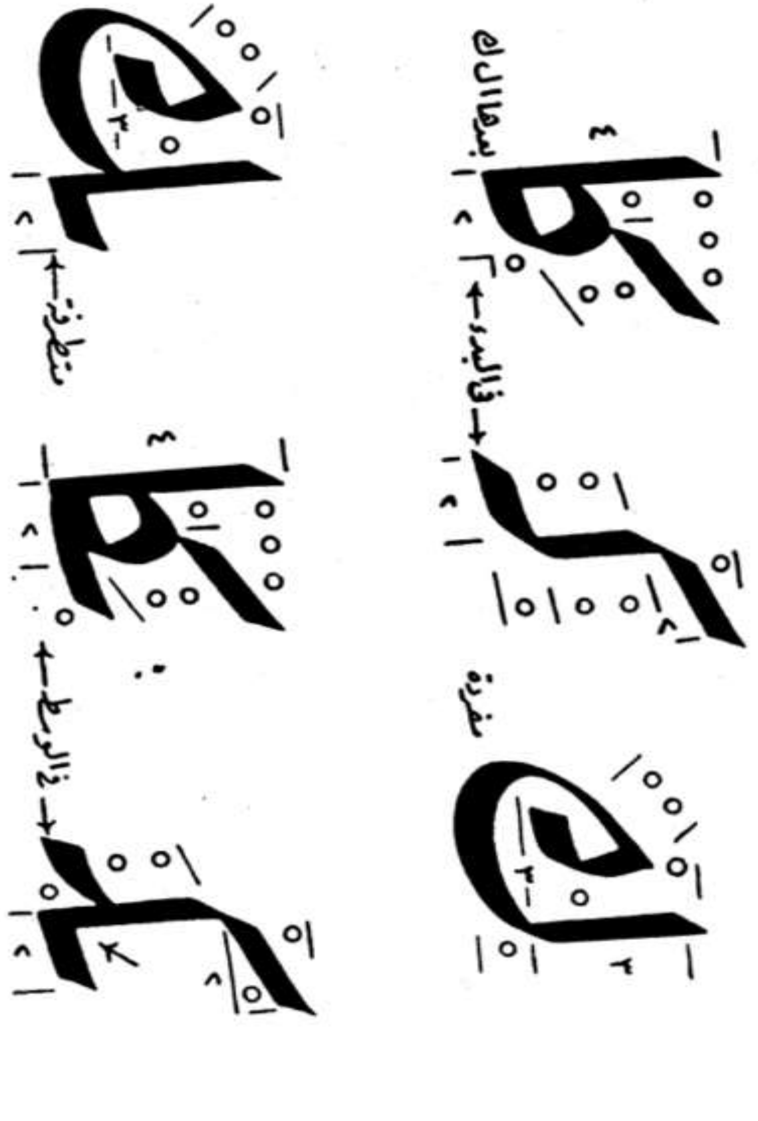









فاء مفردة
ف أول في البدء
ف أول في الوسط
فاء (متطرفة)
قاف (مفردة)
قاف (متطرفة)


مفردة
في البدء
بعدها ال ك
في الوسط
متطرفة

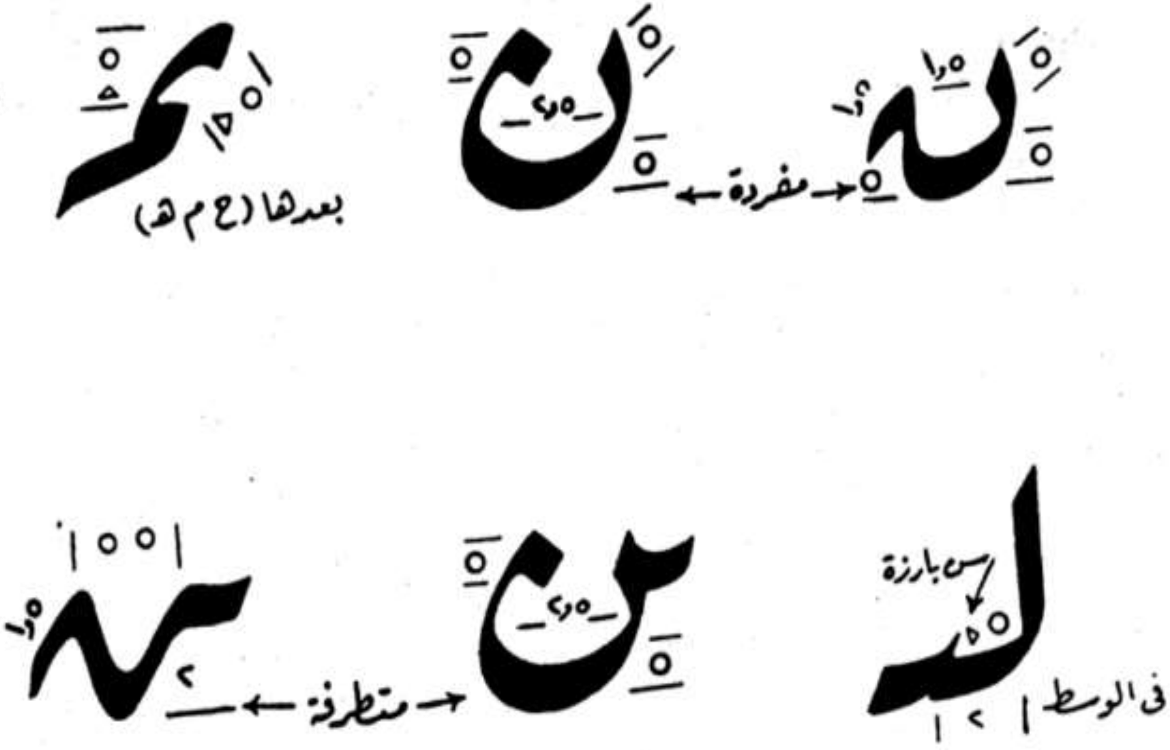

مفردة


فى البدء


بعد (ل-ك)


بعد باقى الحروف


متطرفة


بعدها (ح م هـ)
مفردة
رأس بارزة
في الوسط
متطرفة



هاء في البدء



في الوسط (معلّقة)



في الوسط (صادية)

(١)


لام ألف (بصور مختلفة)

(٢)


الأولى والثانية أكثر استعمالا

(٣)


والثالثة أحدث رسما

(٤) (متطرفة)




ياء مفردة



بعد (س ف ق ك ل ى)



بعد (ص) أو (س ى) متوسطة



بعد (باقي الحروف)

المبحث الثالث

الإملاء

تمهيد

مفتاحُ الإملاء

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمات

س١: ما تعريف الإملاء؟

ج: هوَ عِبارَةٌ عَنْ قَواعِدَ اصطلاحِيَّـةٍ، بِمعرِفَتِها يُـحْفَظُ قَلمُ الكَاتِبِ مِنَ الزِّيادَةِ والنُّـقْصان.

س٢: فما حكم تعلمه؟

ج: فرض كفاية، وقد يكون فرض عين علىٰ البعض.

س٣: ما فائدته؟ وما هي مادته؟

ج: تصحيح الكتابة وصونها عن الخطإ[1].

وَهْــوَ قَــوَاعِــدٌ إذا أَتْـقَـنْـتَـهـا بَلَغْتَ فِي الرَّسْمِ الصَّحِيْحِ المُنْتَهَىٰ

ويُسْتَمَدُّ مِنْ عِلْمَي النَّحوِ والصَّرْف.

س٤: اذكر بعض أهداف دراسة الإملاء؟

١- تدريب الطلاب علىٰ رسم الحروف والكلمات رسمًا صحيحًا مطابقًا للأصول والقواعد.

---

(١) تنبيه: ومما يجدر التنويه به أن الإملاء العربي يمتاز بأنه سهل الفهم، محدود الصعوبات، مضبوط القواعد، كثير الفائدة، وأن الحملة عليه، والشكوىٰ منه، لا تقوم علىٰ أساس، بل تحامل علىٰ اللغة العربية، من الجهال والأعداء.

٢- يسهم علىٰ تنمية قدرات الطالب علىٰ تصوير ما في نفسه، مكتوبًا كتابة سليمة، تمكن القارئ من فهمه علىٰ وجهه الصحيح.

٣- تشكل الإملاء جزءًا كبيرًا من جمال الخط، وتنظيم الكتابة.

س٥: من هو أصل لغة العرب والخط العربي؟

يقال: أصل اللغة العربية هي لغة مذحج ومنهم جُرُهم الذين علموا إسماعيل عليه السلام العربية، ومنهم أخذ التتابعة ملوك اليمن وهم أول من خط وكان خطُّهم يسمىٰ بالمسند(١).

س٦: من أول من وضع قواعد الخط العربي بعد الإسلام؟

ج: أهل الكوفة ثم أهل البصرة.

س٧: من أول من وضع الشكل علىٰ الحروف؟

ج: هو أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩) رحمه الله تعالىٰ من التابعين ثم طورها علىٰ شكلها الحالي الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت بعد ١٦٠ هـ) رحمه الله تعالىٰ.

س٨: من أول من قسَّم الحروف إلىٰ معجمة ومهملة؟

ج: هما نصر بن عمران، ويحيىٰ بن يعمر البصريان رحمهما الله تعالىٰ، من تلاميذ أبي الأسود.

والمعجمة، أي: المنقوطة، والمهملة التي بغير نقطة.

---

(١) ومنهم أخذ أهل الأنبار، ثم تلقاه أهل الحيرة عنهم ثم تلقاه أهل قريش عن أهل الحيرة، وقيل غير ذلك، وكلها ظنون، والله أعلم.

مثال المعجمة: ب، ت، ث، ج، خ، ذ، ز، ش، ض، ظ، غ، ...

ومثال المهملة: ح، ر، د، س، ص، ط، ع، ...

س٩: متىٰ نعتني بكتابة الشكل (الحركات) والمد ونحو ذلك؟

ج : حين يحصل لبس علىٰ القارئ نحو: (أمر ، أمر ، أمر)

فتصير بعد التشكيل: (أَمَرَ ، آمُرُ ، أَمَّرَ) ولهذا قيل: (يُشْكَلُ ما يُشْكِلُ).

س١٠: كم عدد الحروف العربية؟

عدها في النطق بالإجماع تسعة وعشرون حرفًا.

بعَدِّ الهمزة حرفًا، والألف حرفًا آخر...الخ، وأما في الكتابة فعددها ثمانية وعشرون، لأن الهمز والألف صورتهما واحدة، (ا ، أ) وجعل بعضهم الألف هكذا (لا) قبل الياء، لأنه لا ينطق به إلا مع حرف قبله.

س١١: أذكر ترتيب الحروف العربية؟

طريقة العرب المشارقة:

(أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، و، هـ، ي).

طريقة العرب المغاربة:

(أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي).

س١٢: إلىٰ كم تنقسم الكتابة العربية؟

ج: تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسام: كتابةُ الـمُصحَفِ، والكتابةُ العَرُوْضِيِّـةُ، والكتابةُ القِياسِيَّـةُ. فالأول والثاني لا يقاس عليهما.

وأما الثالث فهو: تَحوِيلُ الألفاظِ الـمَفْهومَةِ، إلىٰ حُروفٍ مَرْسُومَةٍ، وَفْقًا لِقواعِدَ الإملاء.

١٣: كيف يُعَلِّم المدرسُ الطلاب الإملاء؟

ج: أولًا: يكتب لهم بالسبورة ويقرأ عليهم ويرددون بعده حتىٰ تلين الألفاظ علىٰ ألسنتهم.

ثانيًا: يطلب منهم كتابتها علىٰ الدفاتر، ثم يصحح، ويبين لكل طالب خطأه.

ثالثًا: بعد اتقان هذا المستوىٰ يطلب منهم كتابتها غيبًا كلمة كلمة كلمات قصيرة، هو يقرأ وهم يكتبون، ثم يصحح ويبين لكل طالب خطأه.

رابعًا: يطلب منهم الحفظ لعدد من الجمل ثم يكتبونها غيبًا ثم يصحح.

ويبين لكل طالب خطأه.

تم بحمد الله تعالىٰ وتوفيقه.

****

الفصل الثامن

المصطلح

مفتاح المصطلح

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه،

أما بعد:

فهذه بعض مسائل المصطلح، سهلة الفهم، ميسرة الأسلوب، كتبتها لتكون مفتاحًا لعلم المصطلح، وبما يتناسب مع المنهج الدراسي الميسر.

واللهَ أسأل أن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن ييسر نشره والنفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

****

أهمية علم المصطلح

إن علم المصطلح يعتبر مفتاحًا لعلم الحديث الذي هو أصل العلوم بعد القرآن الكريم، وهذا العلم شريف المكانة، عظيم القدر، لا يستغني عنه طالب العلم؛ وذلك لأنه بحاجة إلىٰ معرفة صحيح الحديث من ضعيفه؛ ليعمل ويعتقد بما صحَّ، ولا بُدَّ له من معرفة القواعد التي بها يتوصل إلىٰ ذلك، ألا وهي قواعد المصطلح.

إذن: فقواعد المصطلح مهمة جدًّا؛ لأنها وسيلة إلىٰ أمر عظيم ومهم.

* * * *

الحديث الصحيح

- تعريفه: ما اتصل سنده بالرواة الثقات وسلم من العلة.

- إذن فشروط الحديث حتىٰ يكون صحيحًا:

١- اتصال السند بحيث يسمع كل راوٍ من شيخه.

٢- أن رواته ثقات، والثقة: هو العدل الضابط لحديثه.

٣- أن يسلم من العلة التي تقدح في رتبته أو صحته. كما سيأتي في باب المعلل والشاذ.

(مثال الحديث الصحيح). قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: حدثنا أبو اليمان (ثقة) أخبرنا شعيب (ثقة) عن الزهري (ثقة حافظ) أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر (ثقة ثبت) عن ابن عمر (صحابي). قال: سمعت الرسول ﷺ يقول: «إِنَّمَا النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ، لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً». قال الحافظ ابن حجر: وسنده معدود في أصح الأسانيد (١١/ ٣٣٥) «الفتح».

* * * *

الرواة الذين حديثهم صحيح

هم من قِيل فيهم: (ثقة - ثقة رضي - ثقة صدوق - ثقة مأمون - ثقة ثبت - ثقة حافظ - ثقة ثقة - ثقة حافظ حجة - إليه المنتهىٰ في الحديث - أثبت الناس)... ونحو ذلك.

* * * *

أصح الكتب

أصح كتب الحديث: صحيح البخاري - ثم صحيح مسلم - ثم موطأ مالك - ثم الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين لشيخنا مقبل رحمه الله تعالىٰ - ثم السلسلة الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله تعالىٰ... ثم سائر كتبه.

* * * *

الحديث الحسن لذاته

- تعريفه: ما اتصل سنده برواة حسنٌ حديثهم [١] وسلم من العلة.

- فشروط الحسن هي شروط الصحيح، إلا أن رواة الحسن أو بعضهم أنزل درجة من رواة الصحيح من حيث الإتقان لحديثهم، مع أنهم فوق درجة الضعف، فالحسن لذاته بين الصحيح والضعيف، وهو ثاني درجات المحتج به.

* * * *

(١) أو بعضهم حسن والبعض الآخر صحيح، فالحكم يتبع الأدنىٰ في السند.

الرواة الذين حديثهم حسن

هم من قِيل فيهم: (صدوق - لا بأس به - ليس به بأس - حسن الحديث - صدوق صحيح الكتاب - مستقيم الأمر في الحديث - صدوق ربما وهم - صدوق له أخطاء... ونحو ذلك).

* * * *

مثال الحديث الحسن

قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: حدثنا ابن الجراح (ثقة) عن عبد الله بن يزيد (ثقة) عن موسىٰ بن علي (صدوق) عن عبد العزيز بن مروان (ثقة). قال: سمعت أبا هريرة (صحابي) يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شُحٌّ هَالِعٌ، وَ جُبْنٌ خَالِعٌ». قال الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: هذا حديث حسن.

* * * *

إذا تعددت طرق الحسن لذاته

إذا تعددت الأسانيد الحسنة سُمِّي الحديث صحيحًا لغيره.

مثال ذلك: قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: حدثنا الحسن، حدثني عبد الرحمن المحاربي، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَىٰ السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ». إسناد حسن.

وقال: حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري، أخبرني محمد بن ربيعة، عن كامل أبي العلاء، عن أبي صالح، عن أبي هريرة نحوه. وهذا إسناد حسن فيرتقي الحديث إلىٰ صحيح لغيره.

* * * *

الحديث الضعيف

- تعريفه: هو الذي لم تتوفر فيه شروط الحسن أو الصحيح أو بعضها.

- فإذا فقد الحديث الشروط المذكورة سابقًا من اتصال السند - فيكون منقطعًا، أو كان رواته ضعفاء، أو كان معلًّا... إلخ، فإنه يحكم عليه بالضعف.

* * * *

أقسام الضعيف

الضعيف قسمان: ضعف خفيف، وضعف شديد.

ومرادنا بالضعف الخفيف هو: ما يَنجبر ضعفه بالمتابعات والشواهد.

وهو أنواع: ١- المرسل. ٢- المدلس. ٣- المنقطع.

٤- ضَعْفُ راوِيه يسيرًا.

والضعيف الشديد أنواع أيضًا:

١- المعضل. ٢- المضطرب. ٣- الشاذ.

٤- الموضوع. ٥- شدة ضعف راويه. ٦- المنكر.

٧- المدرج.

وسيأتي تفاصيل كل نوع في باب مستقل إن شاء الله تعالىٰ.

المتابعات والشواهد

١- المتابعات للسند نفسه: عن صحابي واحد، والمتن واحد، مثل حديث أبي هريرة السابق في باب (تعدد طرق الحسن).

والشواهد: ما كان شاهده عن صحابي آخر، والمتن واحد أو بمعنىٰ واحد.

* * * *

حكم الضعف الخفيف

حكمه أنه متىٰ كثرت طرقه صار حسنًا لغيره، واحتج به في العقائد والفقه وغيرهما من أمور الشريعة.

فلو جاء الحديث بسندين مرسلين، أو أحدهما مرسل والآخر في راويه ضعفٌ خفيف... وما أشبه ذلك – ارتقىٰ الحديث إلىٰ حسنٍ لغيره.

مثال: قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا حيوة بن شريح، أخبرني بكر بن عمرو، سمع عبد الله بن هبيرة يقول: سمعت أبا تميم يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَىٰ اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا». هذا الإسناد ضعيف؛ لضعف بكر بن عمرو الراوي عن عبد الله بن هبيرة، لكن للحديث متابعة عند أحمد أيضًا، قال: حدثنا حجاج، أنبأنا ابن لهيعة عن عبد الله به هبيرة، سمع أبا تميم عن عمر فذكر الحديث. وهذا الإسناد ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة، لكن الحديث يرتقي بالإسنادين إلىٰ الحسن لغيره.

تنبيه: إذا كان الإسناد ضعيفًا ولم يوجد له شاهد عن صحابي آخر أو متابعة للسند نفسه – فإن الحديث يبقىٰ في حَيِّز الضعف ولا يحتجُّ به.

مثال: قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا عبد الله بن وهب، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ». دراج هذا ضعيف، وليس للحديث ما يقويه، فالحديث ضعيف لا يحتج به.

وحديث: إبراهيم بن سعد ، عَن أبيه ، عَن أبي هريرة ، عَن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم : يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير.

قال الدراقطني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: والمحفوظ ، عَن إبراهيم بن سعد ، عَن أبي سلمة ، مُرْسَلاً.

ا.هـ، وقال الشيخ ربيع المدخلي رفع الله تعالىٰ قدره: لم أجد له شاهدًا.

❊ ❊ ❊ ❊

الرواة الذين ضعفهم خفيف

هم من قيل فيهم: (فيه ضعف – لين – سيئ الحفظ – مقارب الحديث – في حديثه شيء – مجهول الحال – مجهول العين – ليس بالقوي – تعرف وتنكر – لا يحتج به – صالح – شيخ – له مناكير...) وما أشبه ذلك.

❊ ❊ ❊ ❊

حكم الضعف الشديد

حكمه أنه لا ينجبر ولو تعددت طرقه وكثرت؛ لشدة ضعفه، ولا يحتج به، ولا يجوز ذكره حتىٰ في الوعظ والرقائق.

مثاله: قال الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا مسعر بن الحجاج الهندي، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث الأعور، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللهُ: أَشَدُّ غَضَبِي عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَمْ يَجِدْ نَاصِرًا غَيْرِي». الحارث الأعور كذاب، فالحديث شديد الضعف.

❊ ❊ ❊ ❊

الرواة الذين ضعفهم شديد

هم من قيل فيهم: (كذاب – دجال – هالك – متروك – تالف – واهٍ – ضعيف جدًّا – ساقط – متهم – ليس بثقة – ذاهب الحديث – منكر الحديث، يكذب، يضع الحديث، يسرق الحديث، ...) ونحو ذلك.

❊ ❊ ❊ ❊

الحديث المرفوع

تعريفه: ما أضيف إلىٰ النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ، أو صفةٍ، أو تقريرٍ.

وقد يكون صحيحًا أو حسنًا، كما في حديث ابن عمر وعمر الذي تقدم، وقد يكون ضعيفًا، كما في حديث سعيد وعلي المتقدم أيضًا.

ومثال المرفوع الفعلي: حديث المغيرة: «مَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ خُفَّيْه».

ومثال المرفوع الوصفي: حديث أنس: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ».

ومثال التقريري: «كُنَّا نَعْزِلُ وَالقُرْآنُ يَنْزِلُ، فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ يَنْهَىٰ عَنْهُ لَنَهَانَا عَنْهُ الْقُرْآنُ». متفق عليه عن جابر.

❋ ❋ ❋ ❋

الحديث الموقوف

تعريفه: هو ما أضيف إلىٰ الصحابة من قولٍ أو فعلٍ.

مثال القول: قال عمر: كفىٰ بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع.

ومثال الفعل: كان عمر يضرب الناس علىٰ الركعتين بعد العصر.

❋ ❋ ❋ ❋

الحديث المسند

تعريفه: ما رُفع إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم بسند ظاهره الاتصال.

فهو متصل في ظاهر سنده ولا يمنع من وجود انقطاع خفي وهذه المسندات فيها هذا وهذا كمسند أحمد وغيره. وقد يكون صحيحـًا أو ضعيفـًا.

❋ ❋ ❋ ❋

الحديث المتصل

تعريفه: ما اتصل سنده إلىٰ منتهاه.

فهو متصل مرفوع، خرج بالاتصال المنقطع والمرسل ونحوها.

وقد يكون صحيحًا كما في حديث ابن عمر السابق، وقد يكون ضعيفًا كما في حديثي أبي سعيد وعلي السابقين أيضًا.

* * * *

الحديث المرسل

تعريفه: ما أضافه التابعي إلىٰ النبي ﷺ دون ذكر الواسطة.

والتابعي: هو من لقي الصحابة أو بعضهم مؤمنًا ومات علىٰ ذلك.

مثاله: كأن يروي سعيد بن المسيب عن النبي ﷺ.

ومثاله أن يروي قتادة عن النبي ﷺ.

وقد روىٰ سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ نهىٰ عن المزابنة. فهذا مرسل.

حكم المرسل: حكمه أنه ضعيف عند جماهير المحدثين، لكنه صالح إن صح سنده للاستشهاد به وتقويته بمثله أو بما ضعفه خفيف، كما سبق لك في باب الضعف الخفيف.

* * * *

الحديث المنقطع

تعريفه: ما سقط من أثناء سنده راوٍ فأكثر ليس علىٰ التوالي.

فخرج بقولنا: «أثناء سنده» المرسل؛ لأنه سقط منه من آخر سنده، وخرج المعلق وهو ما كان السقط من أول السند منه.

وخرج بقولنا: «ليس علىٰ التوالي» المعضل؛ لأن السقط فيه علىٰ التوالي كما سيأتي.

مثال المنقطع: قال أحمد: حدثنا حجاج، حدثنا ليث، حدثنا عقيل، عن ابن شهاب، عن أبي هريرة رفعه: «من قال للصبي: تعال هاك. ثم لم يعطه، فهي كذبة».

ورواية ابن شهاب عن أبي هريرة منقطعة فلم يسمع منه.

حكمه: حكم المنقطع أنه ضعيف لا يحتج به، إلا أن يوجد له ما يقويه من الشواهد كالمرسل، أو المدلس، أو الضعف الخفيف في راويه... إلخ.

وهذا ما لم يتكرر الانقطاع، فإن تكرر فهو شديد الضعف علىٰ قول.

❋ ❋ ❋ ❋

الحديث المعضل

تعريفه: ما سقط من أثناء سنده اثنان أو أكثر علىٰ التوالي.

وسمي معضلًا؛ لأنه لا ينجبر فضعفه شديد.

مثال: ما روىٰ البيهقي في الدلائل رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: من طريق أبي خليفة عن ابن عائشة قال: «لما قدم الرسول ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يقولون: طلع البدر علينا... إلخ.

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: هذا إسناد ضعيف وإسناده معضل سقط من إسناده ثلاثة رواة أو أكثر، فإن ابن عائشة هذا من شيوخ أحمد «الضعيفة» (٢/ ٦٣).

❋ ❋ ❋ ❋

الحديث المضطرب

تعريفه: ما روي علىٰ أوجه مختلفة متساوية في القوة، مخرجها واحد ولا يمكن الترجيح أو الجمع بينها.

- والاضطراب ضعف شديد.

مثاله: حديث أبي إسحاق السبيعي... «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا» روي علىٰ عشرة أوجه، منهم من رواه عنه مرسلًا، ومنهم من رواه عنه موقوفًا، ومنهم من رواه عنه موصولًا، ومنهم من رواه عنه فجعله من مسند أبي بكر، ومنهم من جعله عن أنس، ومنهم من جعله عنه عن عائشة أو نحو ذلك... إلخ. فحكم الدارقطني عليه بالاضطراب.

❋ ❋ ❋ ❋

الحديث الشاذ

تعريفه: مخالفة الراوي لمن هو أقوىٰ منه فيما خالف.

والشذوذ خطأٌ محضٌ، فهو بهذا الاعتبار شديد الضعف.

وهو قسمان: شذوذ في السند، وشذوذ في المتن.

❋ ❋ ❋ ❋

الحديث المنكر

تعريفه: هو الذي خالف راويه المعروف لدىٰ المحدثين.

فإذا روىٰ الراوي الذي في حفظه شيء أو الضعيف حديثًا وجاء في سنده أو متنه بما ينكره المحدثون ولا يعرفونه – فهو المنكر.

مثاله: ما رواه أبو قيس الأدوي عن هزيل بن شرحبيل، عن المغيرة بن شعبة قال:

«مسح النبي ﷺ علىٰ نعليه». قال البيهقي: قال ابن مهدي: هذا حديث منكر.

وقال أبو داود: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدث بهذا الحديث؛ لأن المعروف عن المغيرة «مسح علىٰ خفيه». اهـ.

الحديث المدرج

تعريفه: أن يهم الراوي فيدخل في سند الحديث أو متنه ما ليس منه.

وهو من باب الشاذِّ والمعلِّ، وهو خطأ محضٌ وضعفه شديدٌ.

ومثال مدرج المتن: ما رواه نعيم المجمر، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ». كذا رواه نعيم، ورواه غير واحدٍ عن أبي هريرة، وفيه: قال أبو هريرة: فمن استطاع منكم... إلخ.

وقد يكون الإدراج في أول الحديث أو وسطه أيضًا كما يكون في آخره.

* * * *

الحديث المعل

تعريفه: هو الحديث الذي ظاهره السلامة، اطلع فيه بعد النظر علىٰ قادح يوجب ضعفه.

ومثال ذلك: ما تقدم في باب الشاذ والمدرج والمضطرب، فهذه كلها العلل الخفية التي لا تعرف إلا بالنظر وجمع طرق الحديث.

فالعلل من غوامض العلم التي تحتاج إلىٰ تضلع وبحث ومطالع لكتب العلل.

* * * *

الحديث الموضوع

تعريفه: هو الحديث المكذوب علىٰ النبي ﷺ.

وغالبًا ما يصدر عن الكذابين والمتروكين والجهال وأحيانًا عن الزنادقة، فمن الموضوعات حديث: «إن سفينة نوح طافت حول الكعبة سبعة أشواط».

وحديث: «عليٌّ خير البشر، فمن أبىٰ فقد كفر». وحديث: «العدس قدس علىٰ لسان سبعين نبي». وهناك كتب كثيرة تخصصت في جمع الموضوعات فدونكها.

❋ ❋ ❋ ❋

الخاتمة

تم بحمد الله وتوفيقه هذه الدروس المسهلة، التي أسأل الله تعالىٰ أن يجعل فيها نفعًا لكاتبها وقارئها، وأن يتقبلها، ويعفو عن الزلل، وأسأله أن يرزقني الإخلاص وحسن الختام.

* ثم إني أنصح من أراد أن يستفيد في علم المصطلح بأمور:

الأول: الإخلاص لله عز وجل.

الثاني: حب الحديث وأهل الحديث، فلا خير فيمن يبغض الحديث وأهله.

الثالث: أن يتلقىٰ العلم عن أهله المعروفين بصحة المعتقد وسلامة المنهج وحسن المقصد، وكذلك المعروفين بتلقي العلم عن العلماء لا عن الصحف.

الرابع: أن يتدرج في دراسة المصطلح فيبدأ بالأسهل، ثم الأعلىٰ.

وترتيبها في بلادنا: «البيقونية»، ثم «الموقِظة» للذهبي ثم «النزهة»، ثم «التدريب»، ثم «علل الترمذي» وغيرها.

الخامس: إتقان الدروس، وعدم الانتقال من الكتاب إلا بعد فهمه.

السادس: المطالعة في كتب المصطلح، كـ «التقييد»، و«علوم الحديث» للحاكم، و«النكت» للحافظ، و«الشواهد والمتابعات» لمعاذ أبي طارق، وغيرها.

السابع: المطالعة في كتب العلل، وهذا أمرٌ مهمٌّ، فيقرأ في "علل ابن أبي حاتم"، و "علل أحمد"، و "علل الدارقطني: مجلدًا أو أكثر ، وغيرها.

الثامن: القراءة في كتب التخريج، ككتب العلامة الألباني، وهكذا «التلخيص الحبير»، و«نصب الراية» ونحوها.

التاسع: التطبيق العملي للبحث، والحكم علىٰ الأحاديث وتحقيقها، وتطبيق القواعد العلمية عليها. والله الموفق.

❁ ❁ ❁ ❁

الفصل التاسع

الزهد

(باب الخشية
من رياض الصالحين

بابُ فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقاً إليه

قال اللَّه تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ سورة الإسراء:١٠٩.

وقال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾﴾ سورة النجم:٥٩-٦٠.

١- وعَن أبي مَسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ . قالَ: قال لي النبيُّ ﷺ: «اقْرَأْ علَّي القُرآنَ» قلتُ: يا رسُولَ اللَّه، أَقْرَأُ عَلَيْك، وَعلَيْكَ أُنْزِلَ ؟، قالَ: « إِني أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » فقرَأْتُ عليه سورَةَ النِّساء، حتى جِئْتُ إلى هذِهِ الآية: ﴿فكَيْفَ إذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّة بِشَهيد وِجئْنا بِكَ عَلى هَؤلاءِ شَهِيدًا﴾[1] قال: « حَسْبُكَ الآنَ » فَالْتَفَتُّ إِليْهِ . فَإِذَا عيناهُ تَذْرِفانِ . متفقٌ عليه (خ: ٤٥٨٢ – ٥٠٥٠) (م ٨٠٠).

٢- وعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّه ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، فقالَ: «لَوْ تعْلمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كثيرًا» قال: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وُجُوهَهُمْ . ولهمْ خَنِينٌ . متفقٌ عليه (خ ١٠٤٤) (م ٤٢٦).

٣- وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لاَيَلِجُ النَّارَ رَجلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّه حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْعِ وَلا يَجْتَمعُ غُبَارٌ في سَبِيلِ اللَّه ودُخانُ جهَنَّمَ » رواه الترمذي(١٦٣٣) وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ (حسن لغيره).

٤- وعنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قالَ: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: إِمامٌ عادِلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عِبادَةِ اللَّه تعالى . وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّق بالمَسَاجِدِ . وَرَجُلانِ تَحَابَّا في اللَّه . اجتَمَعا عَلَيهِ . وتَفَرَّقَا عَلَيهِ، وَرَجلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمالٍ . فَقَالَ: إِنّي أَخافُ اللَّه . ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةَ فَأَخْفاها حتى لاَ تَعْلَمَ شِمالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينهُ . ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّه خاليًا

---

[1] ليست في البخاري وهي في مسلم

فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» متفقٌ عليه (خ ٦٦٠) (م ١٠٣١).

٥- وعَن عبد اللَّه بنِ الشِّخِّير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال: أَتَيْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ وَهُو يُصلِّي ولجوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المرْجَلِ مِنَ البُكَاءِ.

حديث صحيح رواه أبو داود (٩٠٤)، والتِّرمذيُّ في "الشَّمائِل رقم (٣٢٤)" بإسنادٍ صحيحٍ (صحيح).

٦/٤٥١- وعن أَنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ لأُبيِّ بنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنَّ اللَّه عَزَّوَجَلَّ أَمرَني أَنْ أَقْرَأَ علَيْكَ: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا» قَالَ: وَسَمَّاني؟ قال: « نَعَمْ » فَبَكَى أُبَيٌّ.

متفقٌ عليه(خ: ٤٩٥٩) (م ٧٩٩/٢٤٦).

٧- وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ أَبو بَكْرٍ لعمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بعدَ وفاةِ رسول اللَّه ﷺ: انْطَلِقْ بِنا إلى أُمِّ أَيمنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. نَزُورُها كما كَانَ رسُولُ اللَّه ﷺ، يَزُورُها. فَلَمَّا انْتَهَيا إِلَيْها بَكَتْ. فقَالا لها: ما يُبْكِيكِ ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّه تعالى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ، قالَتْ: إِني لاَ أَبْكِي، أَنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ ما عنْدَ اللَّه خيرٌ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ، ولكِنِّي أَبْكِي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقطَعَ مِنَ السَّماءِ فَهَيَّجَتْهُما عَلى البُكاءِ، فَجَعَلا يَبْكِيانِ مَعهَا. رواهُ مسلم (٢٤٥٤).

٨- وعن ابن عَمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّه ﷺ وَجعُهُ قيلَ لَهُ في الصَّلاَةِ، فقال: « مُرُوا أَبا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ » فقالتْ عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقيقٌ إِذا قَرَأَ القُرآنَ غَلَبَهُ البُكاءُ، فقال: « مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ ».

وفي رواية عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالَتْ: قلتُ: إِنَّ أَبا بَكْرٍ إذا قَامَ مقامَكَ لَمْ يُسْمع النَّاس مِنَ البُكَاءِ . متفقٌ عليه [خ: ٦٧٩/٦٨٢) (م ٤١٨/٩٤٩٥) واللفظ للبخاري].

٩- وعن إِبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ أَنَّ عبدَ الرَّحمنِ بنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ بطَعامٍ وكانَ صائِمًا، فقالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَه ما يُكَفَّنُ فيهِ إِلاَّ بُرْدَةٌ إِنْ غُطِّي بِها رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاَه، وإِنْ غُطِّيَ بها رِجْلاه بَدَا رأْسُهُ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا ما بُسِطَ أَوْ قالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيا مَا أُعطِينَا قَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنا عُجِّلَتْ لَنا . ثُمَّ جعَلَ

يبْكي حَتَّى تَرَكَ الطَّعامَ . رواهُ البخاري(٤٠٤٥).

١٠- وعن أبي أُمامة صُدَيٍّ بْنِ عَجلانَ الباهِلِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، عن النبيِّ ﷺ قال: « لَيْسَ شَيءٌ أَحَبَّ إِلى اللَّه تعالى من قَطْرَتَين . وأَثَرَيْنِ: قَطْرَةُ دُمُوعٍ من خَشيَةِ اللَّه وَقَطرَةُ دَمٍ تُهرَاقُ في سَبِيلِ اللَّه تعالى، وأما الأثران فأثر في سبيل الله تعالى وَأَثَرٌ في فَرِيضَةٍ منْ فَرَائِضِ اللَّه تعالى ».

رواه الترمذي(ت ١٦٦٩) وقال: حديثٌ حسنٌ (ضعيف).

* وفي البابِ أحاديثُ كثيرةٌ.

****

الفصل العاشر

الآداب

تكملة شرح لامية ابن الوردي

لا مية ابن الوردي(١)

نصيحة الإخوان ومرشد الخلان(٢)

١- اعتزلْ ذِكرَ الأغاني والغَزَلْ ... وقُلِ الفَصْلَ وجانبْ مَنْ هَزَلْ
٢- ودَعِ الذِّكرَ لأيامِ الصِّبا ... فلأيامِ الصِّبا نَجمٌ أفَلْ
٣- إنْ أهنىٰ عيشةٍ قضَّيتَها ... ذَهبتْ لذَّاتُها والإثْمُ حَلّ
٤- واترُكِ الغادَةَ لا تَحْفلْ بِها ... تُمْسِ في عِزٍّ رَفيعٍ وتُجَلّ
٥- وافتكِرْ في مُنْتَهىٰ حُسنِ الذي ... أنتَ تَهْواهُ تَجدْ أمراً جَلَلْ
٦- واهجُرِ الخَمْرةَ إنْ كنتَ فَتىٰ ... كيفَ يَسْعىٰ في جُنونٍ مَنْ عَقَلْ
٧- واتَّقِ اللهَ فتقَوىٰ اللهِ ما ... جاورَتْ قلبَ امرئٍ إلا وَصَلْ
٨- ليسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرْقاً بَطَلاً ... إنما مَنْ يتَّقي اللهَ البَطَلْ
٩- صدِّقِ الشَّرعَ ولا تَرْكَنْ إلىٰ ... رجلٍ يَرْصُدُ في الليلِ زُحَلْ
١٠- حارَتِ الأفْكارُ في حِكَمَةِ مَنْ ... قدْ هَدانا سُبْلَنا عزَّ وجَلْ
١١- كُتبَ الموتُ علىٰ الخَلقِ فكَمْ ... فَلَّ مِن جَيشٍ وأفْنىٰ مِن دُوَلْ
١٢- أينَ نُمْرودُ وكَنْعانُ ومَنْ ... مَلَكَ الأمْرَ وَولَّىٰ وعَزَلْ
١٣- أينَ عادٌ أينَ فرعونُ ومَنْ ... رَفعَ الأهرامَ مَن يَسْمَعْ يَخَلْ
١٤- أينَ من سادوا وشادوا وبَنَوا ... هَلَكَ الكلُّ ولم تُغنِ القُلَلْ

---

(١) قوبلت علىٰ مخطوطة مكتبة جامعة لايبزيك، مأخوذة من النت.

(٢) وردت تسميتها (القصيدة اللامية) و (لامية ابن الوردي)، وورد بـ (قصيدة الوصية) وورد بلفظ (نصيحة الإخوان ومرشد الخلان) وقد اعتمدنا في أبياتها المشهور.

١٥- أينَ أربابُ الحِجَىٰ أهلُ النُّهىٰ　　أيـنَ أهـلُ العلـمِ والقـومُ الأوَلْ
١٦- سـيُعيدُ اللهُ كـلاً مِـنهمُ　　وسـيَجزي فـاعلاً مـا قـدْ فَعَـلْ
١٧- إيْ بُنيَّ اسمعْ وَصـايا جَمَعَـتْ　　حِكَمـاً خُصَّـتْ بهـا خَيـرُ المِلـلْ
١٨- أُطلبُ العِلـمَ ولا تكسَـلْ فَمـا　　أَبْعَـدَ الخَيـرَ علـىٰ أهـلِ الكَسَـلْ
١٩- واحْتَفِـلْ لِلفِقـهِ في الـدِّين ولا　　تَشْـتَغلْ عنـهُ بِمـالٍ وخَـوَلْ
٢٠- واهجـرِ النَّـومَ وحصِّـلهُ فمـنْ　　يَعْـرِفِ المَطْلـوبَ يَحْقِـرْ مـا بَـذَلْ
٢١- لا تَقُـلْ قـدْ ذَهَبـتْ أربابُـهُ　　كلُّ من سـارَ علـىٰ الـدَّربِ وصـلْ
٢٢- في ازدِيادِ العِلـمِ إرْغـامُ العِـدىٰ　　وجَمـالُ العلـمِ إصـلاحُ العَمـلْ
٢٣- جَمِّـلِ المَنطِـقَ بـالنَّحوِ فمـنْ　　يُحـرَمِ الإعـرابَ بـالنُّطقِ اخْتَبَـلْ
٢٤- انظُـمِ الشِّـعرَ ولازِمْ مَـذْهَبي　　في اطِّـراحِ الرِّفـدِ لا تَبـغِ النَّحَـلْ
٢٥- فهوَ عنوانٌ علـىٰ الفَضْـلِ ومـا　　أحسـنَ الشِّـعرَ إذا لـم يُبْتَـذَلْ
٢٦- ماتَ أهلُ الفَضلِ لم يبقَ سِوىٰ　　مُقْرِفٍ أو مَـن علـىٰ الأصـلِ اتَّكـلْ
٢٧- أنـا لا أختـارُ تَقْبيـلَ يـدٍ　　قَطْعُهـا أجمـلُ مِـن تِلْـكَ القُبَـلْ
٢٨- إن جَزَتْني عن مَديحي صِـرْتُ　　رِقَّهـا أو لا فَيَكْفِينـي الخَجَـلْ
٢٩- أعذبُ الألفاظِ قَولي لـكَ خُـذْ　　وأَمَـرُّ اللَّفـظِ نُطْقِـي بِلَعَـلْ
٣٠- مُلكُ كِسْرىٰ عنهُ تُغْني كِسْرَةٌ　　وعـنِ البـحْرِ اجْتِزاءٌ بالوَشَلْ
٣١- اعْتَبِرْ (نحنُ قَسَمْنـا بينهُم)　　تَلْقَـهُ حقًّا (وبالحَـقِّ نزل)
٣٢- اطْرَحِ الدُّنـيا فمِنْ عاداتِها　　تُخْفِـضُ العاليْ وتُعْـلِي مَنْ سَفَلْ
٣٣- عِيْشَـةُ الجاهِلِ في تَحْصِيلِها　　عِيشَـةُ الزَّاهِـدِ فِيـها أو أقَـلْ

٣٤- كَمْ جَهُولٍ باتَ فِيها مُكْثراً — وعَلِيمٍ باتَ منها في عِلَلْ
٣٥- كَمْ شُجاعٍ لَمْ ينلْ فِيها المُنىٰ — وجَبَانٍ نالَ غاياتِ الأملْ
٣٦- فاتْرِكِ الحِيلَةَ فيها واتَّكِلْ — إنَّما الحِيلَةُ في تَرْكِ الحِيَلْ
٣٧- أيُّ كَفٍّ لَمْ تُفِدْ مِمَّا تُفَد — فرَماها اللهُ مِنهُ بالشَّلَلْ
٣٨- لا تَقُلْ أصْلِي وفَصْلي أبداً — إنما أصلُ الفَتىٰ ما قد حَصَلْ
٣٩- قدْ يَسُودُ المَرءُ من دُونِ أبٍ — وبِحُسْنِ السَّبْكِ قدْ يُنفَىٰ الدَّغَلْ
٤٠- إنما الوَردُ مِنَ الشَّوكِ وما — يَنبُتُ النَّرْجسُ إلا من بَصَلْ
٤١- مَعْ أني أحمدُ اللهَ علىٰ — نَسَبِي إذ بأبي بكرِ اتَّصلْ
٤٢- قِيْمَةُ الإنسانِ ما يُحْسِنُهُ — أكثرَ الإنسانُ منهُ أو أقَلْ
٤٣- أُكْتُمِ الأمرينِ فَقْراً وغِنىٰ — واكسَبِ الفَلْسَ وجانِبْ من بَطَلْ
٤٤- وادَّرِعْ جِدًّا وكَدًّا واجْتَنِبْ — صُحْبَةَ الحَمْقىٰ وأرْبابَ الخَلَلْ
٤٥- بينَ تَبذِيرٍ وبُخلٍ رُتْبَةٌ — وكِلا هذينِ إنْ زادَ قَتَلْ
٤٦- لا تَخُضْ في حقِّ ساداتٍ مَضَوا — إنَّهُم لَيْسُوا بأهلٍ للزَّلَلْ
٤٧- وتَغَافلْ عَنْ أُمورٍ إنَّهُ — لَمْ يفُزْ بالحَمدِ إلا مَن غَفَلْ
٤٨- ليسَ يَخْلُو المَرءُ مِنْ ضدٍّ ولَو — حاولَ العُزْلَةَ في رأسِ الجَبَلْ
٤٩- مِلْ عن النَّمَّامِ وَازْجُرْهُ فَما — بلَّغَ المَكْروهَ إلا مَن نَقَلْ
٥٠- دارِ جارَ السُّوءِ بالصَّبرِ وإنْ — لَمْ تَجِدْ صَبراً فَما أحْلىٰ النُّقَلْ
٥١- جانِبِ السُّلطانَ واحْذَرْ بَطْشَهُ — لا تُعانِدْ مَنْ إذا قالَ فَعَلْ

٥٢- لا تَـلِ الأحْـكَامَ إنْ هُمْ سَألوا ... رَغْبـةً فِيكَ وخـالفْ مَنْ عَذَلْ
٥٣- إنَّ نِصْـفَ الناسِ أعداءٌ لمنْ ... وَلِـيَ الأحكامَ هـذا إن عَـدَلْ
٥٤- فهُـو كالمَحْبُـوسِ عن لذَّاتِهِ ... وكِـلا كَفَّيْـهِ فِي الحَشَرِ تُغَلْ
٥٥- إنَّ للنقـصِ والاستثقـالِ فِي ... لَفْظَـةِ القـاضي لَوَعظًا أو مَثَلْ
٥٦- لا تُوازي لَذَّةُ الحُكمِ بما ذاقَهُ ... الشَّخْـصُ إذا الشخصُ انْعـزَلْ
٥٧- فالولايـاتُ وإن طـابتْ لمـنْ ... ذاقَهـا فَالسُّمُّ فِي ذاكَ العَسَلْ
٥٨- نَصَبُ المَنْصِبِ أوهَىٰ جَسَدِي ... وعَنَـائِي مِـن مُـداراةِ السَّفِـلْ
٥٩- قَصِّـرِ الآمـالَ فِي الدنيا تفُـزْ ... فدلِيلُ العقـلِ تقـصيرُ الأملْ
٦٠- إن منْ يَطْلُبُـهُ المـوتُ علىٰ ... غِـرَّةٍ منـه جَـديرٌ بالـوَجَلْ
٦١- غِـبْ وزُرْ غِبًّـا تَـزِدْ حُبًّا فمَنْ ... أكْـثرَ التَّـرْدادَ أقْصـاهُ المَـلَلْ
٦٢- لا يضـرُّ الفَضْـلَ إقلالٌ كما ... لا يَضُرُّ الشمسَ إطبـاقُ الطَّفَـلْ
٦٣- خُذْ بِنَصْلِ السَّيفِ واترك غِمْدَهُ ... واعْتَبِـرْ فَضْـلَ الفَتىٰ دُونَ الحُـلَلْ
٦٤- حُبُّـكَ الأوطانَ عَـجزٌ ظاهِرٌ ... فـاغْتَرِبْ تَلْـقَ عـنِ الأهلِ بَدَلْ
٦٥- فبِمُكْـثِ المـاءِ يَبْقـىٰ آسِنـًا ... وسُـرىٰ البـدرِ بِهِ البدرُ اكْتَمَلْ
٦٦- أيُّهـا العـائِبُ قَـولي عَـبَثًا ... إن طِيـبَ الـوَردِ مُـؤْذٍ لِلْجُعلْ
٦٧- عَـدِّ عن أسْهُمِ قَـولي واستتِرْ ... لا يُصِيبنَّكَ سَهْـمٌ مِـن ثُعَـلْ
٦٨- لا يغـرَّنَّكَ لـينٌ مـن فتىً ... إنَّ لِلْحَـيَّاتِ لِيْـنًا يُعْتَزلْ
٦٩- أنا مِثْـلُ المـاءِ سَهلٌ سائِغٌ ... ومَتـىٰ أُسْخِـنَ آذىٰ وقَتَـلْ

٧٠- أنا كالخَـيْزُورِ صَعْـبٌ كَسْـرُهُ | وهو لَدْنٌ كيفَ ما شئتَ انْفَتَلْ
٧١- غيرَ أنِّـي في زَمـانٍ مَـنْ يَـكنْ | فِـيه ذا مالٍ هو المَولَىٰ الأجلّ
٧٢- واجِـبٌ عِنـد الـوَرىٰ إكْرامُـهُ | وقَلِـيلُ المـالِ فِيـهمْ يُسْتَقَلْ
٧٣- كُـلُّ أهلِ العَـصرِ غِمْـرٌ وأنا | مِنْهُمُ، فاتْرُكْ تَفاصِيلَ الجُمَلْ
٧٤- وصَـلاةُ اللـهِ ربِّـي كُلَّما | طَلَـعَ الشمـسُ نَهـاراً وأفَـلْ
٧٥- لِلَّذِي حـازَ العُلا مـن هـاشمٍ | أحمـدُ المُختارُ من سادَ الأُوَل
٧٦- وعـلىٰ آلٍ وصَحْـبٍ سـادةٍ | لَيْـسَ فِيهـم عاجزٌ إلا بَطَـل

❋❋❋❋

بسم الله الرحمن الرحيم

تكملة شرح لامية ابن الوردي

[فصل في الزُّهد]

٣٠- مُلكُ كِسْرىٰ عنهُ تُغْني كِسْرَةٌ | وعــــنِ البـــحْرِ اجْتِزاءٌ بالوَشَلْ

٣١- اعْتَبِرْ (نحنُ قَسَمْنــا بينهُم) | تَلْقَـــــهُ حقًّا (وبالحَـــقِّ نزلْ)

٣٢- اطْرَحِ الدُّنــــيا فمِنْ عاداتِها | تُخْفِـــضُ العاليْ وتُعْـلِي مَنْ سَفَلْ

٣٣- عِيْشَــةُ الجاهِلِ في تَحْصِيلِها | عِيشَـــةُ الزَّاهِــــدِ فِيــها أو أقــلْ

٣٤- كَمْ جَهُــولٍ باتَ فِيها مُكْـثراً | وعَلِيـــمٍ بــاتَ منهـــا في عِلَلْ

٣٥- كــمْ شُجاعٍ لمْ ينلْ فِيها المُنىٰ | وجَبَــــانٍ نالَ غـــاياتِ الأملْ

٣٦- فاتْــــرِكِ الحِـيلَةَ فيها واتَّكِلْ | إنَّمـــا الحِيلَـــةُ في تَــركِ الحِيَلْ

٣٧- أيُّ كَـــفٍّ لمْ تُفِـــدْ مِمَّا تُفَدْ | فرَمَــــــاها اللهُ مِنــهُ بالشَّـــلَلْ

(الشرح)

٣٠- يحث علىٰ الزهد ، وهو ترك ما يشغل عن أعمال الآخرة.

(ملك كسرىٰ) ملك فارس في زمانه (تغنىٰ عنه كسرة) من الخبز، فليس للملك والفقير إلا ملئ بطنه (وعن البحر) الواسع (اجتزاء) اكتفاء (الوشل) الماء القليل ينبع من عين، وقد قال تعالىٰ : ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية كلها . وأوصىٰ النبي صلىٰ الله علية وسلم ابن عمر بقوله : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابرُ سبيل) متفق عليه .

٣١- وتأمل في هذه الآية فإنها تعين علىٰ الزهد: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية ، فلن تنال منها إلا ما كتب لك. (تلقه حقًا) موافقًا للواقع (وبالحق نزل) لأنه كلام الله تعالىٰ.

٣٢- (اطرح الدنيا) احتقرها وازهد فيها، لأن أصحاب الدنيا يعظّمون مَن بيده دنيا ولو كان من سفلة الناس، وربما احتقروا من ليس بيده الدنيا ولو كان عالمـًا، وانظر ماذا قال قوم قارون: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

٣٣- (عيشة الجاهد في تحصيلها...) إذا نظرت إلىٰ حالة الزاهد عن الدنيا تجد أنها كحالة (الجاهد) المشغول بالدنيا سواء، كلاهما سواء بل قد يوسِّع الله تعالىٰ على الزاهد؛ كما كان حال عثمان رضي الله عنه.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: (اتقوا الله وأجملوا في الطلب فإنها لن تموت نفس حتىٰ تستوفي رزقها وأجلها) رواه أحمد والحاكم.

٣٤- (كم جهول) كثير الجهل (بات فيها مكثراً) وفي نسخة (وهو مثر مكثرٌ)

لأن الأرزاق مقسومة (وعليم) كثير العلم (بات منها في علل) في مرض من متاعبها، والأرزاق قسمها الرب الحكيم سبحانه: ﴿اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

٣٥- (كم شجاع...) الشجاع: الجريء قوي القلب عند مواجهة العدو والجبان عكسه.

ومع هذا لم يصل بعض الشجاعان إلىٰ ما تمنوه؛ لأنه لم يكتب لهم، وبعض الجبناء حصل علىٰ مناه. فآمنا بقدر الله تعالىٰ، وكل هذا يدعوك إلىٰ الزهد في الدنيا.

٣٦- (فاترك الحيلة) في طلب الدنيا والجري وراءها بطرق ملتوية (واتكل) التوكل: تفويض العبد جميع أموره واعتماده علىٰ الله تعالىٰ، مع بذل الأسباب.

(إنما الحيلة ...) أكمل الطرق للحصول علىٰ الرزق هو ترك الحيل والحرام، والزهد فيها وهذا، وهو موافق لقوله صلىٰ الله عليه وسلم: (من كانت الدنيا همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه، ومن كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه) رواه أحمد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

٣٧- هذا البيت بعد ذكر الدنيا كأنه يريد أن من الزهد في الدنيا كثرة الصدقة (لم تُفِد) تعطي (مما تُفَد)مما أعطاها الله تعالىٰ(فرماها الله منه بالشلل) دعا عليه بمرض الشلل، وهذا مبالغة في ذمه، ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

وهؤلاء هم شر البخلاء، وقال صلىٰ الله عليه وسلم: (أيُ داءٍ أدوأ من البُخل) رواه مسلم.

****

[ترك التفاخر بالأنساب ونحوها]

٣٨- لا تَقُـــلْ أصْلِي وفَصْلي أبداً	إنمـــــا أصلُ الفَتىٰ ما قد حَصَلْ
٣٩- قدْ يَسُـودُ المَـرءُ مِـن دُونِ أبٍ	وبِحُسْـــنِ السَّبْكِ قدْ يُنفىٰ الدَّغّلْ
٤٠- إنمـــا الوَردُ مِنَ الشَّـوكِ ومـا	يَنبُتُ النَّرْجَـــسُ إلا من بَصَـــلْ
٤١- مـــــعْ أني أحمـدُ اللهَ عـلىٰ	نَسَبِـــي إذ بأبـــي بكـرِ اتَّصلْ
٤٢- قِيْمَـــــــةُ الإنسانِ ما يُحْسِنُهُ	أكثـــرَ الإنسانُ مـــنهُ أو أقَـــلْ

(الشرح)

٣٨- (لا تقل) علىٰ وجه الفخر (أصلي وفصلي) كذا وكذا، لأن هذه من خصال الجاهلية كما قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (أربع في أمتي من أمور الجاهلية ...- وذكر – الفخر في الأحساب) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ويقصد بالأصل النسب، والفصل الأولاد وقيل المآثر، وقول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (إن الله أوحىٰ إلي أن تواضعوا حتىٰ لا يفخر أحدٌ علىٰ أحد ولا يبغي أحدٌ علىٰ أحد) رواه مسلم عن عياض رضي الله عنه؛ دليل علىٰ ذم التفاخر بل الميزان ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

(إنما أصل الفتىٰ ما قد حصل) شرف العبد المسلم ما حصَّله من علم وخير، وما قدمه من انجاز ومآثر.

٣٩- (قد يسود المرء) ويصبح رأسًا في قومه (من غير أبٍ) من غير أن يسود أحد من آبائه

(وبحسن السبك) سبك المعدن إذابته وتنقيته، والمراد بحسن التربية والتصرف.

(ينفىٰ الدغل) الشوائب.

٤٠- ضرب مثلًا لما سبق بالورد ينبت من الشوك، والنرجس وهو معروف ينبت من البصل.

٤١- (مع أني أحمد الله علىٰ ...) أنا أحمد الله تعالىٰ لأن نسبي ينتهي إلىٰ أبي بكر الصديق رضي الله عنه، لكني أنصح بالتواضع مهما علا أصل الشخص.

٤٢- (قيمة المرء ما يحسنه) وترفع منزلة العبد بقدر ما يحسنه من خير أو عمل ديني أو دنيوي (أكثر الإنسان منه أو أقل) بكثرته وإتقانه ترتفع منزلته أكثر، فإن كان دينيًّا أرتفع عند أهل الإيمان..، وإن كان دنيويًّا ارتفع عند أصحابها ولا ينفع النسب وحده، (من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) رواه مسلم.

****

[نصائح متعددة]

٤٣- أُكْتُـــــمِ الأمـــرينِ فَقْراً وغِنىٰ　　واكسَـــبِ الفَلْسَ وجانِبْ من بَطَلْ
٤٤- وادَّرِعْ جِـــدًّا وكَــدًّا واجْتَنِـــبْ　　صُحْبَـــةَ الحَمْقىٰ وأرْبابَ الخَلَلْ
٤٥- بيـــنَ تَبذِيـــرٍ وبُخـــلٍ رُتْبَـــةٌ　　وكِـــلا هذيـــنِ إنْ زادَ قَتَـــلْ

(الشرح)

هذه الأبيات الثلاثة زيادة من بعض النسخ

٤٣- (اكتم الأمرين...) اكتم فقرك لأن عدوك يشمت بك، وصديقك يألم، واكتم غناك حتىٰ لا يكثر حاسدوك، وهذا لا ينافي الصبر والشكر وإظهار النعمة عند أمن الضرر، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. (واكسب الفلس) اجمع المال ولو قل واستر به نفسك ومن تعول. (وجانب من بطل) وابتعد عن أهل البطالة وهم العاطلون عن العمل عمداً، لأن البطالة تولد السرقة وسؤال الناس وتنفق علىٰ من تعول ومهنه المسلم تعف وجهه، و ....، وقد (كان نبي الله تعالىٰ دواد نجاراً)، (كفىٰ بالمرء إثمـًا أن يضَّيع من يعول).

٤٤- (وادرع جداً) تدرع بالجد والكد في كسب الرزق الحلال كما سبق. (واجتنب صحبة الحمقىٰ...) الأحمق: ضعيف العقل وسريع الغضب. (وأرباب الخلل)أصحاب الفساد. لأن ذلك ضياع في دين العبد ودنياه. وقد قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: (المرء علىٰ دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) وهو حديث صحيح في السنن.

٤٥- (بين تبذير وبخل رتبة) التبذير: إنفاق المال في غير منفعة أو تجاوز الحد في النفقة .

والبخل : منع إنفاق المال في الواجب والمستحب.

وبينهما : التوسط الذي قال الله تعالىٰ فيه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾.

[احترام السلف رضي الله عنهم]

٤٦- لا تَخُضْ في حقِّ ساداتٍ مَضَوا إنَّـــــهُم لَيْسُـــوا بأهــلٍ للـزَّلَلْ
٤٧- وتَغَـــــافلْ عَــن أمُــورٍ إنَّــهُ لَـــــــمْ يفُزْ بالحَمدِ إلا مَن غَفَلْ

(الشرح)

٤٦- (لا تخض في حق سادات مضوا...) لا تتكلم بالباطل والطعن في حق من مضىٰ من الصحابة والسلف؛ لأنهم كانوا خياراً وليسوا مستحقين لأن تطعن فيهم، بل عليك بهذه الآية : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

٤٧- (وتغافل) أظهر عدم علمك بما جرىٰ بينهم كالجمل وصفين فإن السنة ترك الخوض في ذلك، ومن عمل بهذا نال الحمد ومن تتبع ما جرىٰ أوشك علىٰ الدخول في الرفض أو النصب، أو المعاداة.

****

[الصبر على الحاقد والجار وزجر النمام]

٤٨-ليسَ يَخْلُو المَـــرءُ مِنْ ضدٍّ ولَو ... حـــاولَ العُـــزْلَةَ في رأسِ الجَـــبَلْ

٤٩- مِـــلْ عن النَمَّـــامِ وَازْجُرْهُ فَما ... بلَّـــــــغَ المَكْـــروهَ إلا مَـن نَقَـــلْ

٥٠- دارِ جـــــارَ السُّوءِ بالصَّـــبرِ وإنْ ... لَـــمْ تَجِدْ صَبراً فَما أحْـلَىٰ النُّقَلْ

(الشرح)

٤٨- (ليس يخلو...) سنة الله تعالىٰ في خلقه أن كل شيء له ضد، لاسيما الإنسان، والضد هنا بمعنىٰ المعادي والمخالف...، والحل هو الصبر والحلم والإحسان فذلك خير من الانتقام ومن العزلة، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ الآيات. وقال صلىٰ الله عليه وسلم: (الذي يخالط الناس ويصبر علىٰ أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر علىٰ أذاهم) رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

٤٩- (مل عن النمام) أعرض عنه واهجره عند الحاجة، والنمام: فاعل النميمة الذي ينقل الكلام علىٰ وجه التحرش، وهي حرام بالكتاب والسنة والإجماع، قال صلىٰ الله عليه وسلم: (لا يدخل الجنة نمام) رواه مسلم عن حذيفة. (وازجره) امنعه وأنكر عليه هذه الجريمة ولا تفتح له أذنك فيوغر صدرك علىٰ أخيك. (فما بلغ)الكلام (المكروه)إليك (إلا من نقل) وهو النمام، وليس من ذلك نقل الكلام علىٰ وجه النصح.

٥٠- (دارِ) من المداراة وهي لين الكلام لدفع شر أو جلب خير. واصبر عليه واحتسب فقد روىٰ أحمد من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسو الله صلىٰ عليه وسلم: (ثلاثة يحبهم الله،... والرجل له الجار يؤذيه فيصبر علىٰ أذاه حتىٰ يفرق بينهما موت أو ظعن).

(فإن لم تجد صبراً) وضاق أمرك منه فلا تنتقل إلىٰ الانتقام بل (فما أحلىٰ النقل) انتقل إلىٰ مكان آخر إن تيسر لك. نسأل الله تعالىٰ أن يرزقنا الصبر والاحتساب.

[مدارة السلطان والبعد عنه]

٥١- جانِبِ السُّلطـانَ واحْذَرْ بَطْشَـهُ	لا تُعـــــانِدْ مَـنْ إذا قــالَ فَعَـلْ
٥٢- لا تَــلِ الأَحْــكَامَ إنْ هُمْ سَألوا	رَغْبَــةً فِيكَ وخــالفْ مَنْ عَذَلْ
٥٣- إنَّ نِصْــفَ النـاسِ أعداءٌ لمنْ	وَلِـــيَ الأحـكامَ هـذا إن عَـدَلْ
٥٤- فهُـــو كالمَحْبُـوسِ عن لذَّاتِهِ	وكِـــلا كَفَّيْـــهِ في الحَشَرِ تُغَلْ
٥٥- إنَّ للنقـــــصِ والاستثقـالِ في	لَفْظَــةِ القـاضي لَوَعظًا أو مَثَلْ
٥٦- لا تُوازي لَذَّةُ الحُـكمِ بما ذاقَـهُ	الشَّخْــصُ إذا الشخصُ انْعَـزَلْ
٥٧- فالولايــاتُ وإن طـابتْ لمـنْ	ذاقَهــا فَالسُّمُّ في ذاكَ العَـــسَلْ
٥٨- نَصَبُ المَنْصِبِ أوهَىٰ جَسَدِي	وعَنَــائِي مِـن مُــداراةِ السَّفـلْ

(الشرح)

هذه الابيات خلا الأول غير موجودة في كثير من النسخ.

٥١- (جانب السلطان) ابتعد عن أبواب السلاطين؛ لأن التردد عليهم يورث الرغبة في الدينا ومجاملتهم علىٰ الباطل (واحذر بطشه) شدته وظلمه (لا تعاند من إذا قال فعل) لا تعرض نفسك لبطشه وظلمه لأن القوة بيده، وهذا يؤيده قوله صلىٰ الله عليه وسلم : (لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، يتعرض من البلاء مالا يطيق) (صحيح الجامع).

٥٢- (لا تل الحكم) القضاء وغيره من الولايات لأنها أمانةٌ عظيمة. (وإن هم سألوا رغبةً فيك) فلا تجبهم، وقد كان السلف يفرون من القضاء. (وخالف من عذل) جانب كلام من لامك وعاتبك علىٰ تركك للقضاء ولا تسمع له.

٥٣- (نصف الناس..) وهم من أنزل الحكم بهم عند الخصام لديه فهم يعادونه فإن كان

ظالمـًا فأكثر الناس خصومه.

٥٤- (كالمحبوس) في حرمانه من الراحة واشتغاله بالناس. (وكلا كفيه في الحشر تغل) هذا مأخوذ من حديث النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: (ما من أمير عشرة إلا جاء يوم القيامة مغلولة يده إلىٰ عنقه أطلقه الحق أو أوبقه).

٥٥- (للنقص...) النقص والاستثقال في الياء الآخرة كما هو معروف في النحو، يشير إلىٰ أن تولي القضاء ثقيل ونقص في حق العالم الذي يوجد من يسد مقامة (لوعظا) موعظة للفرار منه (ومثل) يعتبر به الشخص .

٥٦- ثم ذكر أن لذة الحكم والجاه لا تقارن بألم العزل من وظيفته لأن ألمه أشد وأذل، (فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة).

٥٧- (فالسم) يريد به ما يحصل من إخلال وتعدي في الحكم (في ذاك العسل) وهذا مثال إلىٰ أنه يمرض به إيمانه كما يمرض في شرب السم مع العسل، وهذا كثير.

٥٨- (نصب) تعب (المنصب) القضاء (أوهم جسدي) لكثرة التعب والهم (وعنائي) أعياني وشق عليّ (من مدارة) ملاطفة والصبر علىٰ (السفل) الأراذل.

وكأن الناظم تولىٰ القضاء فترةً ثم تركه.

وعلىٰ كلٍ، من وليَ القضاء وغيره من الولايات وأقام شرع الله تعالىٰ فهو مجاهدٌ وله أجرٌ عظيم وهو من السبعة الذين يظلهم الله تعالىٰ في ظله.

****

[قصر الأمل في الدنيا]

٥٩- قَصِّــرِ الآمــالَ في الدنيا تفُــزْ   فدلِيـــلُ العقــلِ تقـصيرُ الأملْ

٦٠- إن منْ يَطْلُبُـــهُ المــوتُ عـلىٰ   غِــــرَّةٍ منــه جَــديرٌ بالـوَجَـلْ

(الشرح)

٥٩-(قصر الآمال في الدنيا) لا تتوسع في طلبها في حاضرك ولا تكثر التفكير في كسبها في مستقبلك، واعمل للآخرة قال تعالىٰ: (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولايغر نكم بالله الغرور).

وقصر الأمل دليل علىٰ رجاحة عقل فاعله إذ الموت أسرع.

٦٠- إذا كان الموت يطلبك وسيهجم عليك (علىٰ غرة) بغته دون إعلام سابق فهذا يجعلك (جدير بالوجل) حري بأن تخاف من سوء الخاتمة فجد واجتهد (إنما الأعمال بالخواتم).

****

[آداب متفرقة]

٦١- غِبْ وزُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا فمَنْ ... أكْثرَ التَّرْدادَ أقْصاهُ المَلَلْ

٦٢- لا يضرُّ الفَضْلَ إقلالٌ كما ... لا يَضُرُّ الشمسَ إطباقُ الطَّفَلْ

٦٣- خُذْ بِنَصْلِ السَّيفِ واترك غِمْدَهُ ... واعْتَبِرْ فَضْلَ الفَتىٰ دُونَ الحُلَلْ

٦٤- حُبُّكَ الأوطانَ عَجزٌ ظاهرٌ ... فاغْترِبْ تَلْقَ عنِ الأهلِ بَدَلْ

٦٥- فبمُكْثِ الماءِ يَبْقىٰ آسِنًا ... وسُرىٰ البدرِ بِهِ البدرُ اكْتَمَلْ

(الشرح)

٦١-(غب) اعتزل أحبابك بعض الوقت (وزر غبا) وزرهم أحيانا دون أحيان (تزد حبا) لديهم (فمن أكثر ترداد) علىٰ الناس (أقصاه الملل) ملوه وابتعدوا عنه وقد جاء مرفوعا (زر غبًّا تزدد حبًّا) حسنه بعض العلماء.

٦٢- اعتبر السيف وجودته بالنظر في حده ونصله، ولا تحكم عليه بمجرد النظر إلىٰ غمده وهو الغلاف، وهذا مثال ضربه ووضح مراده منه بقوله: (واعتبر فضل الفتىٰ)واحكم عليه بذلك ولا تحكم عليه بالنظر في ملابسه (الحلل).

٦٣- ليس عيبًا في حق ذي الفضل (إقلال) قلة ذات يده، فالله تعالىٰ ينظر إلىٰ الأعمال: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلىٰ الله سلم: (إن الله لا ينظر إلىٰ صوركم ولا إلىٰ أموالكم ولكن ينظر إلىٰ قلوبكم وأعمالكم) رواه مسلم. وضرب مثلاً بقوله: (كما لا يضر الشمس إطباق الطفل) لا يضرها أن تسد السماء بالسحاب أو بالظلمة،

٦٤- (حبك الأوطان) جمع وطن وهو: محل الإقامة، والبلدة التي يعيش فيها أصالة.

(عجز ظاهر) يريد بذلك من ترك الغربة مع حاجته للعلم والرحلة في طلبه وكذلك الرزق (فاغترب) أرحل إلىٰ غير بلدك (تلق عن الأهل بدل) وهم الأصدقاء الجدد الذين يصيرون

كالأهل. ولاشك أن الإقامة خير من الرحلة والغربة إلا في طلب العلم والجهاد والحج، وما أشبه ذلك، ولذلك لم يكن النبي صلىٰ الله عليه وسلم يرحل إلا لها.

٦٥- (آسنًا) متغيراً بسبب طول المكث (سرىٰ)سيره وحركته وهذا مثال يشجع به علىٰ الرحلة والغربة.

****

[متفرقات]

٦٦- أيُّهــا العـائِبُ قَــولي عَــبَثًا إن طِيــبَ الــوَردِ مُـؤْذٍ لِلْـجُعلْ
٦٧- عَــدِّ عن أسْهُمِ قَـولي واستتِرْ لا يُصِيبنَّكَ سَهْـــمٌ مِـن ثُعَــلْ
٦٨- لا يغــرَّنَّكَ لــينٌ مـــن فتىً إنَّ لِلْحَــيَّاتِ لِيْـــنًا يُعْـتَزلْ
٦٩- أنا مِثْـــلُ المـاءِ سَهلٌ سائِغٌ ومَتــىٰ أُسخِــنَ آذىٰ وقَتَـــلْ
٧٠- أنا كالخَــيْزُورِ صَعْـبٌ كَسْـرهُ وهو لَدْنٌ كيفَ ما شئتَ انْفتَلْ
٧١- غيرَ أنِّــي في زَمـانٍ مَـنْ يَـكنْ فِـيه ذا مالٍ هو المَولَىٰ الأجلّ
٧٢- واجِـبٌ عِنـد الـوَرىٰ إكْرامُـهُ وقَلِـيلُ المـالِ فِيـهمْ يُسْتَقَلْ
٧٣- كُـلُّ أهلِ العَـصرِ غِمْــرٌ وأنا مِنْهُمُ، فاتْرُكْ تَفاصِيلَ الجُمَلْ

(الشرح)

٦٦- (أيها العائب) المنتقد (قولي) وواصفًا له بأنه (عبثًا) وفي نسخة (عابثًا)أي انتقادك عبث لا فائدة منه (إن طيب الورد)رائحته الطيبة (مؤذٍ) من الإيذاء (الجعل) الخنافس الذي يألف الخبائث، والمعنىٰ الرائحة الطيبة تؤذي الجعل لخباثته، وهذا مثال ضربه لمن يعيب قوله ولا يألفه.

٦٧- (عد) تجاوز (عن أسهم قولي) هجائي (واستتر) اختفىٰ لا تجرحك (ثعل) قبيلة سديدة الرمي، والمراد سيصيبك قولي ولا مفر لك.

٦٨- (لا يغرنك لين) رفق وصبر (من فتىٰ) لأن هذا لا يدل علىٰ ضعفه بل علىٰ حلمه ولو انتقم لفتك بعدوه (إن للحيات) السامة (لينًا) في بدنها (يعتزل) يبتعد عنها خوفًا من سمها.

٦٩- (أنا مثل الماء سهل سائغ) حين شربه أي: حسن الأخلاق رفيق (ومتىٰ أسخن آذىٰ

وقتل) وأنا متىٰ عُوديت بمعارضة الحق ربما يحصل للمعارض ما لا يحمد عقباه.

٧٠- (أنا كالخيزور)وهو العصا المعروف بالخيزران (صعب كسره) لشدته (وهو لين)وفي نسخه (لدن) يستطع الشخص بطريقة معروفة أن يفتله: يلويه كما هو مشاهد، والمراد أنه صعب ثابت علىٰ الحق وهو لين في طبعه مالم يخالف الحق.

٧١-٧٢ ثم اعتذر عن تجاهل بعض الناس له بأن أهل زمانه لا يقدرون إلا أهل المال (الأجل) المعظَّم (الورىٰ) الناس (وقليل المال) الفقير ولو كان صالحـًا (يستقل) يتنقص ويحتقر.

٧٣- (كل أهل العصر) كثير منهم وليس المراد الجميع (غمرٌ) من لم يجرب الأمور ،أو من لا يحسن التصرف كالأحمق والطائش (وأنا منهم) هذا تواضع منه (فاترك تفاصيل الجمل) لا تسأل عن تفاصيل هذا البيت وقيل المراد : اترك الخوض في الأمور المجملة.

****

[الخاتمة]

٧٤- وصَـــلاةُ اللــهِ ربِّـــي كُلَّما ... طَلَـعَ الشمـسُ نَهـاراً وأفَـلْ
٧٥- لِلَّذِي حــازَ العُلا مـن هـاشمٍ ... أحمـدُ المُختارُ من سادَ الأُوَل
٧٦- وعــلىٰ آلٍ وصَحْـبٍ ســادةٍ ... لَيْـــسَ فِيهــم عاجزٌ إلا بَطَـل

(الشرح)

٧٤- (صلاة الله)ثناؤه (أفل) غاب.

٧٥- (حاز العلا) الرتب العالية (ساد الأول) قال صلىٰ الله عليه وسلم (أنا سيد الناس يوم القيامة) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٧٦- (آل) مسلمو بني هاشم، وقيل: الأتباع (وصحب) جمع صحابي وهو: من لقي النبي صلىٰ الله عليه وسلم مؤمنًا ومات علىٰ ذلك. (سادة) كلهم أئمة أخيار

وبهذا تم الشرح

ولله الحمد والمنة، وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه.

******

الحفظ

حفظ مقرر تحفة الأطفال

والحائية

ولامية ابن الوردي

تم ولله الحمد والمنة

الفهارس

****

رسالة شرعية عالمية

معهد المنهج الدراسي الميسر

من المستوى الأول إلى الثاني عشر